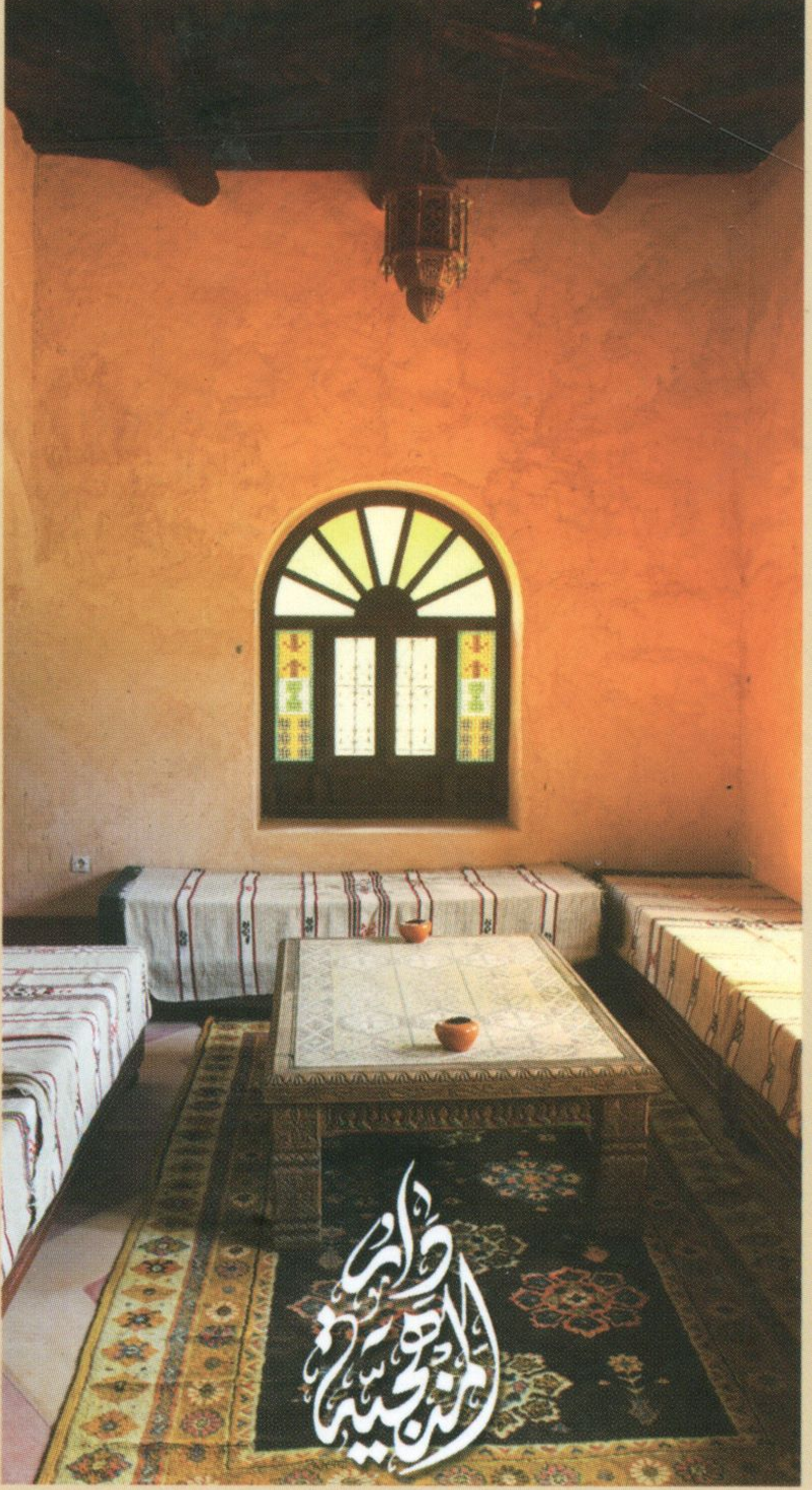
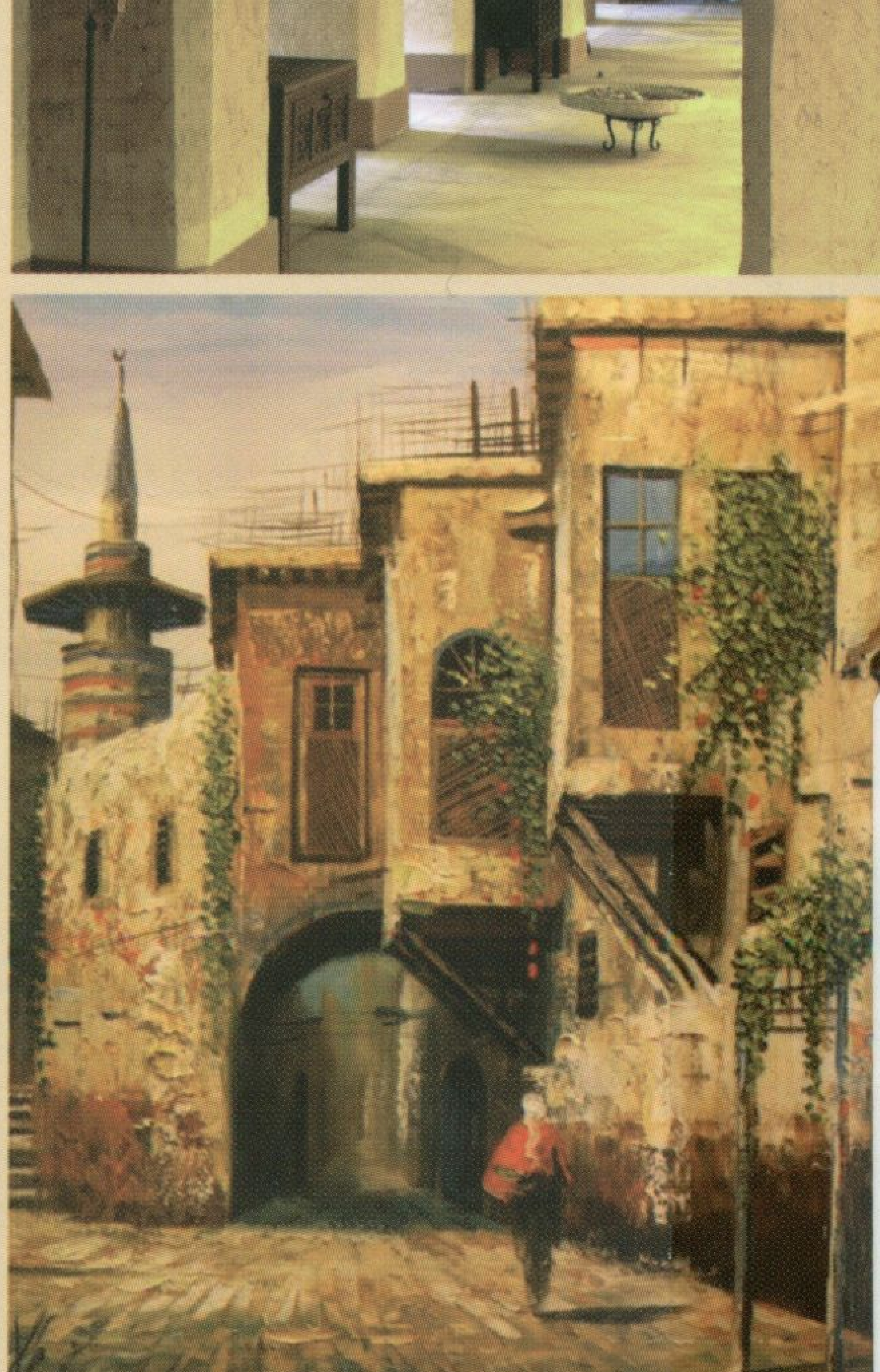
البيوت التراثية العربية

أصالتها . جمالياتها . أبعادها البيئية . وتأثيراتها

الدكتورة
صفا لطفي الألوسي







الدار المنهجية
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

صدق الله العظيم

البيوت التراثية العربية

أصالتها ، جمالياتها، أبعادها البيئية، وتأثيراتها

البيوت التراثية العربية

أصالتها ، جمالياتها، أبعادها البيئية، وتأثيراتها

الدكتورة

صفا لطفي الألوسي

الطبعة الأولى

2016م - 1437هـ



الدار المنهجية

للنشر والتوزيع



رقم التصنيف: 720
البيوت التراثية العربية أصالتها ، جمالياتها، أبعادها البيئية، وتأثيراتها
د. صفا لطفي الالوسي
الواصفات: البيوت التاريخية// العمارة/

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2015/1/65)

ردمك ISBN 978-9957-593-98-8

عمان ـ شارع الملك حسين - مجمع الفحيص التجاري
هاتف 4611169 6 962+ ص ب 922762 عمان ـ 11192 الأردن
DAR ALMANHAJIAH Publishing - Distributing
Tel: + 962 6 4611169 P.O.Box: 922762 Amman 11192- Jordan
E-mail: info@almanhajiah.com

الإهداء

إلى رفيق دربي (زوجي) ....

إلى أطفالي زينة حياتي ....

لهم مني كل الحب

الفهرس

الفهرس

توطئة

ماكان يمكن أن تصل الإنسانية إلى ماوصلته من ثورة علمية وتكلنوجية في عالم اليوم – بصورة فاقت كل تخيل – مالم تكن هناك قاعدة عريضة من البشر قد ترعرعت في كنف مجتمع متحضر ينشد الجمال في شتى مجالاته .

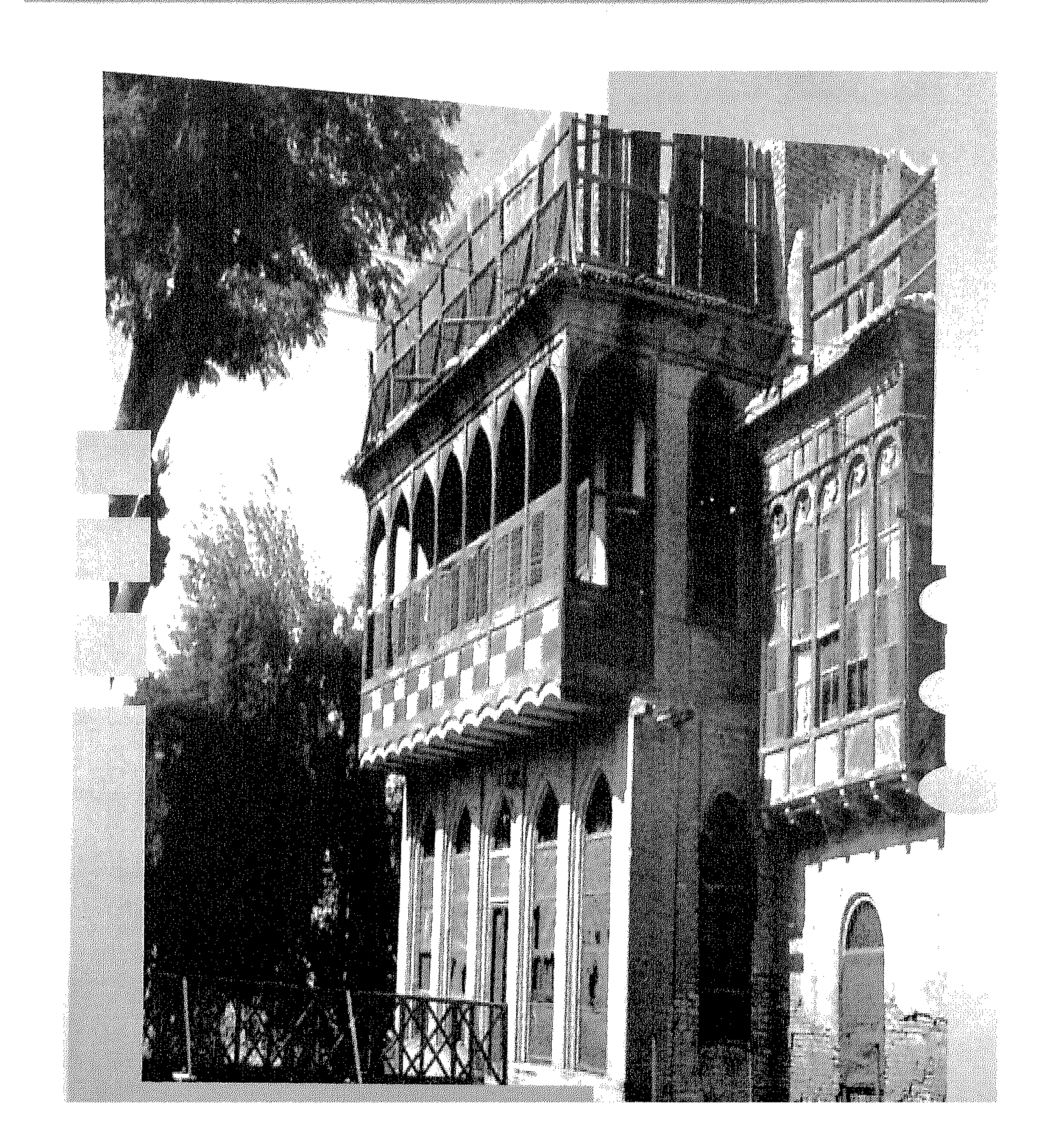
ومن هنا تأتي القيمة الحقيقية لهذا الكتاب ، إذ جعل تذوق الجمال وإدراكه في البيت التراثي العربي قاعدة انطلاق .

فأصبح هذا التذوق – بمقتضى ذلك – يعتمد على خبرات المعماري الذي أنتج تلك الروائع التراثية ، التي لم تزل شامخة تهزأ بالزمن . والكتاب الذي نقدمه هو دراسة متواضعة جمالية وضرورة بيئية بالإضافة إلى البحث في أصالة تلك البيوت ومدى تأثير تلك البيوت القديمة ـ التي ربما خلت من سكانها ، ولكنها مازالت تحتفظ بذكرياتهم وأثارهم وبكتاباتهم التذكارية على جدرانها القديمة (الكهلة) ـ على أماكن أخرى غير عربية.

وقد ارتأت المؤلفة أن تعطي توثيقا تاريخيا و جماليا وبيئيا لتلك البيوت التراثية بما تحمله من عناصر معمارية وجمالية آية في الإبداع ، ومن وجهة نظر تشكيلية.

1 البيوت التراثية العربية

أصالتها، جمالياتها، أبعادها البيئية، وتأثيراتها



البيوت التراثية العربية

أصالتها، جماليتها، أبعادها البيئية، وتأثيراتها

الشناشيل أو الرواشن أو المشربيات (التسمية):

الروشن (بتشديد الراء وفتحها) : (هو اصطلاح معرب بمعنى " مضيء، منير، متلألئ " أو مكان يسطع فيه الضوء، ومنه روشنا (بضم الراء وفتح الشين) بمعنى ضياء، نور، شعاع، روشندان بمعنى منور، مكان يوضع فيه المصباح، والروشن أيضا هو الكوة والشرفة، وما برز من البناء من خشب أو نحوه التماسا لزيادة سطح الطوابق العلوية مما يكون له حاجز أو درابزين.

أما الروشن أو الشنشول أو المشربية في المصطلح الأثري المعماري فهو - بذات المعنى المشار إليه - عبارة عن بروز خشبي أو حجري يخرج من حائط الدار إلى الطريق ولايصل إلى جدار آخر يقابله، فان وضعت به أعمده لحمله فهو الجناح، وان لم توضع به أعمدة فهو الشنشول أو المشربية أو الروشن، ويرتكز في هذه الحالة على كباش أو كوابيل تعلوها مدادات أو كباسات حجرية أو خشبية تربط

الجزء البارز بالمبنى، يلي ذلك ـ كأرضية لهذا الروشن ـ حرمدانات وماوردات من حجر أو خشب قد يكون لها درابزين من خشب الخرط، أما إذا وجد الروشن في سور حصن أو قلعة كان له دور دفاعي بحت مثلما حدث في

رواشن قصر الحير الغربي وقلعة حلب في سوريا، وفي برج السباع وقلعة صنجيل في طرابلس وفي أسوار القاهرة الفاطمية وقلعة الجبل الأيوبية في مصر وغيرها.

وقد أطلق هذا المصطلح أيضا على الجسور الخشبية التي تحمل السقف وتبرز إلى الخارج مخترقة أعلى الحائط لكي تسقف هذه الأطراف البارزة أحيانا بالحصير وغيره لتشكل ظلة صيفية يستظل بها فوق دكه أو مصطبة، ومعنى ذلك أن الروشن هو شرفة تطل على خارج البيت لها درابزين من خشب الخرط، فان كانت من النوع الميموني أو المخرز الملفوف سميت شنشول أو مشربية لأنها كانت تستخدم لوضع أواني الشرب حتى تبرد، وقد يكون من الحجر الفص النحيت على أضلاع أو ما وردات من الخشب النقي تحملها حرمدانات أو كوابيل حجرية، وكان الغرض من عمل هذه الرواشن - كما تقدم - أن يستغل بروزها لزيادة أسطح الأدوار العلوية من ناحية ولتشرف على الشارع لمن يريد التطلع إليه من ناحية ولتزيد تهوية البناء وتجمل شكله من ناحية ثالثة.

وقد ورد هذا المصطلح في وثائق العصر المملوكي للدلالة على ذات المعنى المشار إليه بعدة صيغ منها " رواشن بارزة من خشب نقى مدهون " " رواشن حاملة لمجازها " " روشن بدرابزين خشب " " روشن به طاقات " " روشن مضعف " أي يرتكز على كباش مزدوجة من خشب أو حجر، لأن التضعيف هو الزيادة على أصل الشيء فيجعل مثلين أو أكثر، ومنه قيل " كباش مضعفة " بمعنى كوابيل مزدوجة وأكتاف ملتصقة مثنى مثنى.

الشناشيل أو المشربيات "مدخل تاريخي" :

انتشرت المشربية في الفترة العباسية واستخدمت في القصور وعامة المباني وعلى نطاق واسع، إلا أن أوج استخدامها كان في العصر العثماني حين وصلت إلى أبهى صورها وإنتشرت انتشارا شبه كامل في العراق والشام ومصر والجزيرة العربية وبلاد المغرب العربي.

سميت بأسماء مختلفة في مناطق مختلفة، فتعبير المشربية منتشر مصر ويقال أن أصله *مشربة* لأن قلة الماء أو المشرية كانت توضع فيه، ويقال أيضا أن أصل الكلمة هو *مشرفيه* لإشراف أهل البيت على الشارع منها ثم تحورت حتى أصبحت مشربية. وتدعى المشربية في بعض الدول الإسلامية *روشن*، وتسمى في اللهجة العراقية *شنشول* (جمعها شناشيل).

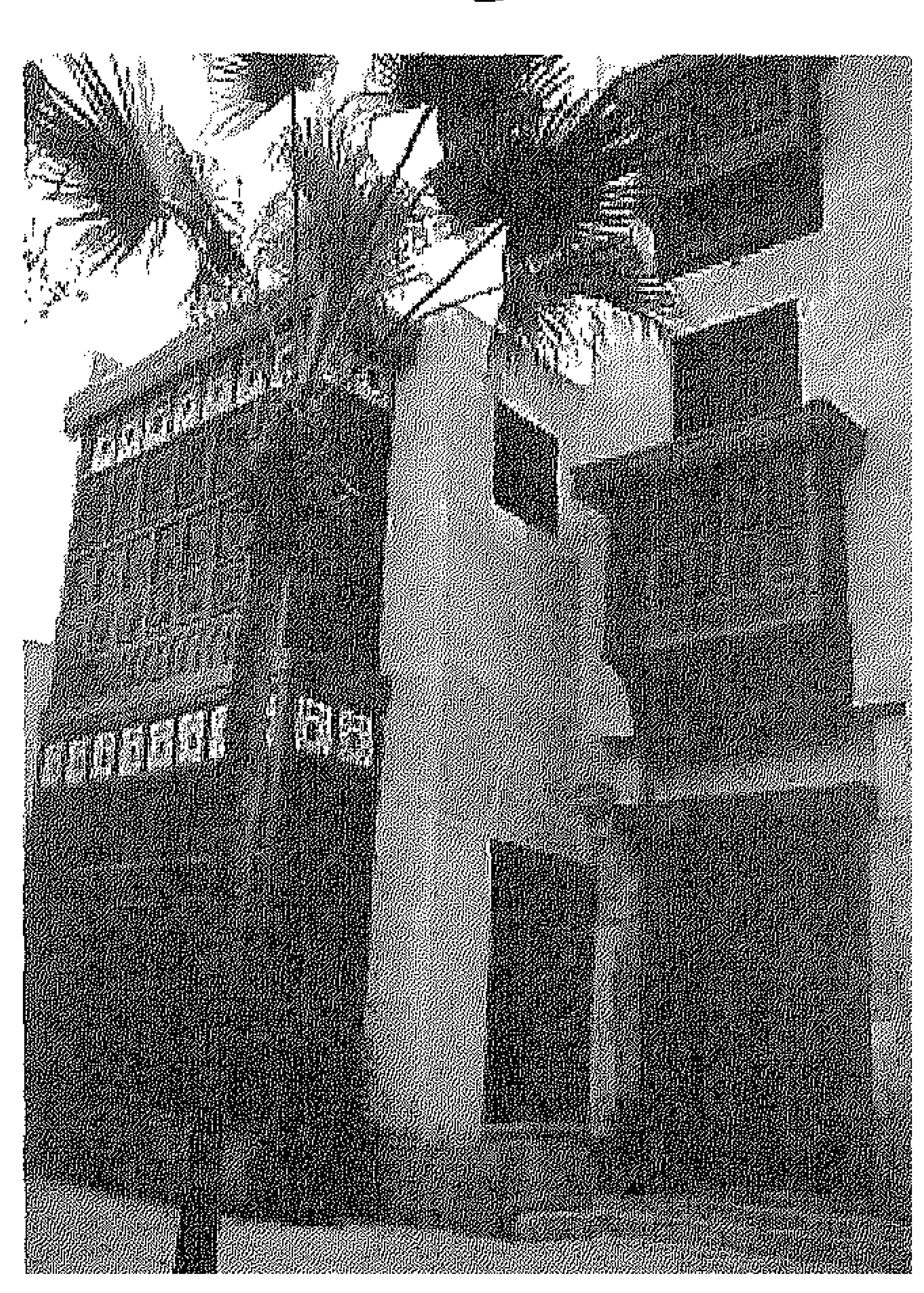
كانت مواد البناء الشائع استخدامها في بناء البيوت هي إما الطابوق الطيني أو الحجر مع الجص، وكان الهيكل الإنشائي يعتمد على الجدران الساندة وتبنى السقوف بطريقة العقادة فكان يمد الحديد أو الخشب أو الحجر الذي يرتكز عليه السقف إلى الشارع أو الفناء ثم يكمل البناء فوقه بالخشب المزخرف ويسقف أيضا بالخشب لخفة وزنه حيث أن البروز لم يكن يستند على أعمدة فلا يتحمل الطابوق أو الحجر.

كان هناك أنواع متعددة من الشناشيل او المشربيات بعضها مغلق والبعض الآخر مفتوح حيث أن المفتوحة كانت بمثابة شرفة تطل على الشارع أو الفناء وكانت النقوش الخشبية تترك مفتوحة تسمح بدخول الهواء والضوء. أما المغلقة كانت تمثل امتدادا للغرف بالطابق الأول وكانت الزخارف تبطن بالزجاج الملون وتجعل فيها نوافذ تفتح عموديا.

الفوائد والاستخدامات :

أ. اجتماعية

إحدى أهم الفوائد الاجتماعية هي الحفاظ على خصوصية المكان ثم انه. من هذه الشناشيل المشربيات يستطيع الناظر مراقبة الشارع بدون أن يراه من في الشارع أو من في الشنشول اوالمشربية المقابلة وذلك لعدة أسباب مجتمعة، فمن ناحية تكون الإنارة في الخارج خلال النهار أقوى من الداخل، ومن ناحية أخرى وجود الزخارف والنقوش في الخشب يجعل الرؤية من خلاله صعبة لمن يقف على مسافة بعيدة، أضف إلى ذلك أن الزجاج الملون نفسه كان يزيد من تشويش الرؤية لمن في الشارع. هذه الميزات أتاحت للنساء أن يرين الشارع من نوافذ بدون أن يراهم أحد.



(إحدى مشربيات بيت السحيمي بمصر)

ب. بيئية

توفر المشربية الظل داخل المسكن بدون إغلاق كامل للنافذة فتحافظ على حركة الهواء مما يساعد على تخفيف درجة الحرارة في الصيف. ويفيد هذا البروز المارة أيضا حيث يستظلون به في الزقاق صيفا ويتوقون المطر شتاء كما أن المشربية تغطي الجدار المواجه للشارع وتحافظ عليه من الشمس والمطر.

ومن فوائد المشربية أيضًا ضبط تدفُّق الهواء، فعن طريقها يمكن التحكُّم في سرعة الهواء وتدفقه داخل الحيّز الداخلي للمنزل، وذلك باختلاف فراغات المشربية في الأجزاء السفلية والأجزاء العليا؛ حيث نجدها ضيقةً في الأجزاء السفلية من المشربية ومتسعةً في الأجزاء العلوية، كما أن الأسطح الكروية لعناصر الخرط تحقِّق انزلاقًا للهواء عليها؛ مما يعطي تهويةً جيدةً أكثر مما إذا كانت هذه الأسطح مربعةً أو مستطيلةً، كما أن بروز المشربية عن مستوى الحائط يُتيح لها التعرضَ لتيارات الهواء الموازية لواجهة المنزل.

ومن فوائدها أيضًا ضبط رطوبة تيار الهواء المارّ من خلالها إلى داخل المنزل أو الحجرة لطبيعة المادة المصنوعة منها وهي الخشب، فهو مادة مسامية طبيعية مكوّنة من ألياف عضوية تمتص الماء وتحتفظ به.

ج. معمارية

إحدى الفوائد الرئيسية، وخصوصا في العراق، هي تعديل شكل الطابق الأرضي غير المتجانس إلى شكل متجانس ذي زوايا قائمة، وبالتالي تصحيح غرف

الطابق نفسه إلى غرف ذات أضلاع متوازية ومتعامدة، وهذا مما جعل بعض هذه البروزات ذات أشكال غريبة مثل أسنان المنشار. كما أن المشربيات المغلقة كانت تضيف إلى مساحة الغرف في الطوابق العلوية مع بقاء مساحة الأرض ثابتة.

كان للمشربيات تأثير على تصميم الشارع أيضا حيث أنها تزيد من احتواء الشارع للمارة وتضفي طابعا رقيقا عليه لوجود الخشب والنقوش الدقيقة فيه، فكانت واجهات الشارع ذات مقياس إنساني ناعم.

البيوت التراثية في التراث العربي والأدب:

للمشربيات تأثير كبير على الثقافة الشعبية في العراق وقد نسجت العديد من القصص والقصائد عن المشربيات، أبرزها قصة "حسب نجار الشناشيل لابنة الجيران". ويطلق على الواجهة الواحدة شناشيل وجمعها شناشيلات وهناك العديد من الأغاني الفلكلورية تدل على ذلك منها:



(شناشيل البصرة القديمة أحد مميزات بيوت الجزء القديم من مدينة البصرة، 1954م. يلاحظ كونها مفتوحة)

فدوه للشناشيلات

تكعد بيهن الحلوات

تكثر بيهن الضحكات

فدوه للشناشيلات

وأغنية أخرى تقول كلماتها:

شناشيلك ياسف اليوم

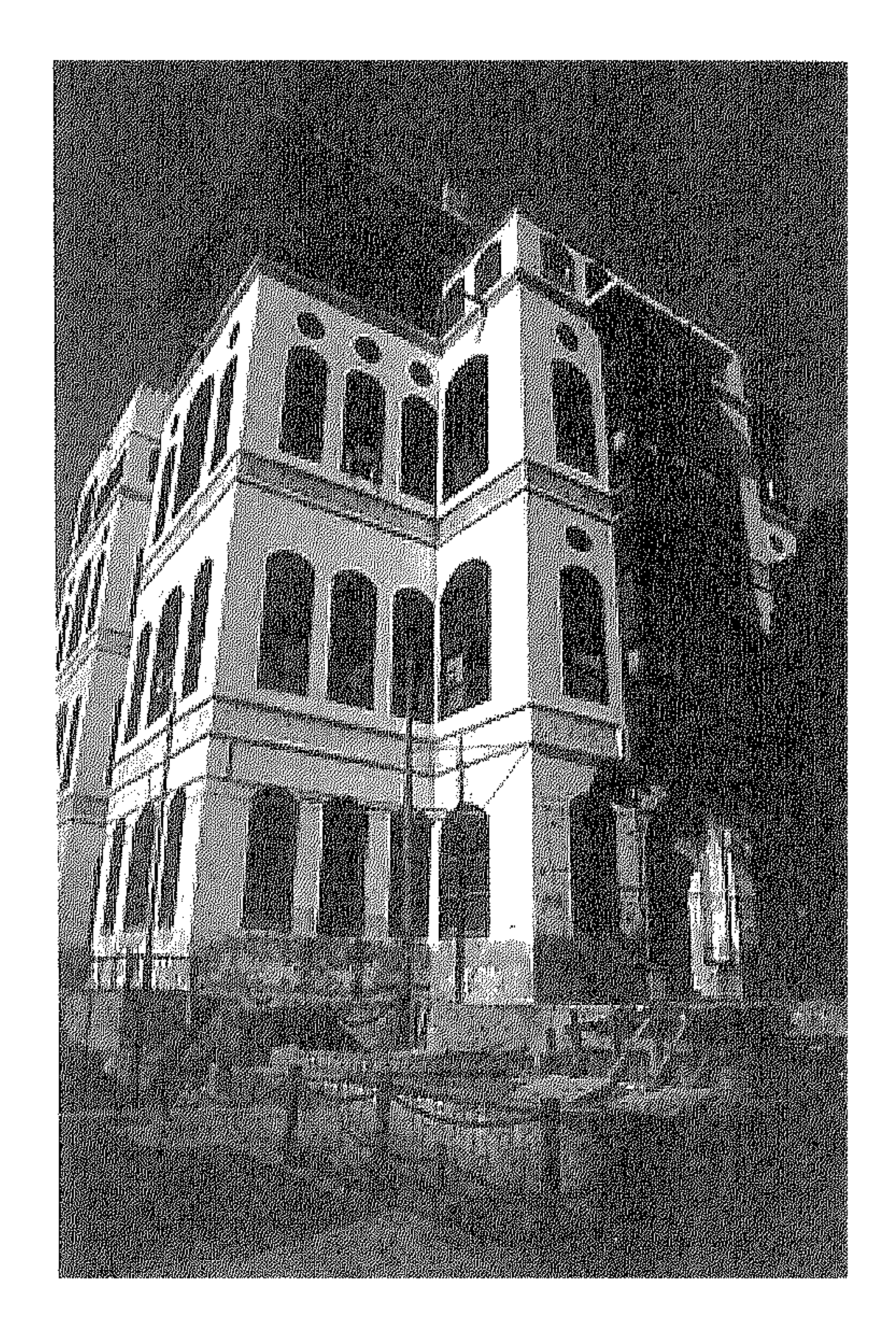
يحله الليل بيه النوم

بس آنه أظل مهموم

كل ليلي أجر حسرات

كما ذكرت في بعض كتب التاريخ مثل النجوم الزاهرة لابن تغري بردي: "في سنة إحدى وأربعين وأربعمائة هبت ريح سوداء ببغداد وأظلمت الدنيا وقلعت روشن دار الخلافة". وفي عجائب الآثار للجبرتي: "ونهب العسكر بيت الباشا وباتت النار تلتهب فيه وأحرقت تلك الأبنية العظيمة والقصور والمجالس والمقاعد والرواشن".

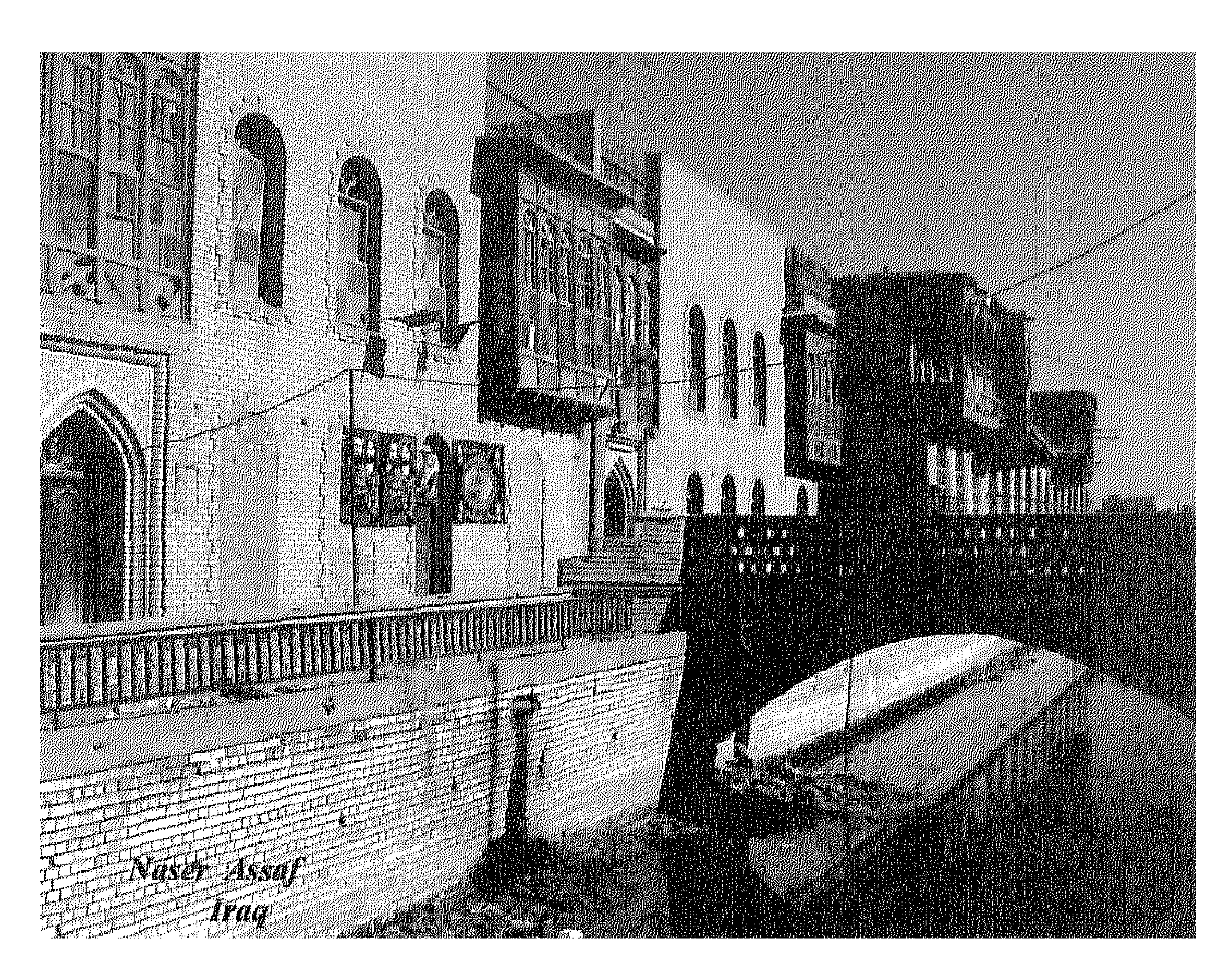
كتب الشاعر بدر شاكر السياب قصيدة بعنوان "شناشيل ابنة الجلبي".



بيت ناصيف التقليدي (1881)م بمدينة جدة، المملكة العربية السعودية.

- تلقّب البصرة بأم الشناشيل لكثرة المشربيات التي تطل على شط العرب فيها.
- تبنى المدات التي تستند عليها المشربية في القاهرة والبصرة والحلة من الخشب، وتبنى في بغداد من الحديد (آي بيم) يسمى "الشيلمان"
- تأثر الغرب في العصور الوسطى بالمشربيات (بالإضافة إلى عناصر معمارية أخرى) فبنوا المشربيات الحجرية ذات النوافذ في بعض قلاعهم.

- يقال أن المشربيات من مخلفات الموسرين. فلطالما كان يعرف ثراء أصحاب البيوت من شناشيلها لما تتطلبه من أموال وفيرة وكلف عالية.
- بعض البيوت ذات المشربيات أو الشناشيل استغرق العمل في بنائها أكثر من ثلاثة أعوام. وقد أعتمد في بنائها على خشب التوت (التكي) أو خشب السدر (النبق) وغيره من الأخشاب المحلية المتوفرة.



المشربية أو الشنشول أو الروشان :

هو بروز الغرف في الطابق الأول و -أو - ما فوقه يمتد فوق الشارع أو داخل فناء المبنى وهو مبني من الخشب وعليه نقوش وزخارف ومبطن بالزجاج

الملون. تعتبر المشربية إحدى عناصر العمارة التقليدية في الدول العربية بدأ ظهورها في القرن السادس الهجري (الثالث عشر الميلادي) أبان العصر العباسي واستمر استخدامها حتى أوائل القرن العشرين الميلادي.

أكثر ما تستخدم المشربيات في القصور والبيوت التقليدية، إلا أنها كانت تستخدم أيضا في بعض المباني العامة مثل دور الإمارة والخان والمستشفيات وغيرها.

الخامات الداخلة في المكونات المعمارية للبيت التراثي العربي

أذا كانت الصعاب والمحن التي مرت على المدن العربية، قد أزالت الشيء غير القليل من معالمها ولم يبقى منها سوى الذكريات التي حفظها لنا كبار السن فيها، لنركن إليها، نستلهم منها الفن والجمال فأن بعض المعالم لازال شامخا بوجه الزمن وتحدياته، لينقل إلينا صورة ناصعة عن بعض جوانب النشاط الإنساني في المدن العربية القديمة.

لقد شهد أديم هذه المدن أقدم التجارب والمحاولات الإنسانية في شتى صنوف المعارف والعلوم والأفكار والأدب، وحقق ساكنوها منجزات رائعة في حقل البناء والعمارة والفنون واستمرت خطواتهم متواصلة من دون انقطاع تستلهم الخصائص والمميزات المكانية والزمانية بكل شروطها.

أن واحدة من أهم الخصائص الجوهرية للعمارة التراثية العربية تتمثل في القدرة العالية للمعماري العربي على استيعاب خصائص الأرض والبيئة،

والمتطلبات الوظيفية للمبنى وخلق التآلف بينها وبين مواد البناء المتوفرة وصولا إلى مبان ذات شكل ومضمون يحقق الاستخدام الأفضل للإنسان سواء كان ذلك في إطار استخدام العائلة الواحدة للبيت، أو الاستخدام الجماعي للوحدات السكنية.

أن مساحة الدور التراثية العربية تتراوح مابين (40 – 120 م)، ومع ذلك فأننا نجد دورا بمساحات تقل عن أربعين مترا مربعا

وأحيانا تزيد عن (120م)، ومع ذلك فأن هذه المساحات الأرضية الصغيرة نسبيا كانت تضم من المرافق والغرف والاواوين والسراديب وبمعدل طابقين أو ثلاثة طوابق عن احتساب السراديب دورا بنائيا.

تستوعب عددا يتراوح مابين (5 – 8) أفراد وهو معدل الأسرة في معظم المدن العربية تقريبا.

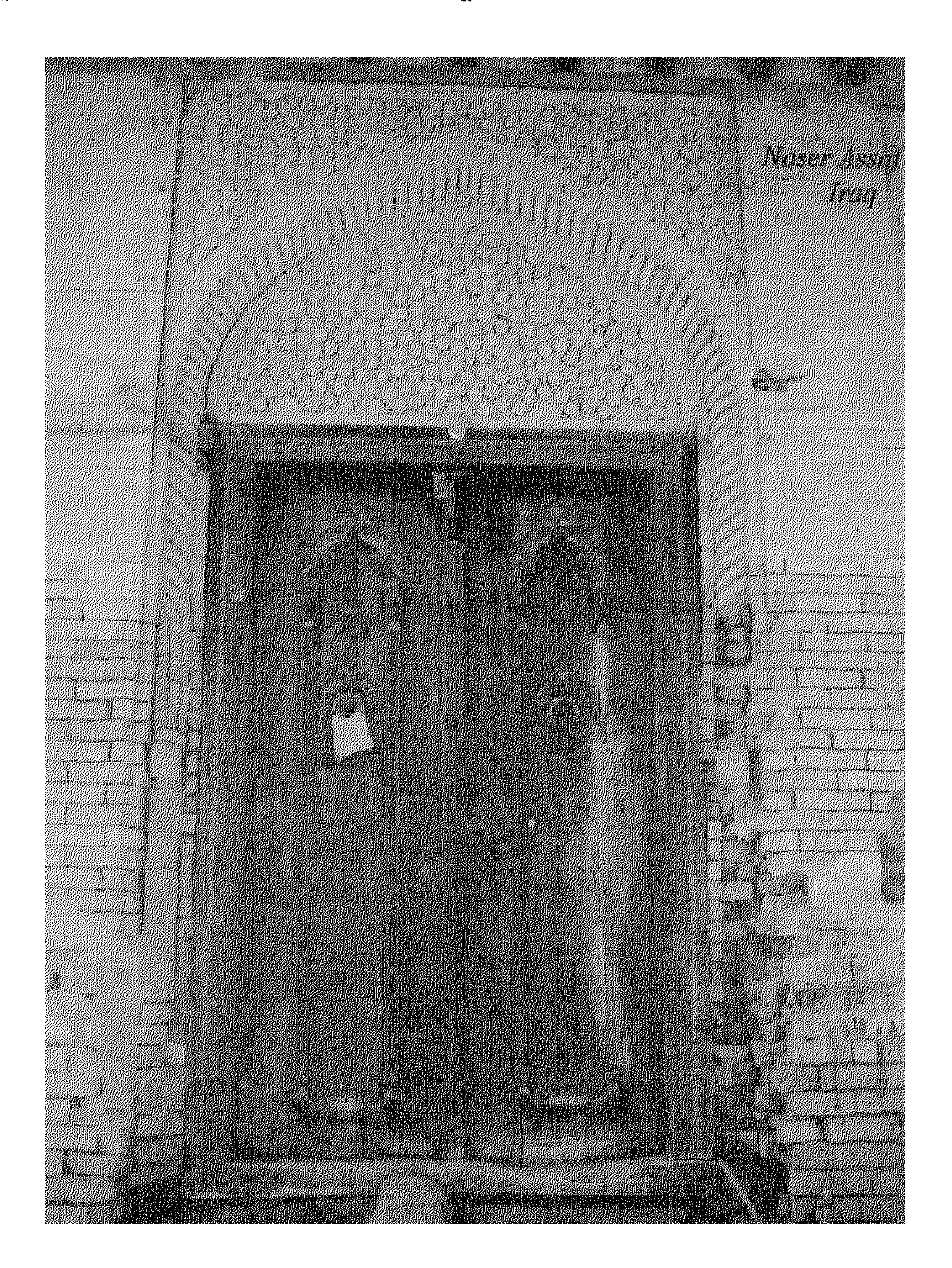
ومن ثم فعلى المعمار العربي أن يوفق بين المساحة الصغيرة وبين المواد المتيسرة، وصولا إلى الشكل والمضمون المناسب لساكني البيت.

أما المواد الخام التي استعملت في البيوت العربية القديمة فكان معظمها من الآجر والجص والخشب والحديد.

وأصبح استخدام الآجر شائعا في عموم الأبنية العربية القديمة والتراثية ولا يزال استخدامه واسعا إلى الوقت الحاضر، ولم تستطع مواد البناء الأخرى أن تأخذ مكانه، لوفرة مادته الأولية، ولسهولة تحضيره، والاهم من ذلك هو أنه يمتلك خاصية مهمة وهي الملائمة للمناخ الحار في معظم المدن العربية.

وقد تمكن الآجر من تهيئة فرص عديدة للمعماري من بينها التوصل إلى بناء الأقبية والسقوف المعقودة وأقواس المداخل وبذلك ساعد في تلافي النقص المعروف في مواد بناء السقوف من ألواح

الأخشاب المنحنية والمستقيمة، لذلك نستطيع أن نؤشر الابنية المعقودة بطريقة الأقبية على أنها تواصل معماري قديم النشأة في الوطن العربي.



(شكل يوضح دخول الآجر في بناء الأقبية والسقوف المعقودة وأقواس المدخل)

ولم يقتصر الآجر بشكله الاعتيادي على البناء فقط بل تعدى ذلك إلى الزخرفة فقد صنعت نماذج منه طليت بأصباغ معدنية رسمت عليها تجريدات زخرفية بألوان متعددة في ابتكار بديع لأغراض الزخرفة والتزيين فيها يعرف اليوم بصناعة القاشاني.

كما صنعت من الآجر أشكال لوحدات زخرفية أو أقسام تتشكل في حالة رصفها مع بعض أشكال حيوانية.

لقد أستخدم المعماري العربي الآجر لأغراض التزيين والزخرفة فقد خصص في العديد من الدور جانب كامل لهذا الفن أنماط الزخرفة فمنها الذي اعتمد الحفر العميق ومنها من اعتمد تقنية الحفر البارز، إلا أن هناك قاسما مشتركا يجمع بينها هو الطابع الهندسي.

وقد أستعمل الطابوق كأرضية للكتابة البارزة (الآيات القرآنية) ونجد أحيانا تشكيلات فنية أساسها طابوقة واحدة وهو مايعرف ب(الزخارف الحصيرية).

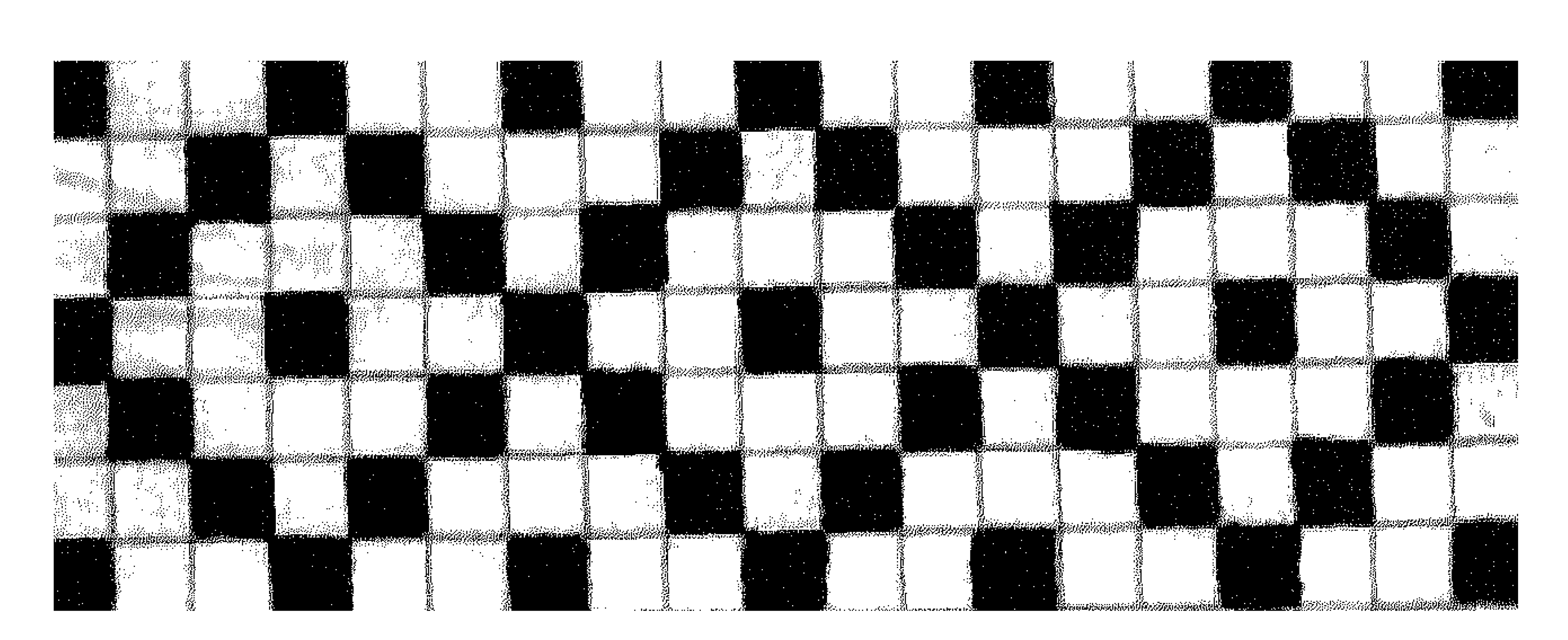
ومما لا يخفى على احد أن شكل الطابوقة بذاته في تعدده واستمراره وتماثله وتشابكه يعكس لوحة جداريه غاية في الجمال والإبداع.

استخدم المعماري الأجر لإقامة العقود والأقبية والقباب في السرداب والمداخل الرئيسية، معززة بالتشكيلات الهندسية، ومن الجدير بالذكر أن الأعمال الاجرية ساعدت في تطوير فن المقرنصات التي نجد تشكيلاتها تحمل معاني إنشائية لاتقف عند حد الزخرفة التكعيبية الظاهرة، بل تتعداها إلى ما

يمكن احتسابه من جملة الابدعات المعمارية التي وصل صداها إلى معظم العمارة العربية الإسلامية.

ولكون الآجر مصنوعا من اللبن، واللبن هو المادة المتوفرة والمقدسة في ارض الرافدين، إذ يعتبر من أهم وأكثر المواد المستخدمة في التكوينات الزخرفية لكونها لينة وسهلة التشكيل قبل جفافها، مما أتاح للفنان الرافديني ابتكار الزخارف البارزة بعد أن كان يستخدم الزخارف الغائرة في تكويناته الزخرفية، أي أن الفنان الرافديني بدأ باستغلال الطاقة الكامنة في الخامة المستخدمة .

أن فكرة الزخارف البارزة على الطين أسهمت في ابتكار الأختام الاسطوانية (Cylinder-seals) وأسهمت بشكل فعال في تطور الفنون الوادي رافدينية.



(شكل يوضح الزخرفة الحصيرية من الآجر)

أما المادة البنائية الأخرى الرئيسية فهي الأخشاب وقد كان يؤخذ من جذوع النخيل بالدرجة الأولى، ولكن استخدامه أقتصر على دور الطبقات المتوسطة والفقيرة، وهي الدور التي يندر أن نجد نماذجها بين الدور التراثية.

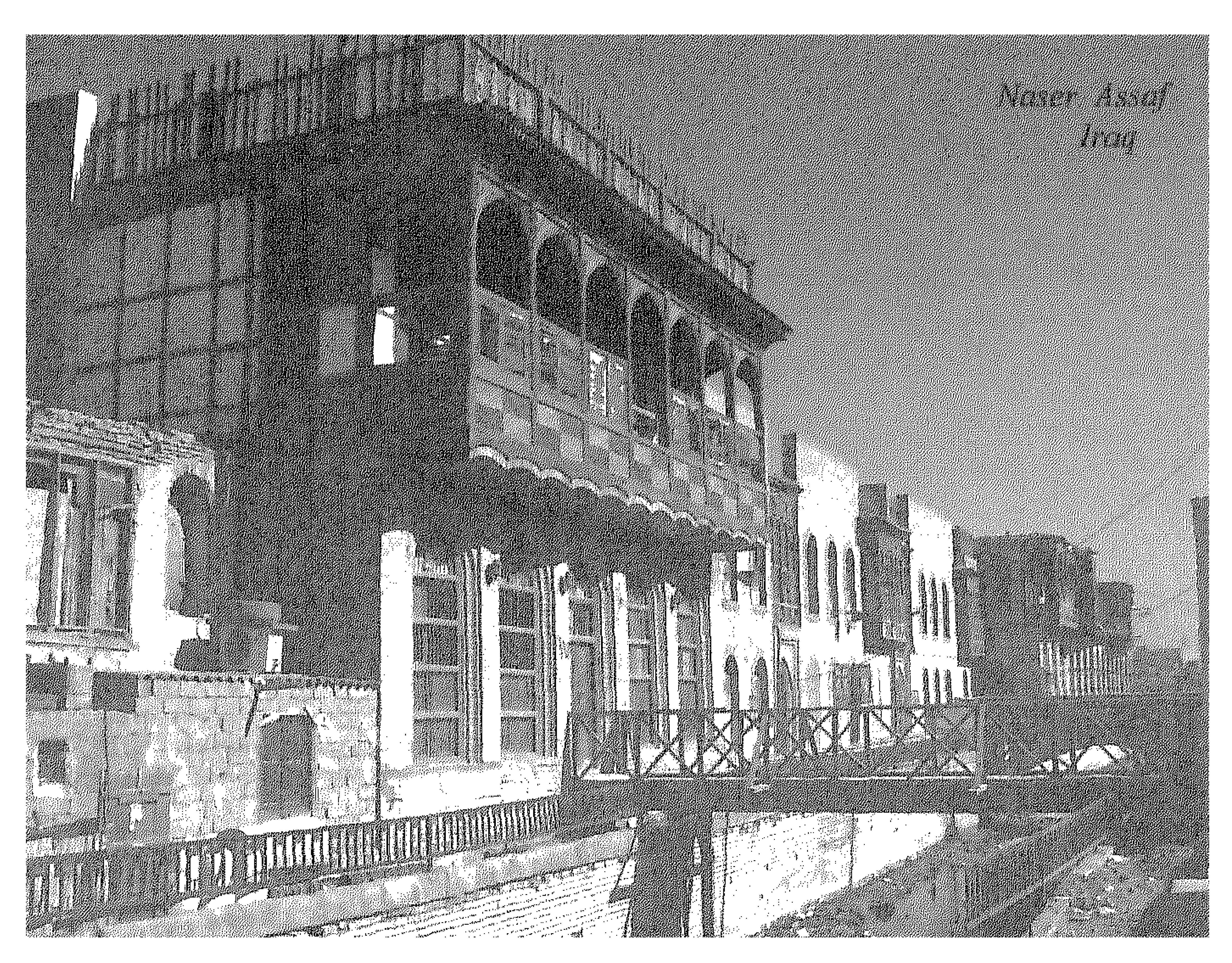
أما النوع الثاني من الأخشاب الذي استخدم في البناء فهو ألواح أو جذوع أشجار الحور (القوغ) الذي ينمو بغزارة في المناطق الشمالية من الوطن العربي، وهو أفضل من جذوع النخيل من ناحية الصلابة والاستقامة والطول.

يدخل الخشب على نطاق واسع في الاستخدامات البنائية المختلفة، فمنه تصنع الأبواب والشبابيك وتغلف السقوف وبعض الواجهات، كما كانت تصنع منه مساند مائلة لرفع الشرفات البارزة من مستوى البناء في الطابق الأول، ونحتت من الخشب أيضا بعض الأعمدة وركبت لها تيجان من قطع خشبية بأشكال زخرفية، تحمل روافد سقوف المساحات المغطاة (المظلة) أو الاواوين الصغيرة.

أما أوسع أقسام المبنى استخداما للخشب، فهو الشرفات البارزة عن مستوى البناء في الطابق الأول (الشناشيل أو المشربيات أو الرواشن)، إذ كانت هذه الشرفات، وأحيانا تضاف إلى مساحة الغرف تعمل كاملة من الخشب لسببين رئيسيين أولهما خفة وزن الخشب بالقياس إلى مواد البناء الأخرى، وثانيهما مساعدة الخشب على برودة الجو الداخلي للغرفة في فصل الصيف ولاسيما إن هذه الشرفات أو الأقسام البارزة من بناء الطابق الأول

غالبا ما تتعرض إلى تساقط أشعة الشمس عليه لفترة طويلة وقد استخدم الفنان المعماري في البيوت العربية القديمة.

الخشب في زخرفة واجهات الشبابيك الخارجية، مضمنا إياها تصاميم متنوعة وهي مايطلق عليها بـ (الشناشيل أو المشربيات أو الرواشن) وبهذا فقد جعل من واجهات الشبابيك المطلة على فناء البيت قطعة فنية خشبية في غاية الدقة والجمال، قوامها أشكال هندسية وبنائية تتخللها قطعة من الزجاج الملون في بعض الأحيان.



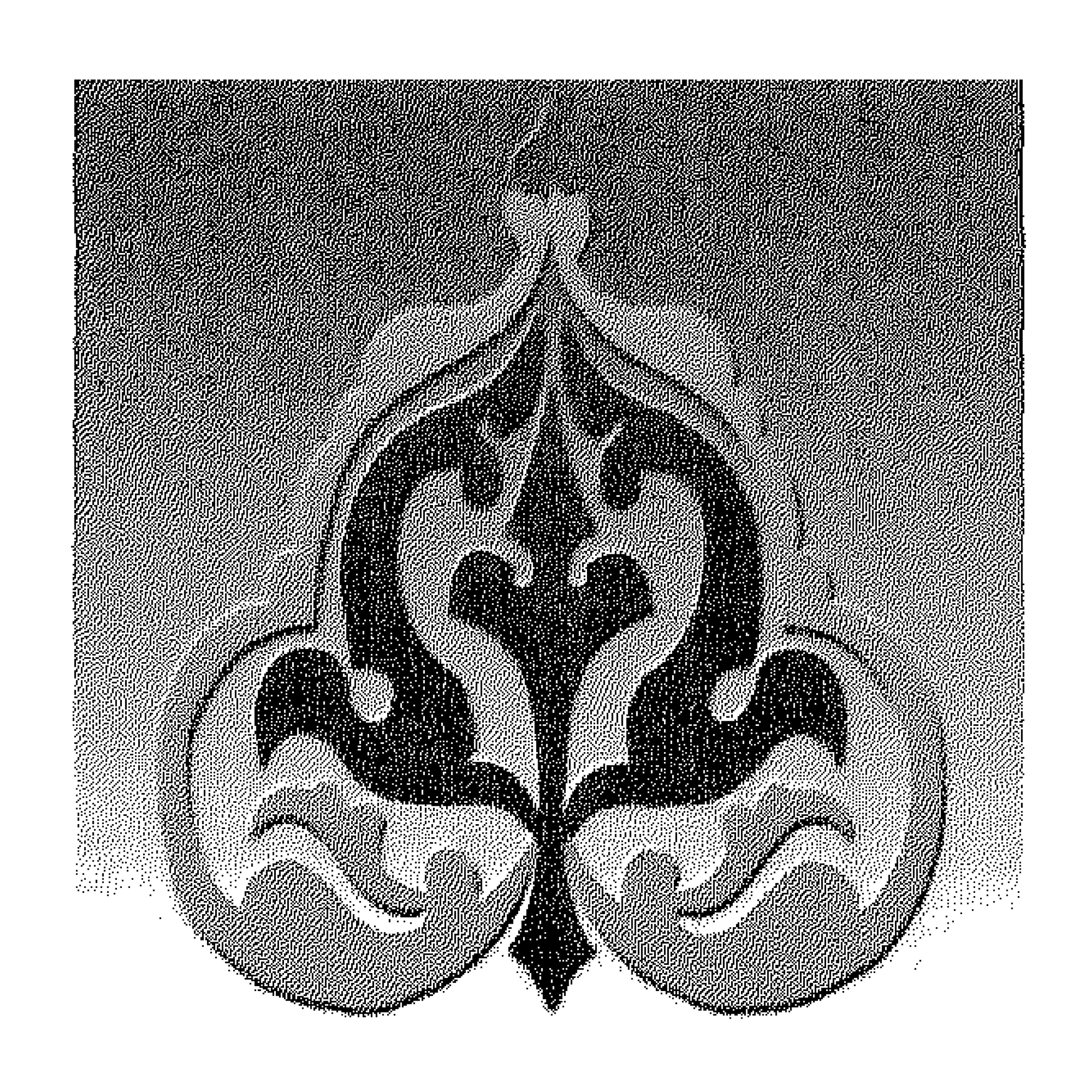
(شكل يوضح الشرفات البارزة (الشناشيل أو المشربيات).)

اتخذت طابعا متفردا في وحداتها التشكيلية وسطوحها وتكويناتها الهندسية وجاء استعمال المطارق والمسامير الحديدية ليضيف لمسة جمالية لتلك الأبواب.

إضافة إلى استخدام مفردة معمارية أساسها قطعة مستطيلة تقريبا من الخشب مشبكه تستقر أسفل الشباك ويطلق عليها في بعض اللهجات العربية (كخمة القيم) هذه المفردة تستخدمها النساء للنظر إلى الشارع وهناك النافذة الزجاجية وتسمى (كخمة إلجام).

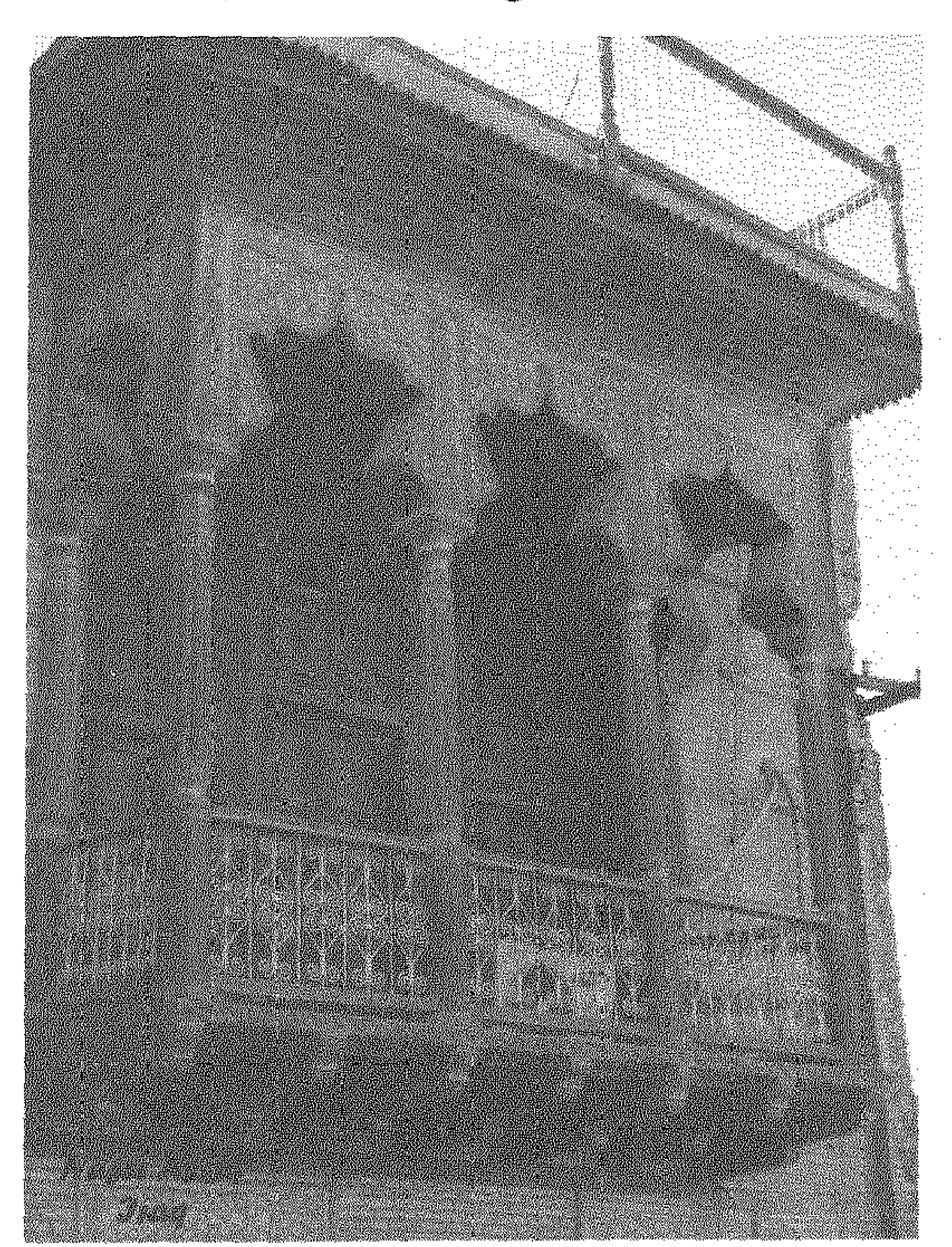
أما السمة الجمالية الأخرى التي يتفرد بها البيت العربي التراثي فهي استعمال العمود الخشبي ذي التاج المربع المقرنص الجوانب والذي تستقر عليه سقوف الغرف والشرفات، متخذة أشكالا عديدة فمنها ماينقش بنقشة واحدة تغطي مساحة السقف جميعها ومنها ماقسم إلى وحدات زخرفية.

إلا أن هناك سمة مهمة أخرى فكثيرا مايحضى السقف باهتمام خاص، إذ تكون الزخرفة فيه مكثفة ومتجانسة بتناغم مميز مع الأعمدة ومقرنصاتها.

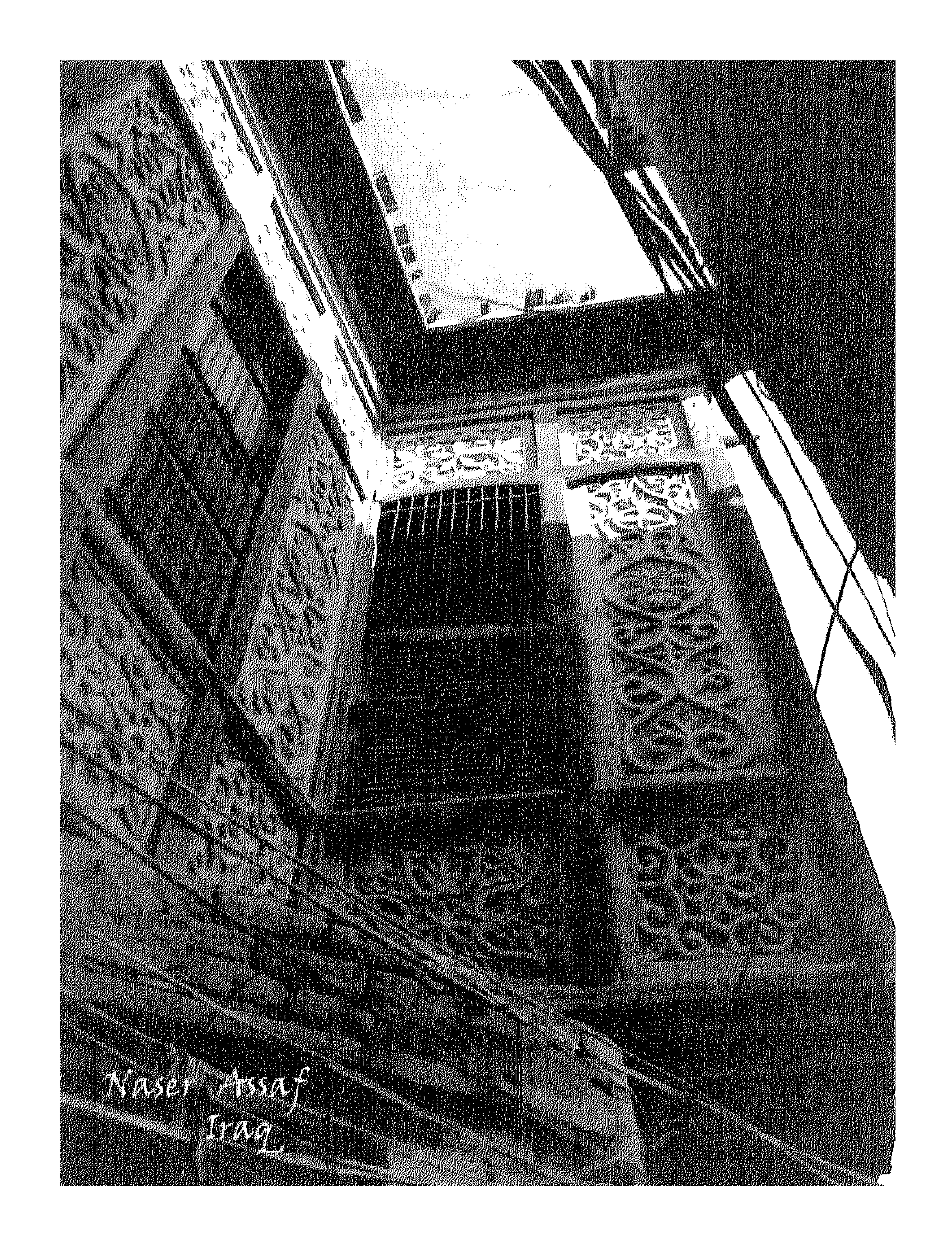




(شكل يوضح كخمة القيم)



(شكل يوضح الأعمدة الخشبية ذات الأقواس المفصصة)

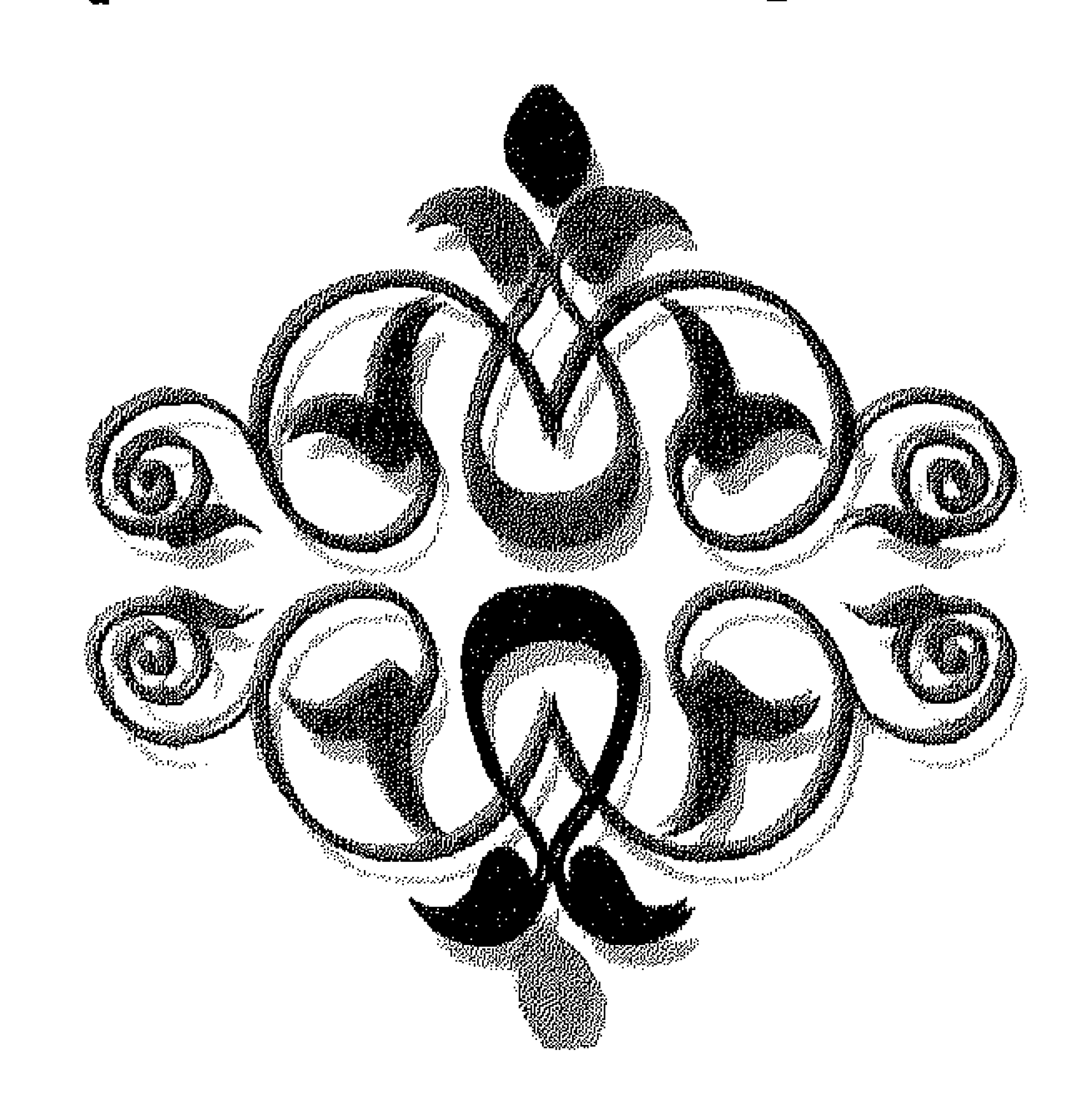


(شكل يوضح : تناغم الشبابيك مع مادة الجص وزخرفتها.)

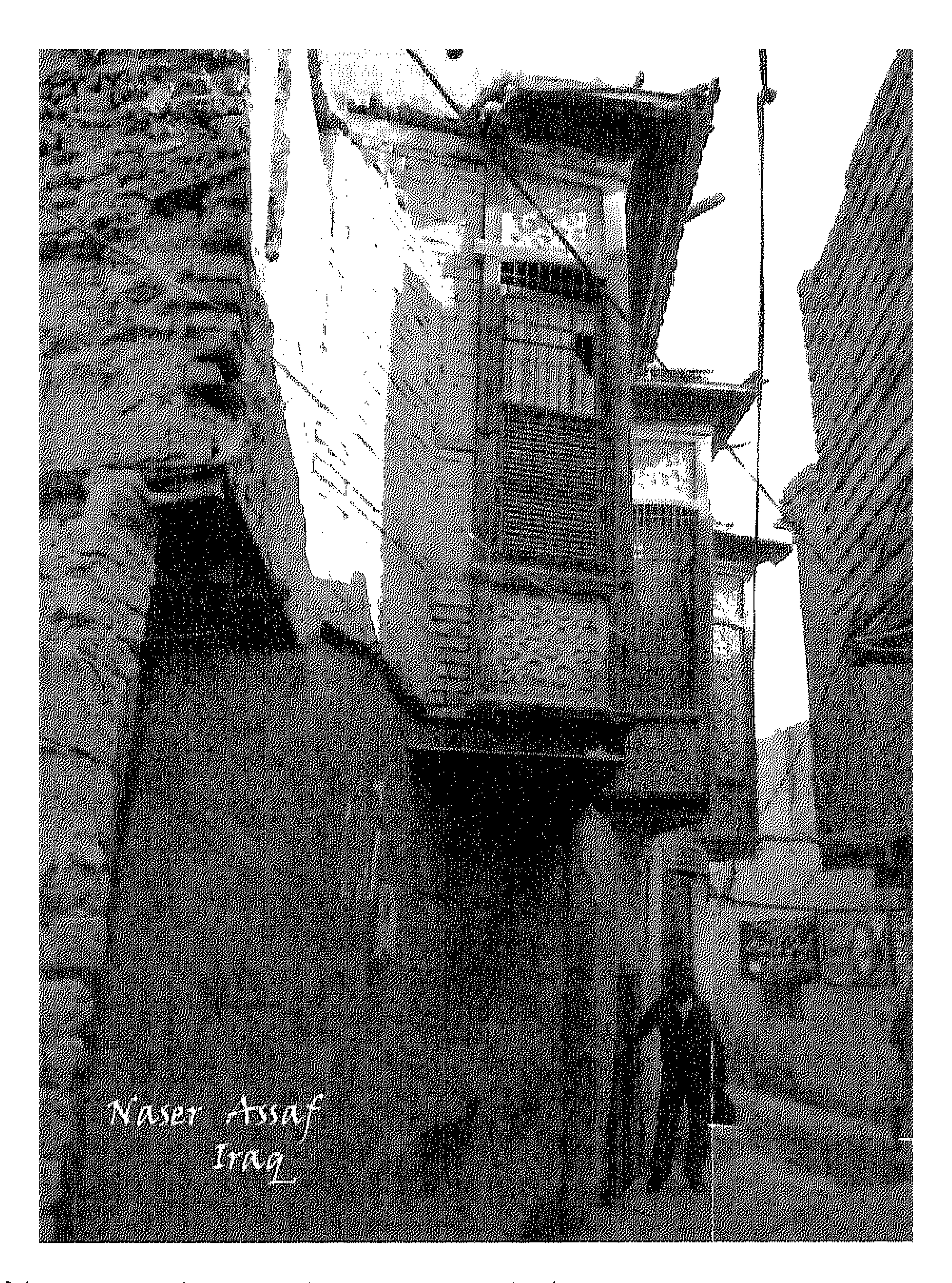
أما المادة البنائية الأخرى التي تدخل في عمارة البيت التراثي العربي فهي الجص وكذلك فهو يعد أكثر المواد الرابطة استعمالا إذ يصنع من حرق حجر الكلس ثم سحقه وتصفيته من الشوائب، فهو يتطلب مهارة في استخدامه ويتطلب سرعة ويؤدي إلى تماسك صفوف الآجر بعضها ببعض وبشكل متين، كما شاع استخدام الجص كمادة ملاطية لواجهات الجدران الداخلية

وأحيانا الخارجية أيضا ، فهو يكسب الجدار سطحا مستقيما ابيض اللون إضافة إلى تمتين البناء وشد أجزائه في وحدة متراصة قوية.

استخدم في البيت التراثي العربي عناصر جمالية متعددة كان رائدها الجص فبالإضافة إلى الأقواس والحنايا المتوفرة في جميع أنحاء الدار ، فقد استخدم الجص لصنع الزخارف النباتية والتي تشكل شريطا جميلا يحيط بحنايا الغرف الرئيسية. وقد أضاف الفنان المعماري هنا لخامة الجص ألوانا في بعض الأحيان كما ظهرت عليها كتابات من الخط العربي الجميل، ومن المشاهد المصورة ما استوحاه المعماري الفنان من موضوعات الفن العربي القديم، إذ نشاهد أسد يفترس وعلا أو غزالا ، وهو يذكرنا بالأختام الاسطوانية السومرية أو بالمسلات الرافدينية لمسلة صيد الأسود ، والمسلة الأشورية التي تظهرالاسود في لوح من زهور اللوتس وهي تفترس رجلا ، ونجد



مثل هذه الموضوعات في الجداريات الفرعونية والحضارات العربية الأخرى في معظم أنحاء الوطن العربي.



(شكل يوضح : يوضح زخارف جصية تعلو مدخل بيت تراثي)

ومن المواد الداخلة في معمار البيت الحلي، الزجاج، إذ أضفى الزجاج جوا من الشاعرية في البيت القديم بشكل يعد حلا نموذجيا لتخفيف حدة الشعاع الساطع المنبعث خارج البيت وهو بتنوع ألوانه يستلم الضوء ليحلله إلى عناصره الأساسية.

هذا بالإضافة إلى استخدام المعادن لاسيما الحديد لتكوين مفردات تشكيلية جمالية، لاسيما في تطعيم الأبواب الرئيسة وفي صناعة الاسيجة الخاصة بالممرات المطلة على الساحة الداخلية وفي الشناشيل والمشربيات، وقد تجلت روعة هذه المفردات بالتشكيلة الجميلة لمطارق الأبواب فمنها ماكان على شكل أسد أو حيوان خرافي أو يد إنسان، وهو نوع من منع الحسد عن ساكني البيت وهذا تقليد عربي قديم.

وإذا أردنا إن نتناول العناصر الفنية للتكوينات الزخرفية وأصولها التقنية والمادية المتمثلة بالمواد البنائية وتقنياتها البنائية المتمثلة في الأشكال الفنية والزخرفية هو مطابقة العنصر الفني مع أصوله الأولى.

أي إن تعبيرية العنصر الفني تنبع من النظام الإنشائي الأصل، إضافة إلى المعالجات الزخرفية والتزيينية التي تطرأ على التكوينات الزخرفية وكأنها جسد يفتقر إلى روح وتلك الروح هي روح العصر السائد.

وان أفكار ومعتقدات المجتمع تؤثر تأثيرا واضحا على النتاجات الفنية لكل عنصر، إذ تعد الزخرفة والتزيين رموزا للطرز التاريخية. أي إن هنالك علاقة بين التاريخ وتجلياته في أي لحظة من لحظات الزمن وان النتاج الفني لا يمثل روح عصره فقط وإنما جميع العصور الماضية التي سبقته، وهنالك تواصلية تاريخية تعد أساسا مهما للتكوينات الزخرفية. لذا فان الوحدات الزخرفية ضمن التكوين الفني الزخرفي يكون التحول فيها تدريجيا وقد لا

يظهر على جميع العناصر في آن واحد، " و قد يبقى عنصر محافظ على الطراز القديم بينما تبدأ بوادر الطراز الجديد على عنصر أخر.

وإذا ما أردنا معرفة البنية الفكرية السائدة في العالم العربي قوامها المنهج التجريبي، فهي تعتمد على الانتقال من الكليات إلى الجزئيات مع التركيز على الأجزاء دون الكل... ومن ثم الانتقال من الجزئيات إلى الكليات ويمكن القول إن العرب القدماء هم تجريديون مثاليون، فكما توضح عمارتهم وفنونهم، نجد توجهها نحو القيم المثالية انعكاسا لبنيتهم الفكرية، كالتناظر والمحورية والأشكال المطلقة، ولكن على مستوى الأجزاء فقط...

ونظرا لما يتمتع به الوطن العربي من عوامل بيئية طبيعية مميزة، مما أثرت وبشكل مباشر على التشكيل الخارجي للعمارة بشكل عام والبيوت بشكل خاص، وكان الانفتاح إلى الداخل، إضافة إلى التلاصق والتقارب الشديد بين المباني تحسبا لأي ظرف بيئي أو عدواني.

ثم إن الإنسان العربي يركز على التوجه نحو الفناءات الداخلية، لأنه كان يشعر بعدم ألامان ويمتلك نوعا من التحفظ، فنجده لا يسعى إلى الامتدادات نحو العالم الخارجي. فالإنسان العربي حافظ على التوجه نحو الداخل ولكنهم حاولوا خلق محاور اتصال من الخارج والتأكيد عليها باستخدام الواجهات المزينة والبوابات والأبراج الضخمة.

ويمكن الاستخلاص مما تقدم، إن أساس المعالجات والزخرفية يعتمد على قيم الأجزاء ضمن الكل المتكامل لفكرة المشهد الزخرفي، مما حدا

بالمعماري العربي بان يستعين بنظام (الدخلات) والبروزات التي تولد نظام الظل، لذا فان التزيين في هذه الحقبة اعتمد السطوح ذات القيمة البعدية لتلك الظلال والإحساس بالعمق نتيجة الرؤية البصرية من جراء عملية رصف الآجر المفخور واعتماد الفضاءات الطولية.



(شكل يوضح : يوضح الاسيجة المعدنية)

الوحدات المعمارية الأساسية للبيت التراثي

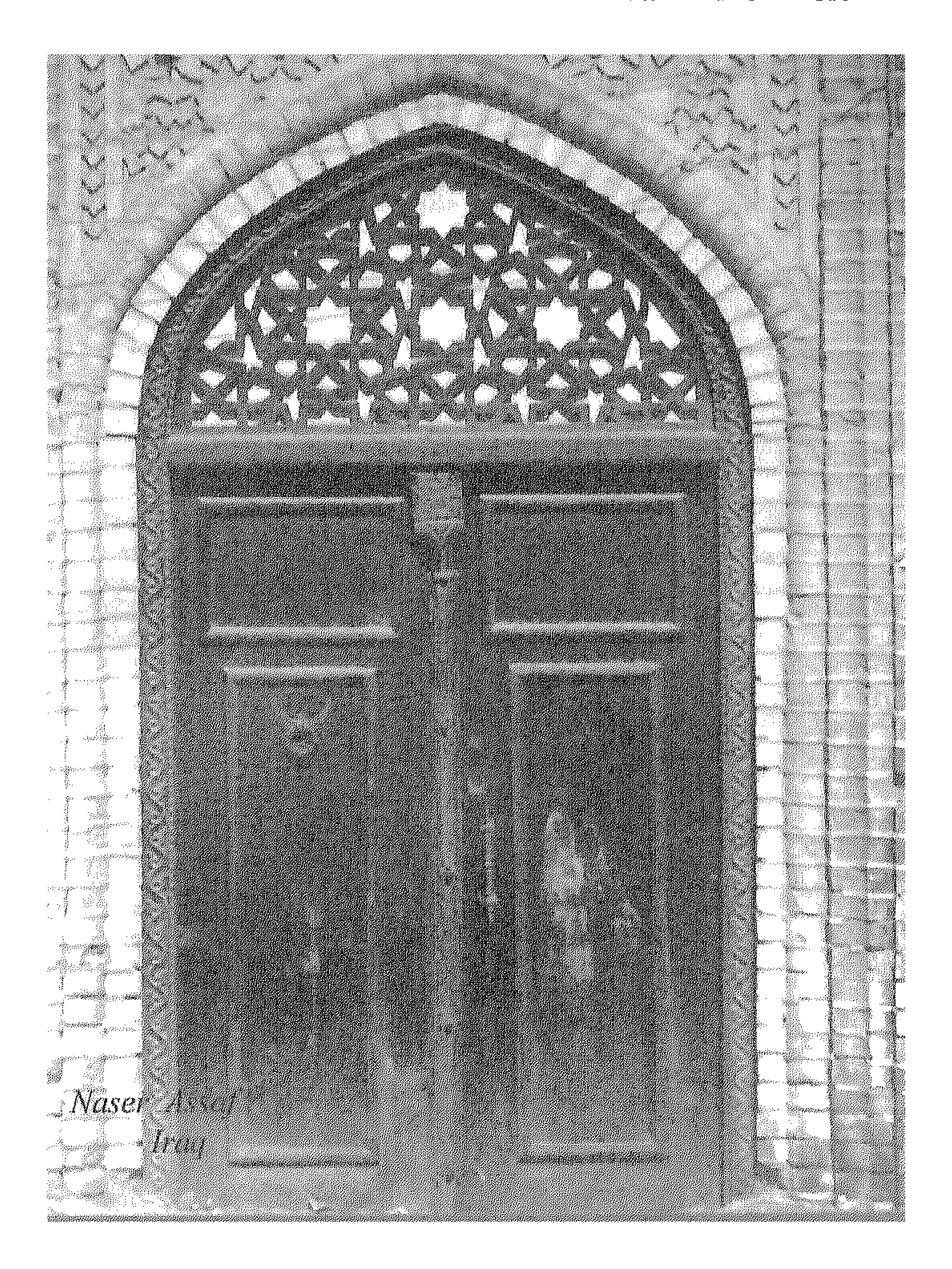
تلتقي البيوت التراثية في معظم أنحاء الوطن العربي، عند الوحدات المعمارية الآتية : -

أولا: الفناء الداخلي:

ويسمى الصحن أو الحوش، وهو المساحة أو الباحة، وعادة يتوسط البيت ويكون مكشوفا، ومن ثم يمثل محور البيت، وتجتمع حوله معظم الوحدات البنائية الأخرى، ويعد (الحوش) أو الفناء أحد المميزات التصميمية الرئيسة للبيت الشرقي عامة والبيت العراقي خاصة.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه سياق بنائي عربي قديم ترجع بدايته إلى حقبة العهد البابلي القديم (أي مطلع الألف الثاني قبل الميلاد).

ومن الجدير بالذكر أن الباحة الوسطية لها من الفوائد الشيء الكثير، فهي تساعد على توزيع الحركة للمفردات المعمارية للبيت وإيصال الهواء والضوء إلى داخل البيت بالإضافة إلى أنها تستخدم ساحة، لاستقبال الضيوف في المناسبات الخاصة لساكني البيت.



(شكل يوضح : يوضح مدخل بيت تراثي)

ثانيا : المدخل

يندر جدا أن نرى في البيت العربي التراثي، مدخلا يطل على داخلية البيت مباشرة، إذ إن الداخل إلى البيت يضطر إلى تغيير حركته بدرجة تصل إلى درجة التعامد ليطل على ساحة البيت إذ تبدأ عندها الحركة باتجاه المرافق الأخرى للبيت وهو نوع من تأكيد مبدأ حرمة البيت،وهذا ماينشده معظم

ساكني تلك البيوت. ومن المناسب أن نذكر أن المعماري في ذلك احتاط إلى منع التأثيرات الجوية من التأثير على ساكني البيت، إذ يمنع بواسطة هذا الأسلوب في العمارة تعرض فناء البيت والغرف والمرافق المحيطة به إلى تيارات هوائية مباشرة، أو إلى ماتحمله التيارات الهوائية المباشرة من غبار وأتربة، كما تمنع تلك المداخل من تعرض ساكني الدار إلى ضوضاء الزقاق أو الشارع.

وتتحقق في الغالب حركة ريح هادئة بسبب انعطافات الأزقة وكثرة التعرجات التي تعترض فضاء الزقاق بسبب بروزات أبنية الطابق الأول من الدور المطلة عليه. لذلك ينشد الكثير من سكنة الدور التراثية الحصول على تيار هواء بارد منعش من خلال فتحات المداخل، يؤدي إلى تحريك الهواء في الفناء والمرافق الأخرى عن طريق فضاء الحوش المكشوف.

توضع عند المدخل باب رئيسة تختلف في حجمها وشكلها ونوع مادة صنعها وزخرفتها من بيت إلى آخر ويضمن المعماري زخارف قوس الباب ببعض العبارات المتفائلة منها ((البسملة)) أو ((أدخلوها بسلام امنين)) أو ((ما شاء الله)) وهي توحي بالتفاؤل والانشراح والطمأنينة وهي أمور مهمة ينشدها الناس في بيوتهم.

يهيئ للباب أطارا بنائيا يملأ أحيانا بعناصر زخرفية، مثلا تأطير الجانبين بأقواس منقوشة، وتبنى عادة من قطع الآجر المنجور بأشكال نصف دائرية تقريبا، وتملأ المنطقة المحصورة ما بين حدود الباب الخشبية وبين نهاية الحيز زخرفة معمولة من قوالب جصية أو ناتجة عن تنظيم رصف الآجر المحفور

بهيئة زخارف نباتية أو الآجر المهندم بأشكال هندسية. أو يصنع بعضها من الخشب وهو الجزء المؤطر بالقوس المنفوخ والذي يعلو اسكفة الباب بينما يستمر استخدام المواد الجصية أو الآجر في استكمال زخرفة بقايا الحيز الذي يعلو الباب.



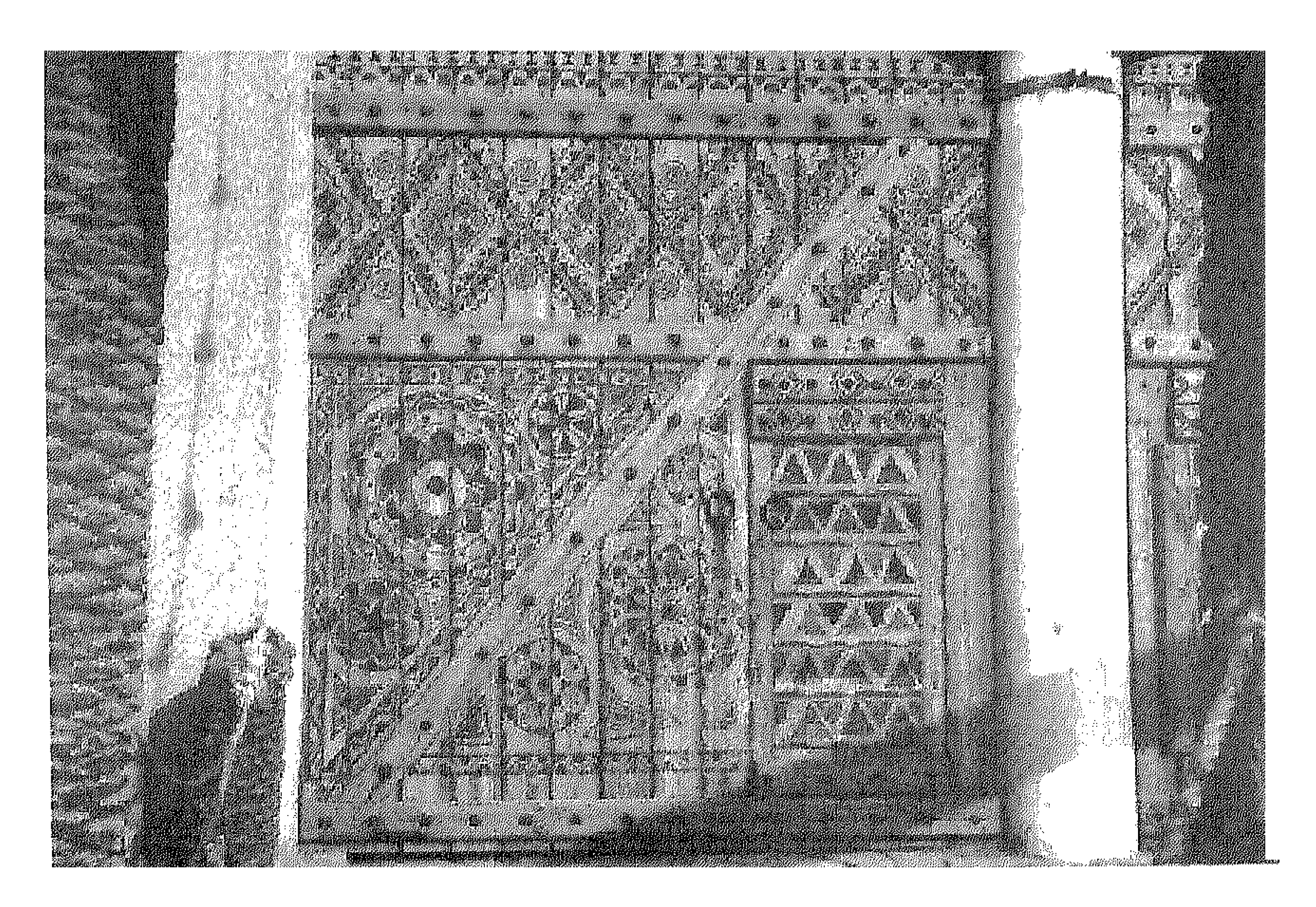
إن معظم الأشكال الزخرفية مستمدة من أشكال نباتية قوامها أغصان ملتوية متعاشقة تبرز منها أوراق ووريدات بحجوم وأشكال متعددة.

في أيام خلت كان على أبواب البيوت التي أصبحت الآن تعد تراثية، مطرقتين.... الأولى صغيره والثانية كبيره من يطرق بالمطرقة الصغيرة يعني أن الذي يطرق الباب امراءة فكانت سيدة البيت تذهب لفتح الباب وعندما يطرق بالكبيرة يدل ذلك على أن الذي يطرق الباب رجل.. فيذهب رجل البيت ليفتح الباب وكان يوضع على الباب باقة ورد حمراء.. دلاله على أن في البيت مريض ليعلم المارة والباعة المتجولين بوجود مريض في هذا المنزل فلا يصدرون أصوات عالية قد تؤثر عليه.

نحن الآن إزاء الباب: وهو مفصل مهم في البيوت التراثية ويعد مفتاح حلقة الوصل بين الخارج والداخل وعادة تصنع من الخشب الجيد المقاوم للظروف الطبيعية وتتكون أما من جزء (ظلفه واحدة) أو من جزأين (ظلفتين أو فردتين طوليتين) مثبتتين داخل إطار خشبي حيث يكون الجانب الأيسر ثابتا معظم الأحيان، في حين يكون الجانب الأيمن متمفصلا مهيأ للحركة وتوجد في وسط الباب دعامة خشبية طويلة بارزة تسند الباب وتقويها، حيث يأخذ نهاية هذه الدعامة من الأعلى بالاتساع ليكون حجمه متناسبا مع شكل الباب ككل وتأخذ أشكالا إما نصف دائرية أو مستطيلة أو الجمع لأكثر من شكل (انف الباب)، وتمتاز هذه الدعامة بتحليتها للباب حيث يقوم النجار

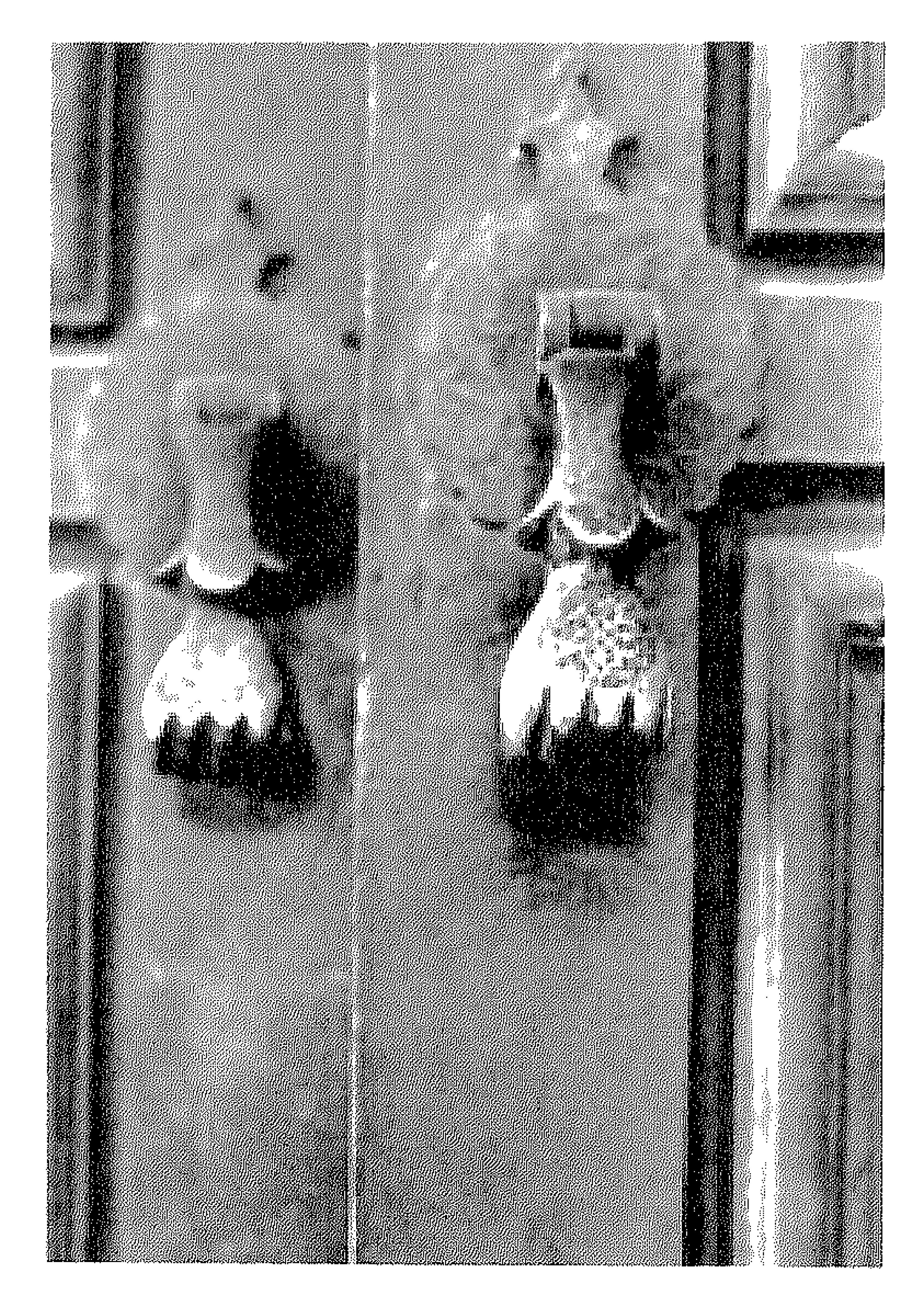
بزخرفتها بزخارف لا تبتعد عادة عن أجواء الأشكال الزخرفية مع جانبي الباب فضلا عن واجهة الباب مع الجانبين وإطار الباب العلوي.

ان " قطعتي الباب تزخرف بمستويين عن طريق حفر الخشب أو رصف قطع الخشب المكونة لواجهة الباب من مستويين، كما يعتني بوضوح بمبدأ التناظر في الزخرفة على قطعتي الباب، ويتم عادة الاعتناء بالقسم العلوي من الباب من ناحية الزخرفة. وقوام الزخرفة نطاقات مستطيلة الشكل تنتهي من الأعلى بتدرجات أو انحناءات تشبه الأقواس، وقد تحتضن هذه المستطيلات أشكالا وورودا بارزة أو تكون موضع المطرقة المعدنية، وقد تنتهي قمم الأقواس بأشكال زخرفيه مستوحاة من أشكال نباتية

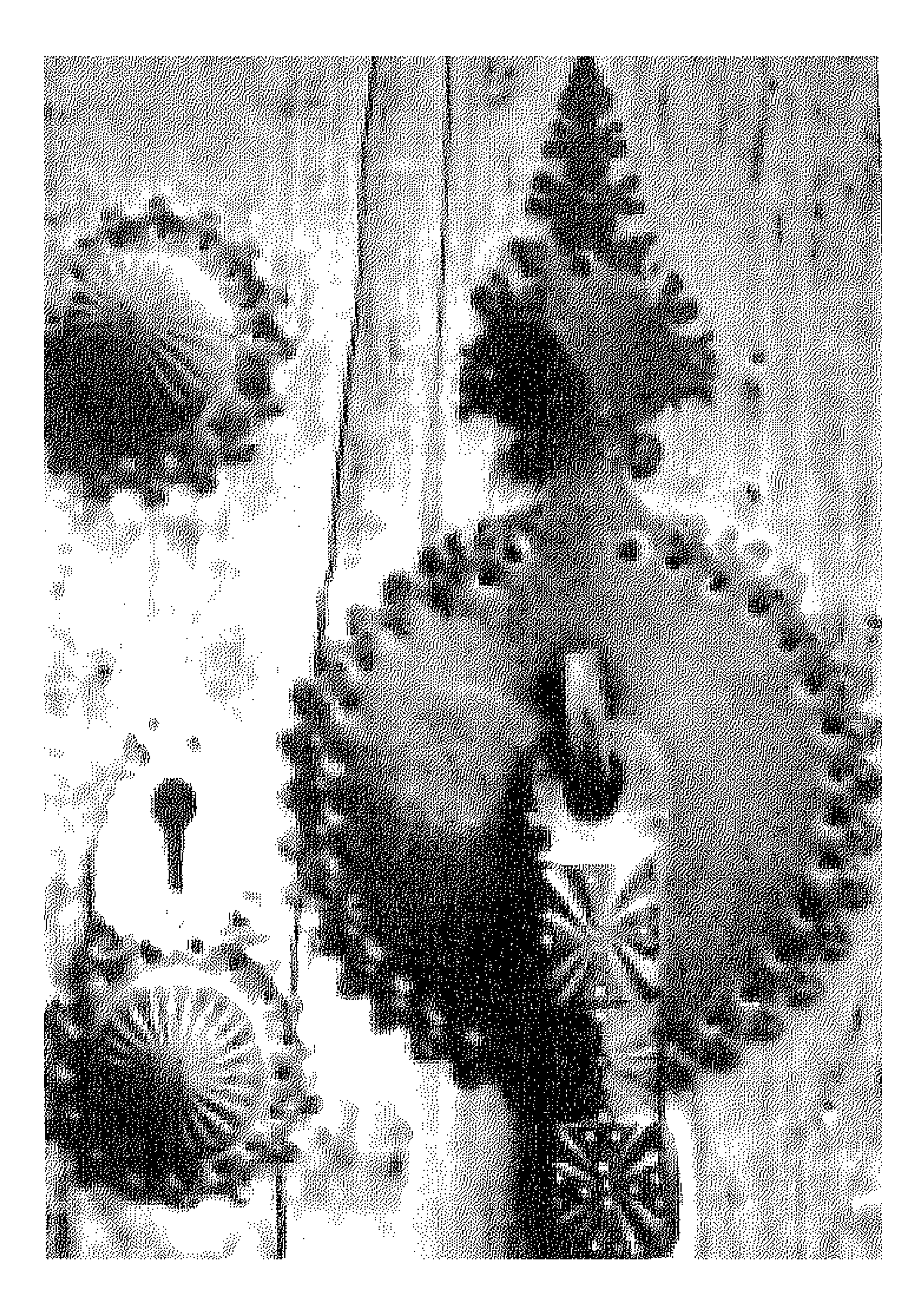


وتقع المطارق ضمن التكوين الشكلي للباب في الجزء العلوي من الباب الأيسر الذي لا يستخدم عادة إلا في الحالات الضرورية وأحيانا يبرع النجار

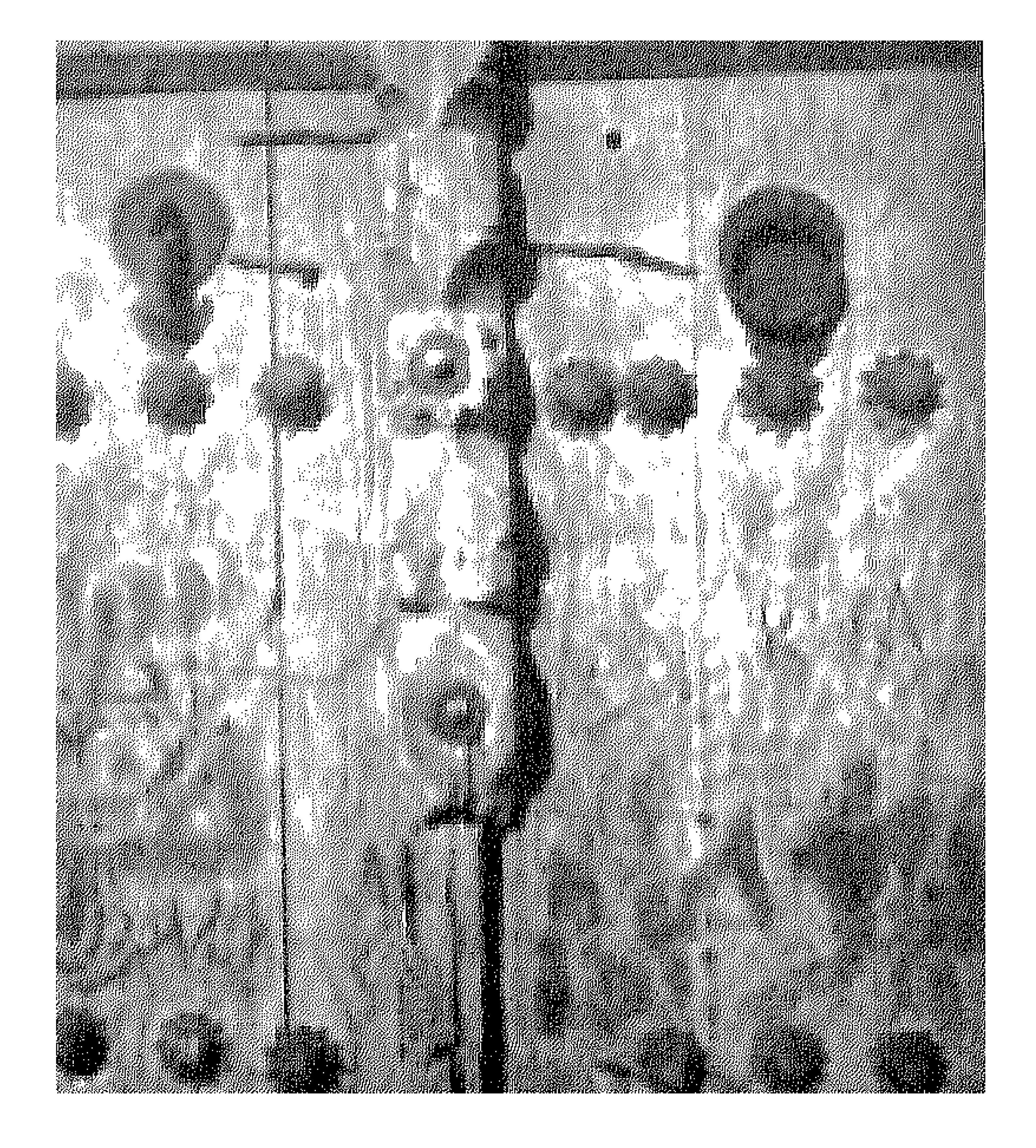
باستخدام المطرقة على جانبي الباب وتتكون المطرقة من المعدن عادة وتوضع بأشكال مختلفة.وتتميز هذه المطارق بتحليتها هي الأخرى مكونة تكاملا زخرفيا لا يبتعد في تكوينه من أجواء الزخارف المحيطة بها، سواء كانت الزخارف الخشبية أو زخارف المسند المعدني الذي تتمفصل عليه المطرقة وما يحيط بها، إذ تعد مكملات لزخرفة الباب، وتأخذ أشكالا نباتية أو على شكل قبضة يد بشرية أو تأخذ شكل حلقة معدنية. كما في الأشكال الآتية



(مطرقة معدنية بشكل اليد)



(مطرقة معدنية مستمدة من أشكال زهرية)



(مطرقة معدنية بهيئة حلقة)

ومن المظاهر الرائعة التي ارتبطت بأبواب الزمن الجميل (المطرقة) أو (المقرعة) التي تُعتبر من التراث الفني العربي الذي يعكس رقي الذوق، وتطور الفن، وتقدم الحضارة.

والمطرقة عبارة عن أداة صغيرة من المعدن، تُشبك بالباب من الخارج، بحيث يمكن تحريكها والقرع على قاعدة معدنيّة لإحداث صوت يسمعه من بداخل البيت كي يفتح للطارق.

وتلعب المطرقة دوراً هاماً في آداب دخول البيت، فرضه العامل الديني، حيث تحقق المطرقة الاستئذان بالدخول، وتلغي الحاجة إلى النداء بصوت عالٍ. كما أنها أول ما يلمسه الضيف، وما يراه من المنزل، ما يجعلها تعطي الانطباع الأول عن البيت، لعل هذا هو السبب الرئيس الذي دفع صناع المعادن العرب، للاهتمام بها. فقام صناعها، بالتفنن بتشكيلها وتصميمها وزخرفتها وتجميلها، سواء بأشكال بارزة أو غائرة، أو مفرغة، كما اهتموا بمتانتها، لتؤدي مهمتها بشكل جيد ودائم.

كما تنوعت تصاميم الأبواب وزخارفها، كذلك الأمر بالنسبة لمطرقة الباب، حيث شاع اتخاذ مطارق الأبواب المشكلة على هيئة رسوم مستمدة من اللفائف النباتيّة العربيّة المورقة التي عُرفت عند علماء الفنون والآثار باسم (أرابيسك).

من جانب آخر، كان بعض أصحاب البيوت من أمراء المماليك، يحرصون على أن يثبتوا على مطارق أبوابهم أشعرتهم وأسمائهم.

شاع استخدام مطارق الأبواب في غالبية الدول العربيّة، ومنها انتقلت إلى بعض الدول الأوروبيّة، فقد اكتشفت في كنيسة (ورتبرك) بألمانيا، مطرقة عليها كتابة دائريّة تشتمل على أدعية وألقاب مكتوبة بخط عربي زخرفي جميل.

أخذت مطارق الأبواب، هيئات وأشكال متعددة، لكن أبرزها وأهمها وأكثرها شيوعاً، تلك التي أخذت شكل قبضة يد، مؤلفة من خمسة أصابع، تمثلاً وتشبهاً بيد الطارق. وربما انيطت بها مهمة دفع الحسد، ذلك أن بعض العامة قد يطبعون على أبوابهم، أو واجهات منازلهم، كفاً بأصابع خمسة، كتميمة ضد الحسد وعين السوء، الأمر الذي يجعلنا نؤكد، أن بعض هذه المطارق، تتضمن معاني رمزيّة، لا سيما منها المُشكّلة على هيئة أهله، لأن الهلال يرمز إلى الإسلام، من جهة، وإلى الخير، من جهة ثانية.

على هذا الأساس، فقد شكّلت مطرقة الباب ميداناً رحباً، للفنانين والصناع والحرفيين، للابتكار والإبداع، وقد ربطوا في تصميمها وزخرفتها ورموزها، بين تعاليم إسلاميّة عديدة. كما أوت إليها، بعض المعتقدات، لكن كل هذا، انضوى ضمن فن رفيع ورائع الجمال.

ومن عناصر الباب الرئيسة أيضاً (المزلاج) الذي يكون من الحديد المبسط، ويكفي ثقله ليستقر في فتحة حديدية أخرى في صندوق الباب، أو في المصراع الثاني الثابت، ولا يُفتح الباب هذا إلا من الداخل، أو بخيط يُربط

بالمزلاج ويخرج من ثقب فيه، يكفي أن يُسحب من الخارج ليفتح الباب ويسمى (سقاطة).

كما تحتوي الباب على أجزاء معدنية مكملة حيث تعامل النجار معها ليضيف إلى جمالية الباب جمالا آخر عن طريق زخرفة نهايات المسامير التي تربط الدعامة الخشبية الوسطية بالجانب الأيسر من الباب، وعادة تأخذ أشكالا هندسية مع بعض التجريدات الزخرفية التي تشتغل ضمن تكوين زخرفي محكم . وإن الوحدات الزخرفية في البيوت التراثية قلما نجدها حرة وكأنها حدث عفوي، أنما تعمل ضمن ائتلاف زخرفي جمالي ذي أبعاد فكرية تتناغم مع العناصر الإنسانية والبيئية وتختلف من مجتمع إلى آخر.

ومن هنا نجد أن الباب كمفردة عمارية كان لها حضورها : تكوينيا وتنفيذياً. بمعنى أن ثمة جهداً خاصا يُولى لها، سواء في الجانب التصميمي، أم في الجانب التطبيقي. وهذا الجهد المميز المبذول، له ما يبرره. فهي تقع على تخوم الخارج والداخل، المغلق والمفتوح، الخاص والعام، الخصوصية والعمومية. كما إنها تمتلك في "ذاتها" رموز ودلالات، مثلما يمكن لها أن تعبر عن روحية (مبدعها)، مهارة (منفذها) في العمل في آن واحد. وهي في النتيجة، بمفهومها الواقعي، ومدلولاتها الرمزية، ماهي إلا باب للدار، من هنا جاءت أهميتها، ومن هنا كان تميزها.

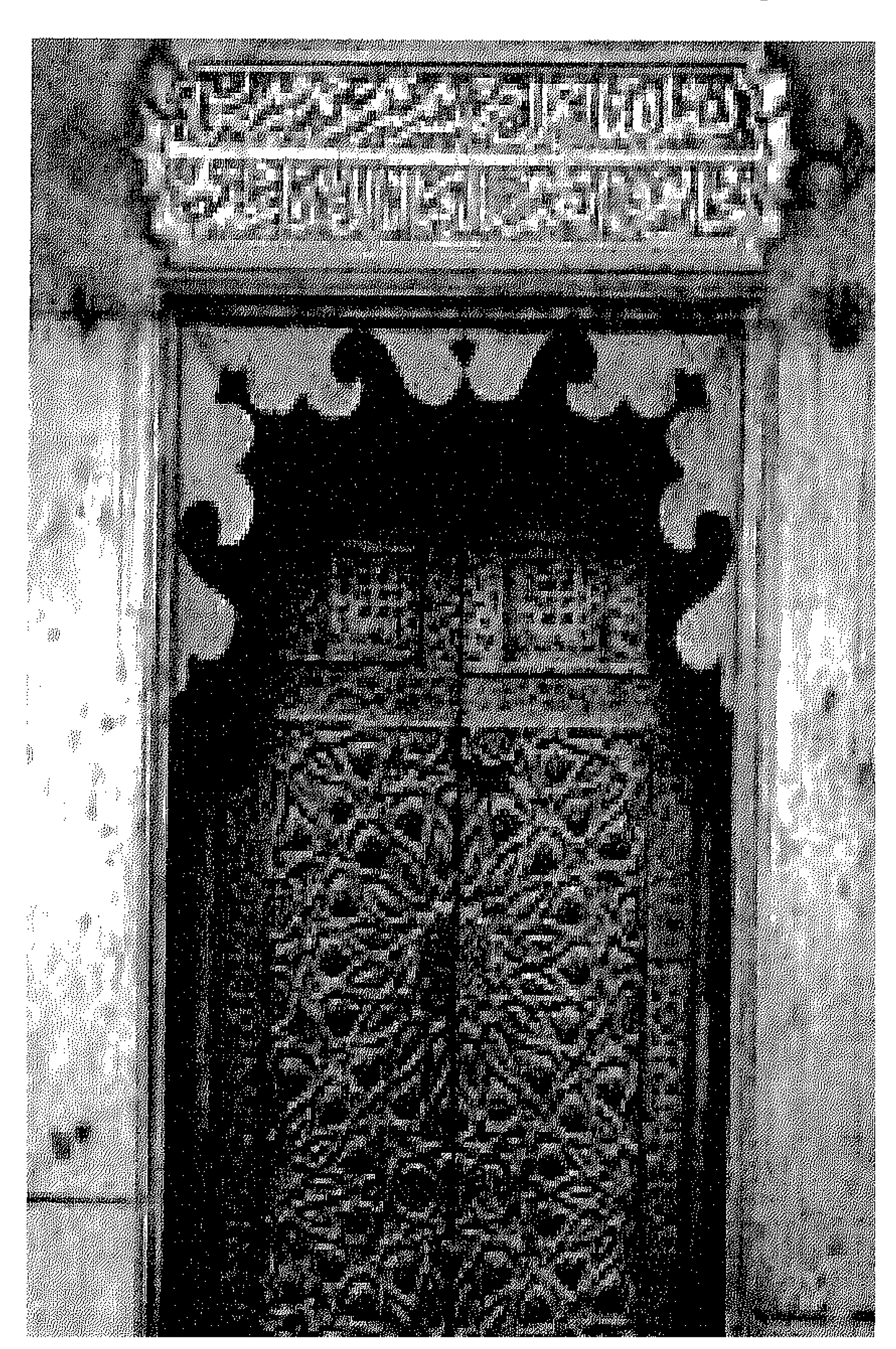
ونحن حين نوجه أنظارنا إلى تلك المفردة العمارية، والى أسلوب تصميمها وطريقة تنفيذها، والى نوعية موادها. يسترعي انتباهنا وظائف تلك الأبواب الواقعية وما ترمز له من دلالات.

والملفت للنظر انك حين تشاهد أي باب تراثي في أي بلد عربي تشعر انك شاهدته مرارا وربما تدهش لتماثل صنعتها . ولكن حين تعرف السبب تتبدد تلك الدهشة إذ يخضع الباب العربي لاسيما التراثي إلى أسلوب واحد في معظم البلاد العربية يحاكي البيئة العربية وتقاليدها وموروثه الحضاري وحضور الفكر العربي الإسلامي. وهذه دعوة للتمعن بانتباه إلى ما في هذا الباب من مفردات وعناصر متعددة تشمل مطارق متنوعة ومسامير كبيرة، وهي التي تمتلك جمالية متفردة بالإضافة إلى قيمتها الوظيفية.

ومن المفيد ذكره ان المصمم العربي اهتم بتفاصيل أبوابه، لاسيما إظهاره أدوات المطارق وتنوع هيئاتها؛ والكثير منها جاءت على شكل منحوتات معدنية لا تخلو من قيمة جمالية، عاكسةً تطبيقات الموروث الشعبي ومستواه في مناطق مختلفة، كما إنها أيضا تعبر عن إهتمام الحرفيين بصنيعهم وعنايتهم هبه. تبين المطارق ذات المقاسات المختلفة، تنوعا شكلياً مميزا؛ إن كان في أساليب التصميم أم في نوعية التفاصيل وغزارتها. وفي هذا نجد أنفسنا أمام تحف فنية غاية في الروعة والإتقان على الرغم من أن يد الزمن كانت قد امتدت إليها لكنها احتفظت بمقومات وجودها الجمالية والوظيفية والتي وما تزال بعض آثارها باقية ليومنا هذا. ولذلك لم يكن المعماري العربي أمام هذه

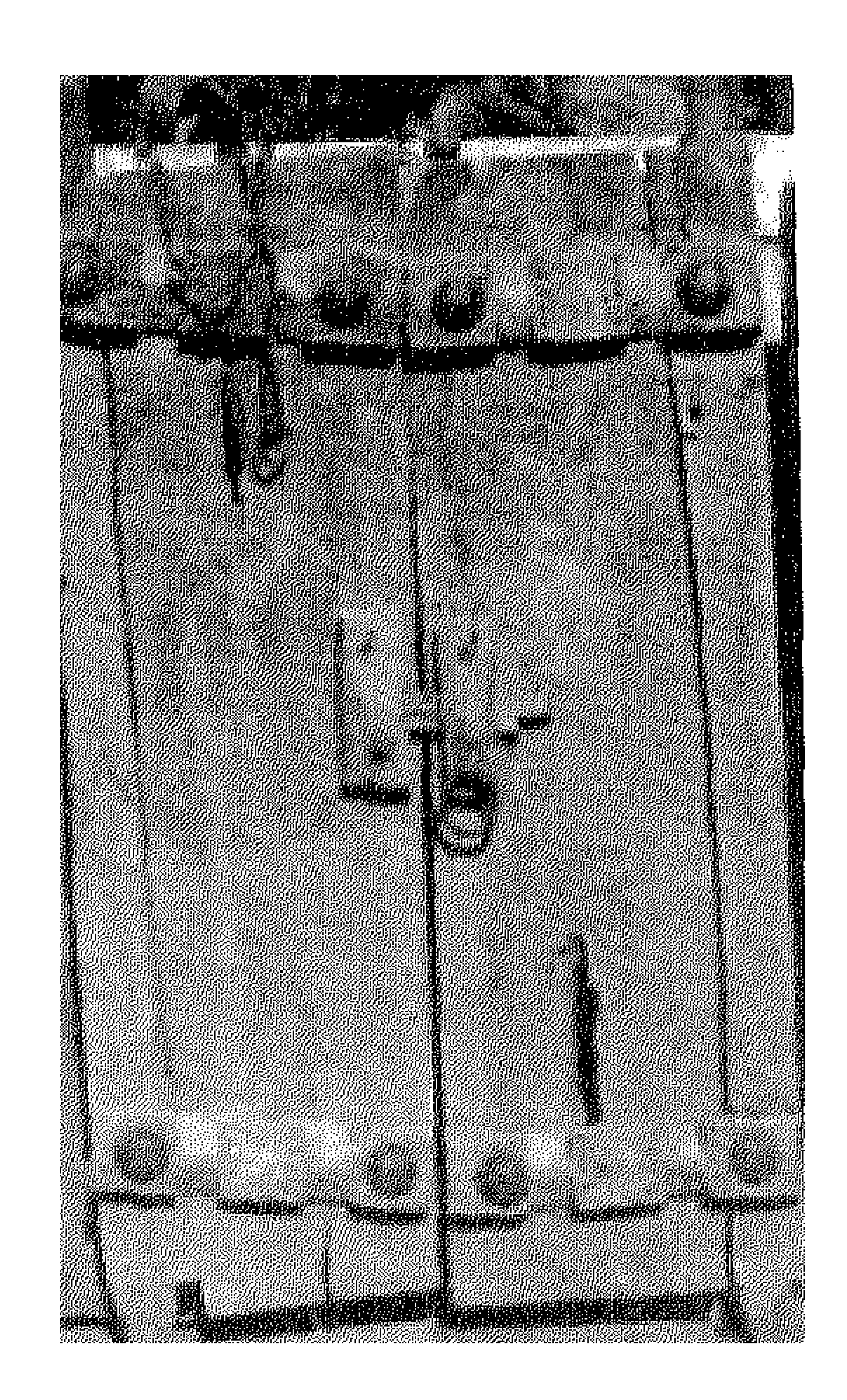
المفردة العمارية يريد لوظيفتها ان تقتصر فقط على جانبها العملي، النفعي البحت؛ وإنما اتجه إلى أن يوشحها بدلالات رمزية. وبهذا المعنى، يبدو إضفاء قيمة جمالية معبرة على هيئات المطارق امرا مقنعا ومهما.

أنها تظهر بأشكال مختلفة: حلقات بسيطة أحيانا، ومقابض معقدة الشكل أحيانا أخرى، وثالثة منحوتة بهيئات تمثل "الكف" الذي يسهم مع اليد القارعة، في إحداث طرقات إيقاعية جميلة.



يولي المعماري العربي أهمية خاصة إلى موقع الباب في البيت. ويفردون لها "كأداة" للتعبير عن الشئ ونقيضه، مكانة مرموقة في الحل التصميمي. إذ

تغدو "الباب" لديه هي المفتاح للدخول نحو عالم خصوصي والقفل للخروج نحو عالم عام واسع فهو الألفة التي تؤكدها تلك البيوت القديمة، الباب الذي تحدثنا عنه وفر لنا مرموزات ومفردات موغلة في القدم فهو سجل حافل للحضارات العربية المتعاقبة منذ القدم منطويا على قيمة تصميمية مميزة، لا تخلو من جمالية. بيد أن الأمر المهم في كل هذا، يبقى إظهار قدرة المعمار العربي في إبداعه "ابواباً"، ربما لم نعر اهتماما كافيا لها من قبل.



تبقى الأبواب في البيوت التراثية العربية من أرقى الفنون التطبيقية التي عني بها الإنسان العربي ولا سيما الأبواب الخارجية التي تعد عنواناً موحياً للناظرين بما خلف هذه الأبواب، ومن اللافت للنظر أن المعماري العربي لم يعنى بضخامة أبواب بيوته واختار دائما الأنواع المؤلفة من ضلفتين للمساجد

والمدارس والقصور بينما اعتمد المؤلف من قطعة واحدة للمنازل بصفة رئيسة فضلاً عن أبواب القلاع والحصون.

ومن الجدير بالذكر إن الأبواب الأولى للبيوت التراثية بدأت بسيطة في تكوينها ويكاد الاهتمام بها أن ينحصر في توفير سُمك مناسب لأخشابها أو الاعتماد على الأنواع الجيدة من الأخشاب في صناعتها، ثم أخذت الزخارف المحفورة تظهر على الأبواب فقد ازدانت الأبواب بحشوات مزينة عن طريق الحفر الغائر بزخارف نباتية قوامها رسم شجرة ذات أفرع كثيرة تتوزع على جوانبها الأوراق النباتية وثمار الفاكهة فضلاً عن زخارف هندسية.



حشوات الأبواب التراثية كوسيلة للزينة:

تبدأ رحلة حشوات الأبواب من العصر العباسي، إذ أخذ المسلمون في تزويد الأبواب بالحشوات التي كانت تثبت ببدن الأبواب لتعطي لها جمالاً فنياً وغالباً ما ضمت هذه الحشوات زخارف هندسية ونباتية إلى جانب بعض النصوص الكتابية التي كانت تشير للمنشئ وألقابه وسنة إتمام البناء.

وبدءاً من منتصف القرن الخامس الهجري على أقل تقدير أخذت الأشرطة النحاسية تظهر في تكسية الأجزاء السفلية والعلوية من الأبواب حاملة أسماء وألقاب المعماريين المنفذين لها وما إن انتصف القرن السادس الهجري حتى كانت صفائح النحاس والبرونز تغطي كاملة الأبواب من الخارج، بل ومن الداخل أيضاً.

انتشرت الأبواب الخشبية المصفحة بالنحاس المطروق أو البرونز المصبوب انتشارا كبيرا في البلاد العربية بدءاً من القرن السابع الهجري «13 م» وأصبحت من السمات المميزة لفنون النجارة العربية نظراً لما تحققه من فوائد علمية وفنية، فهي من ناحية تكسب الأبواب صلابة أكبر وتدعم وظيفة الحماية فيها ومن ناحية أخرى تعوض رداءة بعض أنواع الأخشاب السميكة التي كانت تستخدم في صناعة الأبواب، زيادة على أن النحاس المطروق والمفرغ بشتى أنواع الزخارف الهندسية والنباتية والكتابات كان يمنح هذه الأبواب أبعادا جمالية مميزة.

ومن الملفت للنظر أن تلك الأبواب القديمة أخذت تتوارى يوماً بعد يوم، كانت إلى حين تطالع عيوننا هنا وهناك.

في مدننا، قام على صناعتها، حرفيون ماهرون، من مواد وخامات كانت في متناول اليد، لتؤدي دورها في فصل دواخل البيوت التراثية، عما يجري داخلها من حركة متلونة للحياة، وأسرار لها أكثر من شكل، عن الناس في الخارج. وككل حاجات الإنسان، بدأ تصميم الباب بسيطاً، ثم تطور لتطوله التزويقات والزخارف وملحقات أخرى، حوّلته إلى عمل فني يختزل ذاكرة مرحلة ويؤرخ لها ولمعتقدات ومفاهيم وعادات ناسها. إضافة إلى مهمته الرئيسة في عزل الداخل عن الخارج، وتأمين الطمأنينة والأمان والحرية لساكنيه.

اهتم المعمار العربي قديما، بالباب، على اعتبار أنه يُعطي الانطباع الأول تجاه البيت، فالباب هو أول ما يواجه الساكن والضيف عند دخوله إلى البيت، وهو أخر ما يراه عند مغادرتها.

من هذه الأنواع التي سادت في العراق وبلاد الشام ومصر بشكل خاص، وغالبية المدن العربيّة بشكل عام، نوع يدعى (السبرس) تتألف ضلفته من قائمتين ورأسين فيهما حفر بالقرب من الوجه، لتركيب ألواح (السبرس) المفرزه.

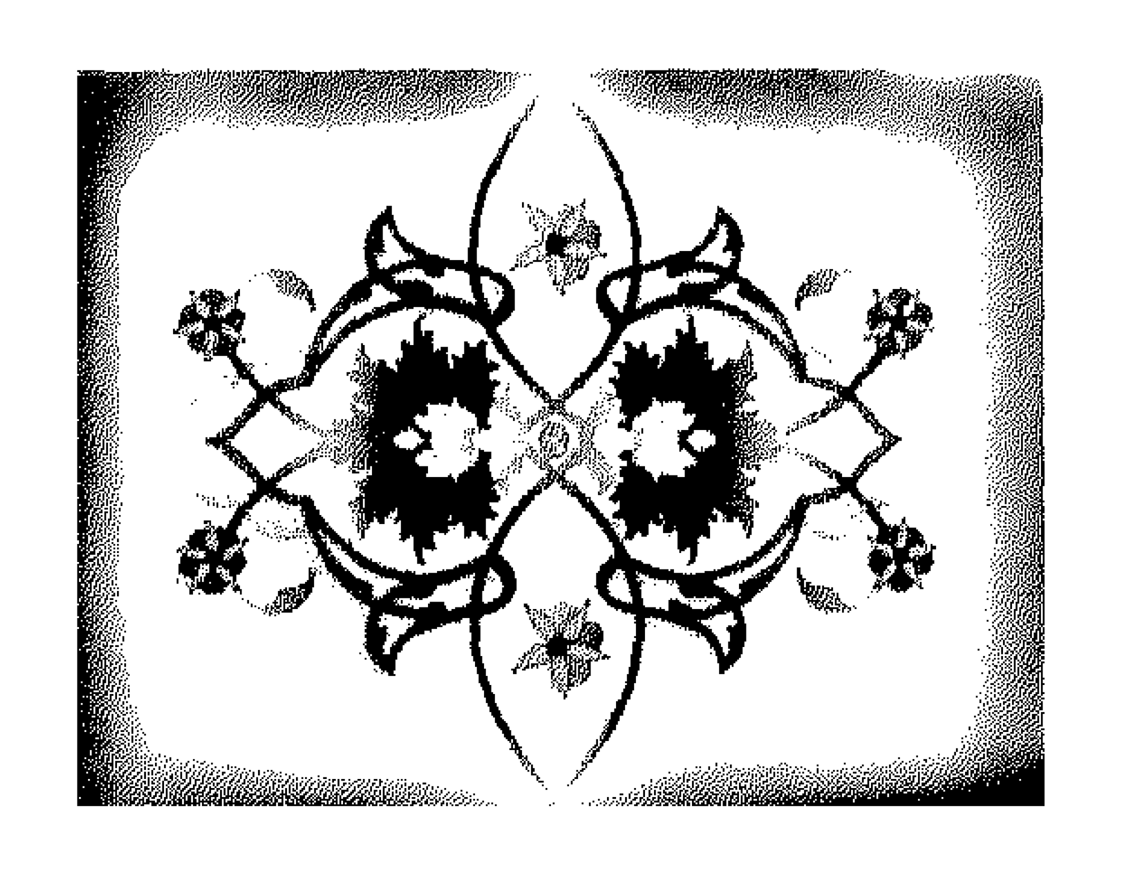
وهناك باب (الحشو) المكوّن من قائمتين رأسيين وعدد من الرؤوس العرضيّة، يتم داخلها تجميع حشوات من خشب أقل سماكة من سماكة عظم الباب، ويعمل بها كشف، وتُزين بأعمال الحفر البارز، بأشكال هندسيّة وزخرفيّة، لعل أشهرها ما سميّ (الأطباق النجميّة) حيث يتم تطعيم هذه الحشوات بالصدف والعاج والنحاس.

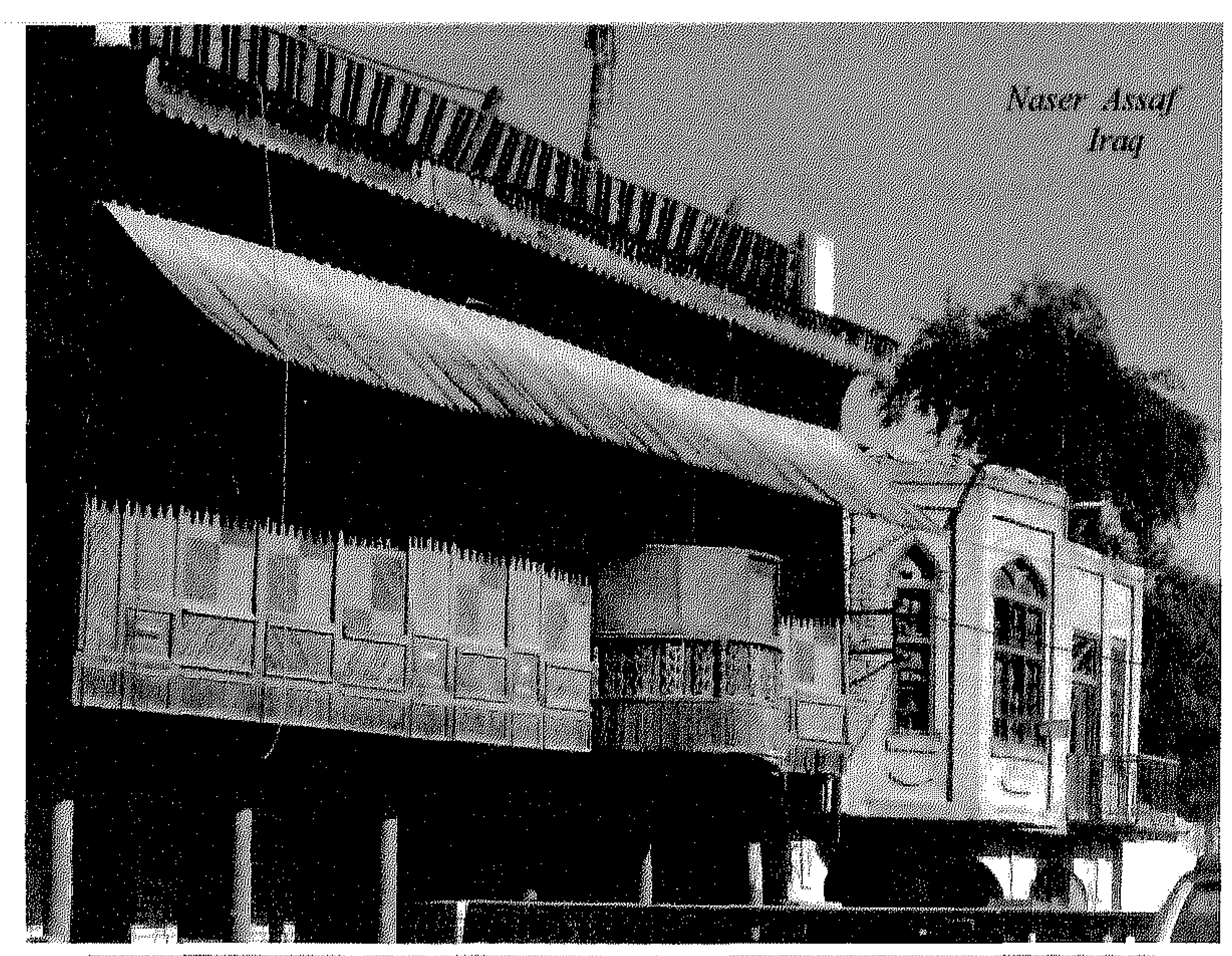
كما استخدمت في بعض هذه الأبواب المسامير الحديديّة الكبيرة التي تقوم بتجميع عوارض الباب، ومنحه جماليّة وظيفيّة رائعة، تتوزع هذه المسامير بشكل ظاهر ومدروس، من خلال بعض الزخارف والتكوينات المختزلة، لتعطي تأثيراً جمالياً أخاذا للباب.

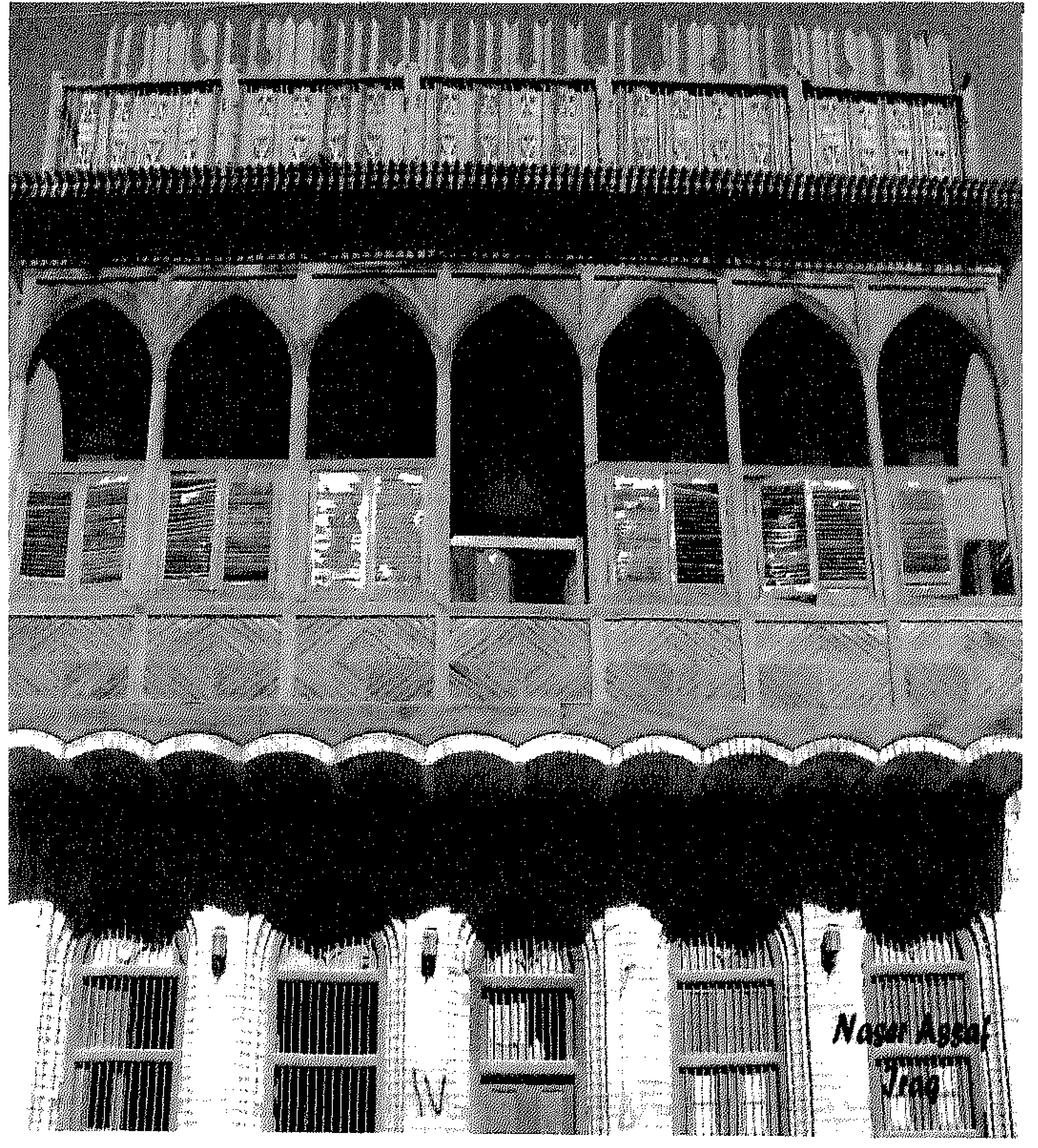
أما الأبواب داخل البيت، فهي ذات مصراع واحد، أو مصراعين، وتنفذ بطريقة الحشوات، أو بطريقة الخيط والرمي)) الأرابيسك). ومنها ما نُقشت عليه تشكيلات مختلفة من الزخارف الهندسيّة المعقدة، بوساطة الخطوط المتقاطعة والمسامير الحديدّة. كما قد يستعمل فيها تنزيل الفضة والصدف.

ثالثا : المبنى من طابقين.

إن غالبية الدور السكنية التراثية في المدين العربية القديمة تصمم من طابقين ويرجع ذلك إلى المساحة المحدودة للدار والسماح بدخول الضوء والهواء، إذ اعتاد المعماريون هنا أن يجعلوا ارتفاع الطابق البنائي زيد عن ثلاث أمتار لأسباب تتعلق بحصر كميات من الهواء تحافظ على درجات حرارتها دون التأثر السريع بتبدلات الطقس الخارجي.







(شكل يوضح أبوابا خشبية عند المدخل)

رابعا : الانفتاح على الداخل.

يتميز البيت التراثي العربي بسمة مميزة، وهي أن جميع الأبواب والنوافذ ومجالات الحركة تفتح على داخل البناء في الوقت الذي يكون فيه البناء أصم إلا من فتحات ضيقة وعالية بحدود الطابق الأرضي، فيما عدا منظر الزخارف الخشبية والاجرية تزين شبابيك الطابق الأول، وأعالي الأبواب الخارجية، وهكذا فا ن هيئة البيت الخارجية لاتتناسب قطعا مع العالم الساحر الجميل الأخاذ الذي يعيشه ساكن البيت، في الداخل.

خامسا : السرداب (القبو):

يشكل السرداب غالبا طابقا بنائيا كاملا ينعزل دون مستوى الأرض وتحمل سقوفه وحدات البناء للطابق الأرضي أو الأول ولكنه يختصر أحيانا ليمتد أسفل بعض أقسام البيت وليس كلها. يكون السرداب عميقا في الغالب يتراوح ارتفاعه ما بين (3 - 5) أمتار فتحقق مع العمق الابتعاد عن مصادر الحرارة من شمس وريح مباشرة ويكون سقفه بمستوى أرضية البيت.

سادسا : الزخارف الجدارية.

تشكل الزخارف في البيوت التراثية سمة مميزة، وتتعدد الأشكال الزخرفية، أما مادة العمل الفني للأشكال الزخرفية، فهي باختصار كل أنواع مواد البناء من خشب وآجر وجص وحجر لذا يكثر المعماريون هنا من توظيف الأشكال الزخرفية لتزيين كل جنبات البيت وحناياه وأقسامه، لأنها أساسا مشيدة من الخشب والآجر والجص، وكلها مواد صالحة لتنفيذ الأعمال الفنية من حفر ورصف منظم للآجر أو على حسب هيئة القوالب أو التحزيز.

المفردات الجمالية للبيت العربي القديم:

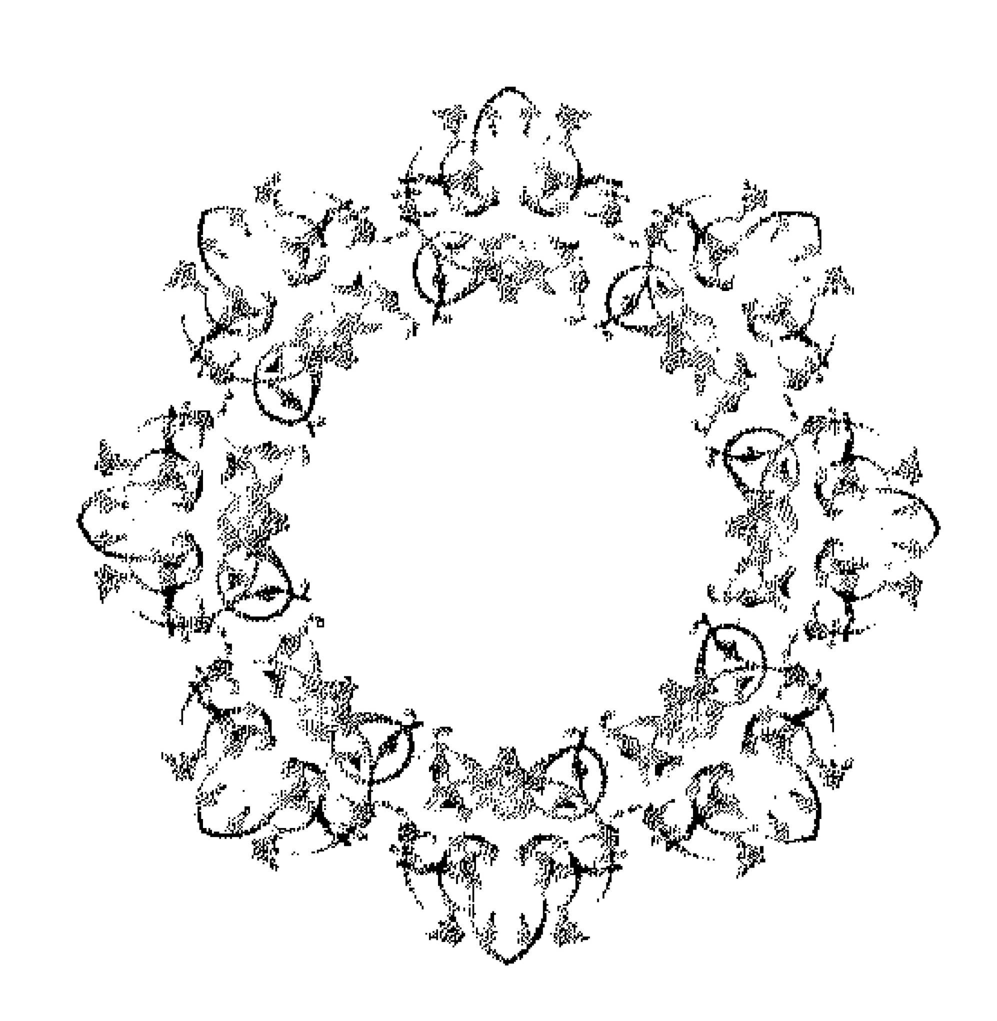
والآن ثمة مفردات جمالية في تلك البيوت القديمة تشهد مقومات جمالية من العناصر الأساسية للعمارة العربية الإسلامية بصورة عامة، وهي تعد القاسم المشترك لمعظم إن لم نقل كل تلك البيوت وهذه المفردات هي : -

1. التجريدات الزخرفية.

والتي زينت بها الجدران الخارجية الممثلة بمربع يعلو الباب يتخلله في معظم البيوت قوس محشو بزخارف تكون في الغالب نباتية أساسها ورق العنب وأغصانها وبأسلوب تجريدي زخرفي نباتي وهندسي.

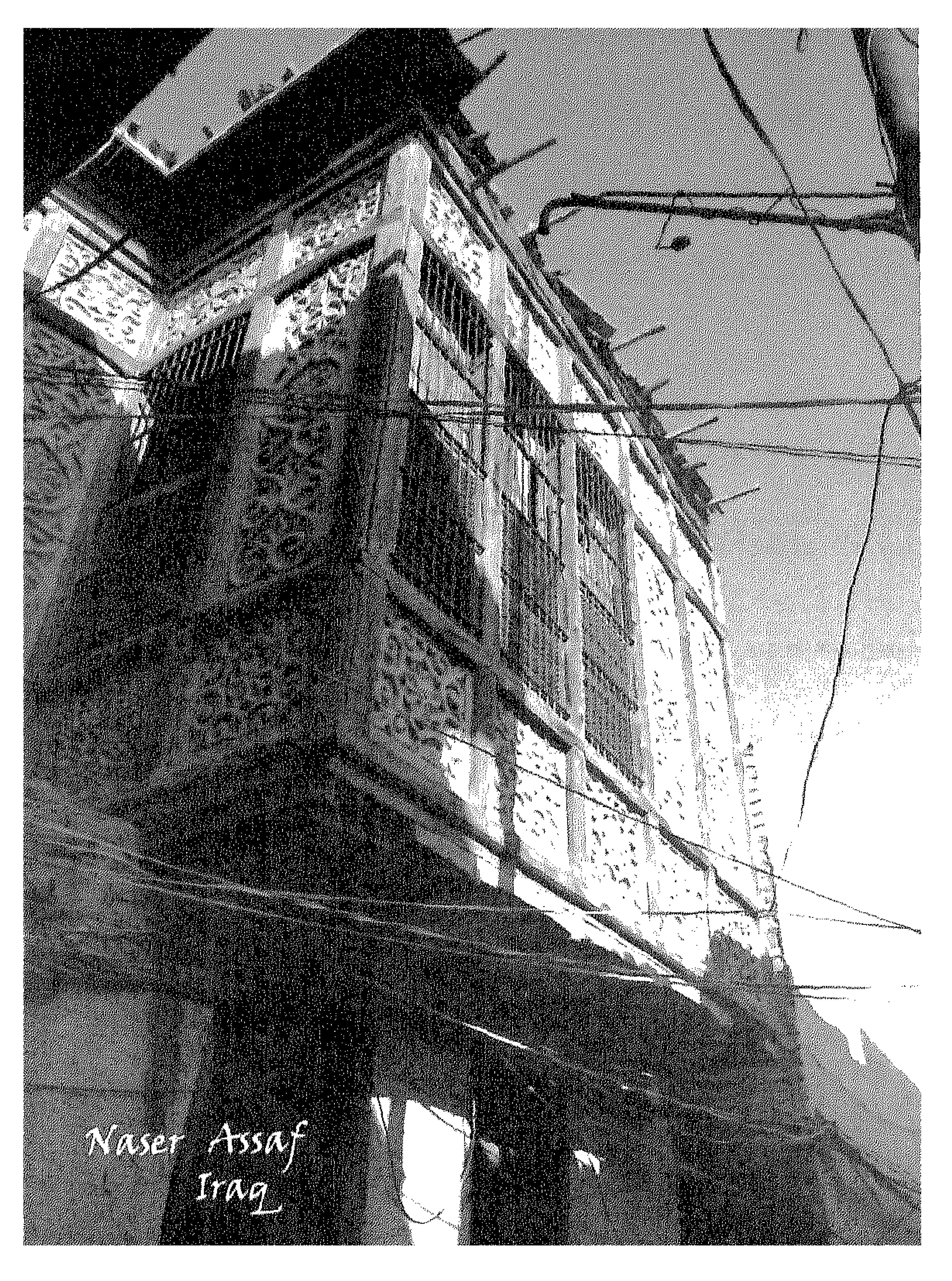
ومن الجدير بالذكر إن تلك الزخارف ترجع أصولها للفن الرافديني والفرعوني القديم والعربي والإسلامي الذي وصل إلى ذروته في العصر العباسي.

لأنها أساسا مشيدة من الخشب والآجر والجص، وكلها مواد صالحة لتنفيذ الأعمال الفنية من حفر ورصف منظم للآجر أو حسب هيئة القوالب أو التحزيز.



إذ زينت به الواجهات الخارجية بآيات قرآنية تعطي انطباعا بالتفاؤل منها (البسملة) و ((ادخلوها بسلام امنين)) أو ((سورة الإخلاص)) أو((ماشاء الله)) وغيرها من الآيات التي تعطي نوعا من الراحة النفسية لداخل البيت ولسكانه.

كذلك وزع الفنان الخط العربي على السقوف والجدران الداخلية.



(شكل يوضح زخارف نباتية تزين واجهة البيت)

2. الأعمدة الخشبية :

وهي العنصر المعماري والجمالي الذي تتسم به معظم العمارات العربية الإسلامية، ويكون هنا دقيقا، ينتهي بتاج مربع تزينه الأشكال الزخرفية، والمقرنصات.

3. المقرنصات الخشبية والآجرية والحجرية :

والتي تنتشر في معظم أرجاء البيت لتؤدي غرضها الجمالي والمعماري في آن واحد.

4. الشبابيك الخشبية :

مما يجذب الانتباه وجود الشبابيك الخشبية عند واجهه الشناشيل أو المشربيات والتي تتخذ أشكالا متعددة، لتعطي ايحاء جماليا أخاذا.

وتتكون عادة من أطار خشبي سواء كان بارز للناظر مزخرف أم مغلف بزخارف جصية قد ثبتت عليه، وتأخذ الشبابيك عدة إشكال منها ما هو بيضوي أو دائري ومنها المربع ومنها المستطيل او المعين وحرص الفنان العماري على أن تكون متداخلة، أي الجمع لأكثر من شكل في الشباك الواحد كأن يتداخل شكلان شكل دائري يتوسطه شكل المربع أو الأشكال النجمية.

وتكون مرتفعة وفي مستوى يعلو نظر السابلة، وتوضع قضبان حديدية متعاكسة على الواجهة الخارجية للشبابيك لحماية الدار من احتمالات

السـرقة، وأحيانـا تأخـذ القضـبان أشـكالا نصـف اسـطوانية أو متـوازي المستطيلات لتضيف الى جمالية الواجهة بعدا جماليا أخر من ناحية الخامة كمعدن مع الآجر والخشب والتكوينات الزخرفية المعمولة من مادة الجص أو الآجر أو كليهما معا، وأحيانا يدمج النجار الشباك مع الباب بوضعه فوقها، وتختلف الشبابيك من حيث الأحجام من بيت إلى آخر.

وغالبا ما توضع داخل إطارات تكمل الزخرفة أحيانا، او تحيط بها وتأخذ شكلا منفصلا يزيد من البعد الجمالي للزخرفة نفسها والأبواب تحاط بزخارف تعلوها بإفريز مدور بارز يحيط

الحيز المستطيل الذي تحتله الباب من الأعلى، وأحيانا يحزز وينتهي من الجانبين بذؤابتين كأنهما شاقولان يتدليان من خيط، والأرجح أن الفنان قصد من هذه الصورة شكل الستارة المرفوعة لتؤشر المدخل وقد جمعت إطراف الستارة على الجانبين وما الذؤابتان إلا الشراشيب التي تجتمع في نهايات الستائر.

5. الدرجات :

وهي عبارة عن دكات مكونة من الآجر تتراوح هذه الدرجات بين دكتين الى ثلاث وهي الأخرى كفضاء انتقالي يهيئ الداخل الى البيت، وان هذا الارتفاع نجده يحمل وظيفتين، الأولى لتلافي الرطوبة بالارتفاع عن سطح الأرض والثانية عملية الصعود للناظر توحي بالتسامي والذرى. وتأتي مكملة للتكوين ألزخرفي حيث ان هذه السلالم تأتي كسرا لحالة الجمود ان وجدت

التي يحملها بقية جدار البيت الخارجي وتضيف جمالية جديدة تضاف الى جمالية التكوين الزخرفي في لواجهات الدور التراثية.

6. الأقواس :

وتعد السمة الغالبة لمعظم العمارة العربية الإسلامية سواء كانت المدنية أو الدينية، بوصفها (أي الأقواس) المجال الأرحب لتصرف المعماري الفني الواسع.

تختلف العقود والأقواس من بيت إلى آخر وحسب رؤية المعمار من ناحية الوحدات الزخرفية، اذ " إن المنطقة مابين حدود الباب الخشبية وبين نهاية الحيز الذي تحيط بها تملأ بعناصر زخرفية معمولة من قوالب جصية بهيئة زخارف نباتية أو الآجر المهندم بأشكال هندسية أو بعضها من الخشب وهو الجزء المؤطر بالقوس المنفوخ والذي يعلو اسكفة الباب... مزخرفة بأشكال نباتية قوامها أغصان ملتوية متعاشقة تبرز منها أوراق ووريدات، بحجوم وأشكال متعددة، كما تصدف أشكال الاطباق النجمية بصورة محورة فيبتعد عن الشكل الهندسي المجرد لتقترب من صورة الورود اذ نرى مهارة المعماري العربي في هندسته للأقواس والتيجان

7. المقرنصات :

وهي من ابرز خصائص الزخرفة العربية الإسلامية، ومن الأشكال التي تحمل خصوصية، كونها تشتغل مع الزخرفة والعمارة معا، وهذا الشكل

الفني له امتداد " إذ يطلق على هذا الشكل العماري والزخرفي في آن واحد ويعني أصلا تلك الرواسب الكلسية المخروطية الشكل التي تترك في أسقف بعض الكهوف.

والمقرنصات لعبت دورا هاما في العمارة العربية الإسلامية وأصبحت من ابرز خصائصها، إذ لم تستعمل تحت القباب فقط وإنما اتخذت وسيلة لتزيين أركان البناء وزواياه وأسفل المداخل والواجهات، وفتحات الأبواب والنوافذ، والعقود وتيجان الأعمدة، كما استعملت أيضا بشكل أفاريز تزين الجدار لتضفي عليها نوعا من الزخرفة، وهذا يدل على عبقرية المعمار العربي الذي استطاع أن يخلق من هذا العنصر العماري عنصرا زخرفيا جميلا.

وتعرف بأنها " الداليات وهي إحدى مبتكرات المعماريين العرب، وهي وحدات زخرفيه ترتبط غالبا بالعمائر أو " إنه كوة تقام فوق الزوايا الأربع لغرفة مربعة يراد تسقيفها بقبة.

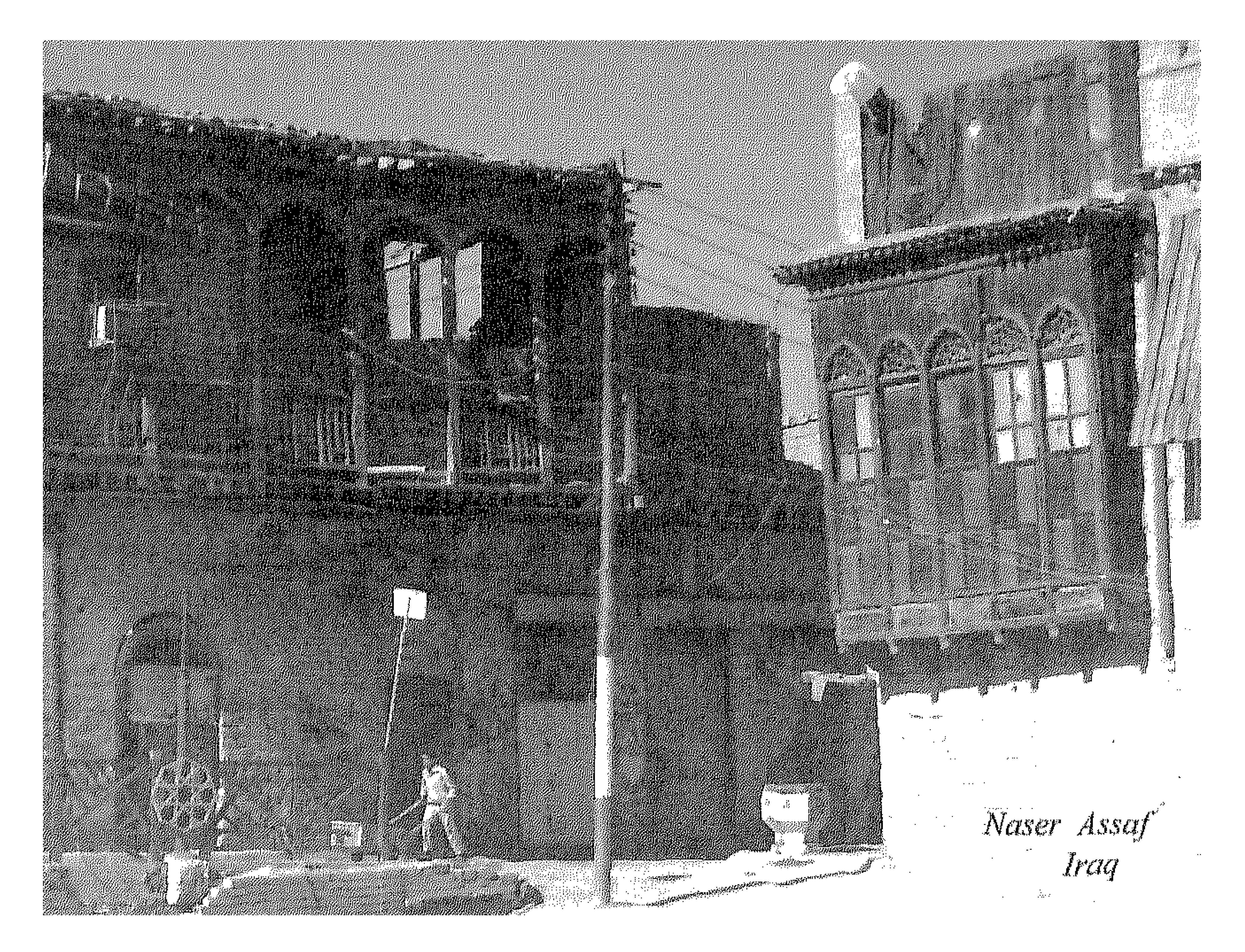
والمقرنصات تستعمل كعملية عمارية إنشائية، أو كحلية زخرفية، ففي الحالة الأولى تستعمل لتحويل الحجرة المربعة إلى دائرة من خلال عمل طاقات أو محاريب في الأركانلتقوم فوقها رقبة القبة المستديرة أو المثمنة. وفي الحالة الثانية تستعمل كحلية زخرفية ترى في العمائر مدلاة بعضها فوق بعض... وهي تدل على تعلق العرب بالأشكال الهندسية، والتفنن في استعمالها لتحقيق أهداف زخرفية.

8. المطارق المعدنية :

والـتي تعـرف عنـد بعـض اللـهجات المحليـة في بعـض الـدول العربيـة (الطلاكة)، وتتخذ أشكالا جميلة منها ماهو مجرد ومنها ماهو على هيئة حيوان وكذلك المسامير المعدنية، والمثبتة على الخشب مما يعطي سمات جمالية تتمثل بالجمع بين خامتين.



(شكل يوضح مطرقة معدنية)



(نماذج من الشبابيك في بيت تراثي والذي يطلق عليه بـ (كخمة إلجام))

ومن العناصر المعمارية التي تشترك بها معظم البيوت التراثية العربية:

أولا : تحاط البيوت بأزقة ضيقة قد تصل في بعض الأحيان في مساحتها إلى آنها لاتستوعب في مرور سوى شخص واحد.

(وهي تعطي ايحاء بالقرب والارتباط بين معظم سكان المحلة آو الحارة)

ثانيا :اهتمام عمراني بالواجهات الداخلية أكثر من الواجهات الخارجية.

ثالثا : وجود (باحة) وسطية تجمع العائلة وتكون مكانا للمناسبات والفعاليات البيتية.

رابعا : البيت يتكون من طابقين نظرا للمساحة المحدودة المشيدة عليها البيت لذلك يعمد المعماري إلى إضافة طابق ثان ليستوعب العائلة التي تتكون معظم الأحيان من 5 - 8) أشخاص.

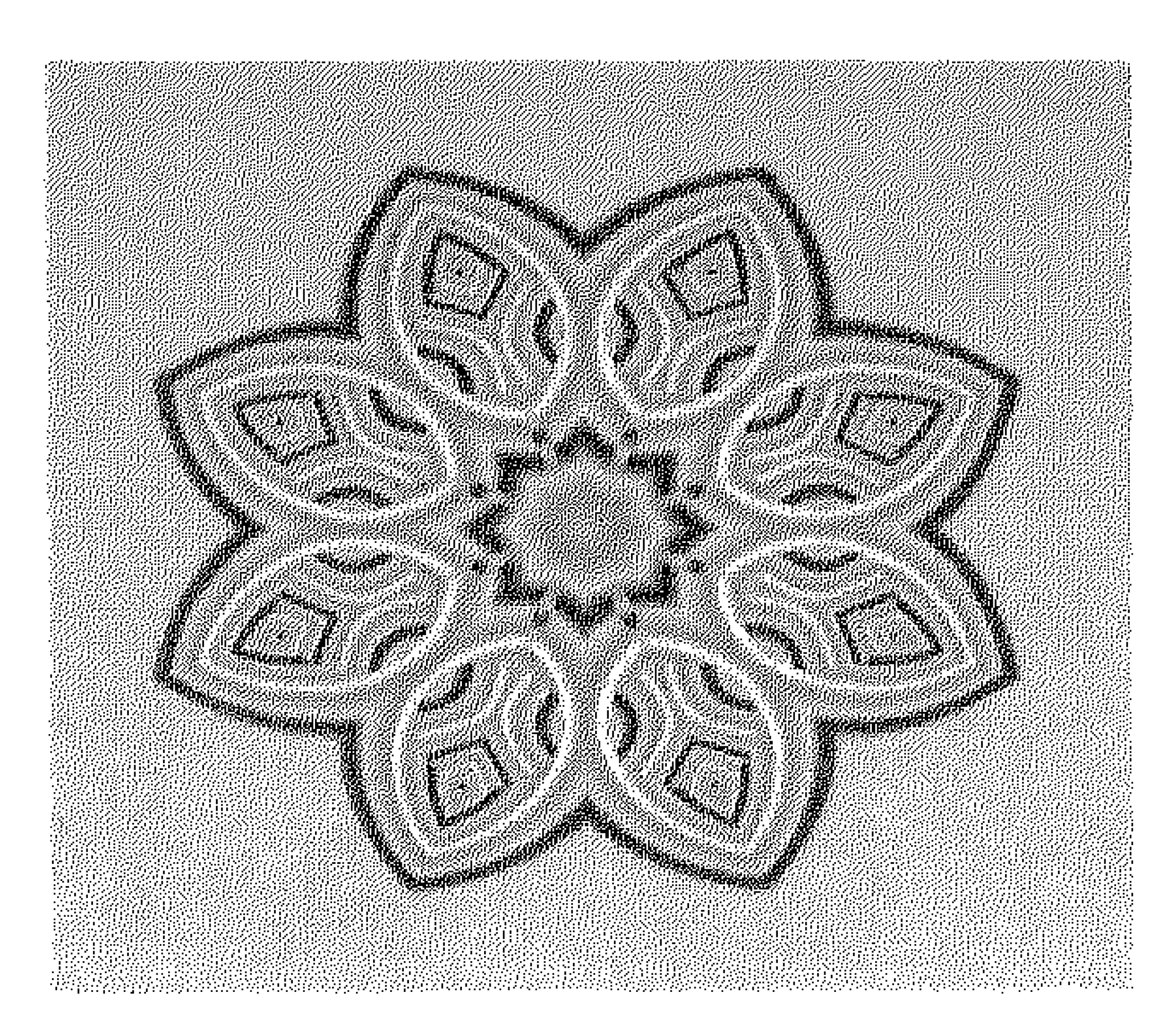
خامسا : استخدم الخشب في واجهات البيت التراثي العربي (الشناشيل أو المشربيات) وكذلك في تسقيف الغرف وصناعة الأبواب.



شكل يوضح: دخول الخشب في واجهة (بيت تراثي)

سادسا : استخدم الجص والخشب والمعادن وغيرها من الخامات لأغراض التزيين والزخرفة.

سابعا : الشناشيل أو الرواشن أو المشربيات: وهي عنصر من العناصر الأساسية لواجهات البيوت التراثية حيث تشكل ملامح مشتركة لهذه البيوت، ويكون امتدادها الى الداخل، أكثر مما هي منفتحة للخارج وخير دليل على ذلك إن الأبواب والشبابيك تفتح للداخل وهذه إشارة الى الانفتاح الجمالي الزخرفي الى الداخل هو الأخر أيضا أكثر من الانفتاح للخارج، وهذه الصفة قد تتميز بها البيوت التراثية العربية.





شكل يوضح القرب والارتباط بين معظم ساكني المحلة أو الحارة.

الأبعاد الجمالية للتكوين المعماري والفني في البيت التراثي العربي :

أن جل التواصلات المعمارية في البيت التراثي العربي تكمن في أنها بقيت المتنفس الوحيد للعواطف البشرية أن لم تكن الخليقية.

ومن هنا تبرز أهميتها الموضوعية والإنسانية، تلك الأهمية التي بلغت ذروتها في الحضارة العربية الإسلامية في العصور الوسطى.

أما أهميتها الروحية فتكمن في كونها خلاصة التكامل الفذ للهيئة المنفذة والفضاء المحيط بها الذي يعد بمثابة المناخ الفني لها، بحيث يؤدي ذلك كله إلى صياغة حوار جمالي بين الكتلة والفضاء في سياق الظهور، ليتحرر الظل والضوء واللون ودرجته من رق الطبيعة، أذن فاللغة الجدلية هذه مابين الفكر والعمارة في آخر الأمر لم تعد مجرد أداة من اجل إنتاج فن معماري ولكنها تعبير عن طاقات جمالية وروحية في قالب إنساني.

ومما لاشك فيه أن دراسة الأبعاد الجمالية للبيوت التراثية في المدن العربية من شأنه أن يعكس جانبا تقنيا في التراث، إذ يساعد المتذوق على استلهام العناصر الفنية ،ومن ثم خلقها في النشاط المعماري والفني المعاصر، تجسيدا لهويته العربية المتفردة. إن المعماري والفنان في المدن العربية عمد إلى صياغة مفردات جمالية متوارثة عممها لتصبح سياقا معرفا في معظم بيوتاته، إذ أحتوت أبعادها الجمالية إلى أكثر من جانب، ويظهر ذلك جليا في المفردات المعمارية الخشبية والآجرية والجصية وغيرها من الخامات التي كانت مسرحا نفذ فيها ما دار في ذاكرته الحاملة للقيم الجمالية الموروثة.كل ذلك

جاء ليؤكد الانسجام مع الأغراض الوظيفية للدار (بوصفها وحدة وظيفية ومعمارية وفنية في آن واحد).

ومما لاريب فيه، إن فن العمارة لايمثل بجهود الفنان فحسب بل بكل الجهود المبذولة للانجاز،وهو بهذا المعنى يمتلك سمة المجموع، إذ تنتفي منه الانفرادية، وهو بهذا الجانب يعد أكثر سمة بالإنسان من سواه من الفنون. أو بمعنى آخر إن علاقة العمارة بالإنسان علاقة حميمة لأنها ترتبط (بمكان إقامته) بالأساس أو ذلك الموضع الذي يشغله على الأرض.

ومما حثني على سبر غور هذا العالم المليء بمفرداته التراثية الأصلية (العمارة / الفكر) أو (الفكر/العمارة) هو أن أجد ضالتي التي ابحث عنها، فقد أضاع الفنانون المعاصرون الكثير من المشاريع الفنية في ذهنياتهم لذا فمن الضروري أن نعثر عليها...

فقد أضاع الفنان المعاصر جواهر أو لآلئ ثمينة، مبتعدا نحو أجواء عالم اليوم متناسيا إن الجميل والذي يمتلك سمات تجدده يكمن في تلك البيوت التراثية، التي تركها لنا الأجداد لننهل من معطياتها الجمالية المتفردة، الشيء الكثير.

من هنا نستطيع أن ندرك مدى العلاقة الصميمية التي تربطنا بالمكان الذي ترعرعنا فيه نحن وآباءنا وأجدادنا والذي يؤكد أننا على ارتباط وثيق مع الفن العماري أو فن (البناء).

وهكذا فمن تأملاتي لتلك الجدران القديمة وجدت في تلك الجدران مفردات زخرفية لها من الجمال الشيء الكثير إذ أصبحت بفعل يد الزمن الممتدة إليها ذات سحر خاص.لقد وجدت عالما رحبا من الإشارات.

هذا هو العالم الذي يحدث بفعل تغير عوامل الطقس (أو بالأحرى الحرارة والرطوبة والرياح وغيرها)عبر عوامل الخامة البنائية فيحقق قيمة جمالية ترتبط بالبيئة / العالم المرئي والملموس.

تلك البيئة التي تأبى الاان ترتبط بالإنسان الذي يعيش ضمن حدودها. يظل الفضاء والأرض والجدار من أهم مقومات البيت التراثي. ففي هذا البيت تقف على (الفناء) أو (الغرف) المشيدة حوله وهي وحدات تمثل الفضاء والجدار على السواء... وهكذا فان هذه الثلاثية هي بمثابة معاني للحرية والصفاء الذهني وأخيرا التأمل يمثله في رموز عمارية.

ومن الملفت للنظر أن الطراز المعماري للبيت التراثي العربي يجمع مابين التراث العثماني والعربي (تعداد الأقواس والأطوال واستخدام الشناشيل أو المشربيات الخشبية) وفيه من اتساع في رؤية السقف وانغلاق في رؤية الجدار، مما يمنح المتأمل نوعا من الشعور بالاختزالية... وهي التي ستسحبنا من غير وعي لتقودنا إلى الفضاء.

وهكذا فالفضاء والأرض والجدار في البيت التراثي في مدينة الحلة يلتقي كل واحد منهم مع الآخرين بنوع من الاتفاق ليعقدوا صلة صميمية

لاتنفك وتترابط إلى الأبد، مهما تكن المسافة والوقت المار، ليعيشان حيات منسجمة مستمرة.

في البيت التراثي هناك ماهو الاتجسيد لإيقاع حركة الكتلة المعمارية هذه الحركة التي تتمثل تارة بحركة الظل والضوء وتارة أخرى بالدخلات والخرجات المعمارية وتارة ثالثة بحركة المفردات الزخرفية.

ومما يجذب الانتباه إن المعماري هنا عكس لنا قيم ساكني البيت فقد جعل مهمته تتلخص في خلق فضاء هواء للكتلة وضمن الكتلة، بشكل يجعل الكتلة (الجسد) تقوم باحتواء الفضاء (الروح)، تماما كما يحتوي الجسد روح الإنسان نفسه، ولهذا كانت الجدران الخارجية قليلة الفتحات وذلك لتأكيد قدسية المنزل أو المكان وعزله من المؤثرات الخارجية، إذ في الداخل تستطيع النفس أن تكون مدركة.وهكذا فقد أكد البناء الذي تتوسطه (باحة)في الوسط هو في رأيي نوع من نقل صورة الواحة التي تتوسط النخيل، إلى ذلك البناء العماري التراثي.

ليست العمارة أكثر من فن إنساني شأنها شأن فن الرسم أو النحت. أي إنها ذات كنية مكانية تستطيع استيعابها عن طريق حاستي البصر وأحيانا اللمس.

ومن هنا فان لنظامي (التجريد) و(الاختزال)شأنهما وأي شأن في هذا الفن، إذ ليس للطبيعة، سواء بمحاكاتها أو إعادة تكوينها أو بتحويرها، أي دور فيها، على أنها كأي فن من الفنون تنشد متعة الناظر بما تثيره من إحساس

جمالي وإبداعي، هذا فضلا عن دورها الاجتماعي الوثيق الصلة بالإنسان. فهي ليست تخاطب المتذوق ولكنها تدخل في صميم حياته. أنها إذ تتغلغل في صميم البيئة البشرية وحياة الإنسان اليومية. كما أنها أيضا، من حيث تمثيلها عبر التراث تعكس الشخصية العربية الحضارية. فضلا عن أنها من حيث مكانتها الفكرية تمثل مرحلة متقدمة من مراحل التطور الحضاري لأنها نتاج فكر إنساني متطور.

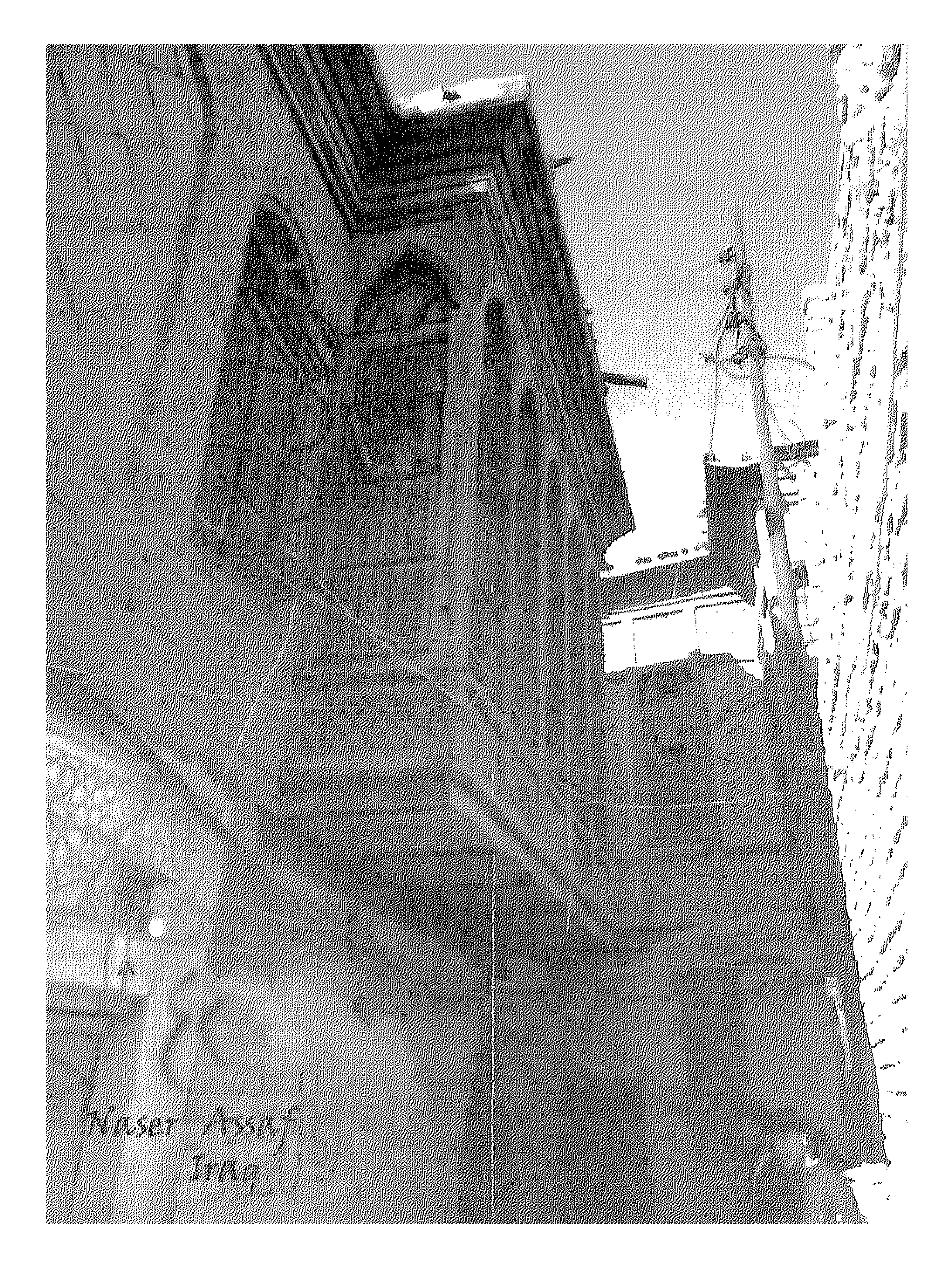
وعلى هذا فإنها متطورة بنيويا عن باقي الفنون. ومما يلفت النظر أن الفنان المعماري في البيوت التراثية في المدن العربية، اعتمد قيمة جمالية وهي تراكب المساحات، إذ تعمل الدخلات والخرجات التي يقوم عليها البناء التراثي في التكوين على إخفاء جزء من وحدة أخرى تقع خلفها.

وهو هنا يعمل على تحقيق وحدة التكوين، فالوحدات الخشبية (المسماة بالشناشيل آو الرواشن) تمثل تكوينا أكثر تميزا بالوحدة عما لو كانت متباعدة وذلك لان التراكب يعمل على تجميع كل من الوحدات البصرية لتقوية العلاقة بينها وتركيزها في تكوين مترابط يثير احاسيسا بالتماسك.

وهذا فضلا عن أن التراكب يعمل على إزالة مشاعر التوتر (Tension) الذي يثور في النفس حين نرى وحدات بصرية متفرقة، ونرى إن ذلك يعكس مشاعر الألفة والتماسك الاجتماعي بين الساكنين في تلك البيوت.

هذا ما يخص التكوين لخارجي البيت، فالبيت هنا يضمن أشياء ضمن أشياء كما يضم فضاءات ضمن فضاءات، كما يمكن بتكويناته الداخلية

أن تكون في تضاد مع العنصر الحاوي الذي يحتويها، مع التنويع في الخامات المستخدمة.

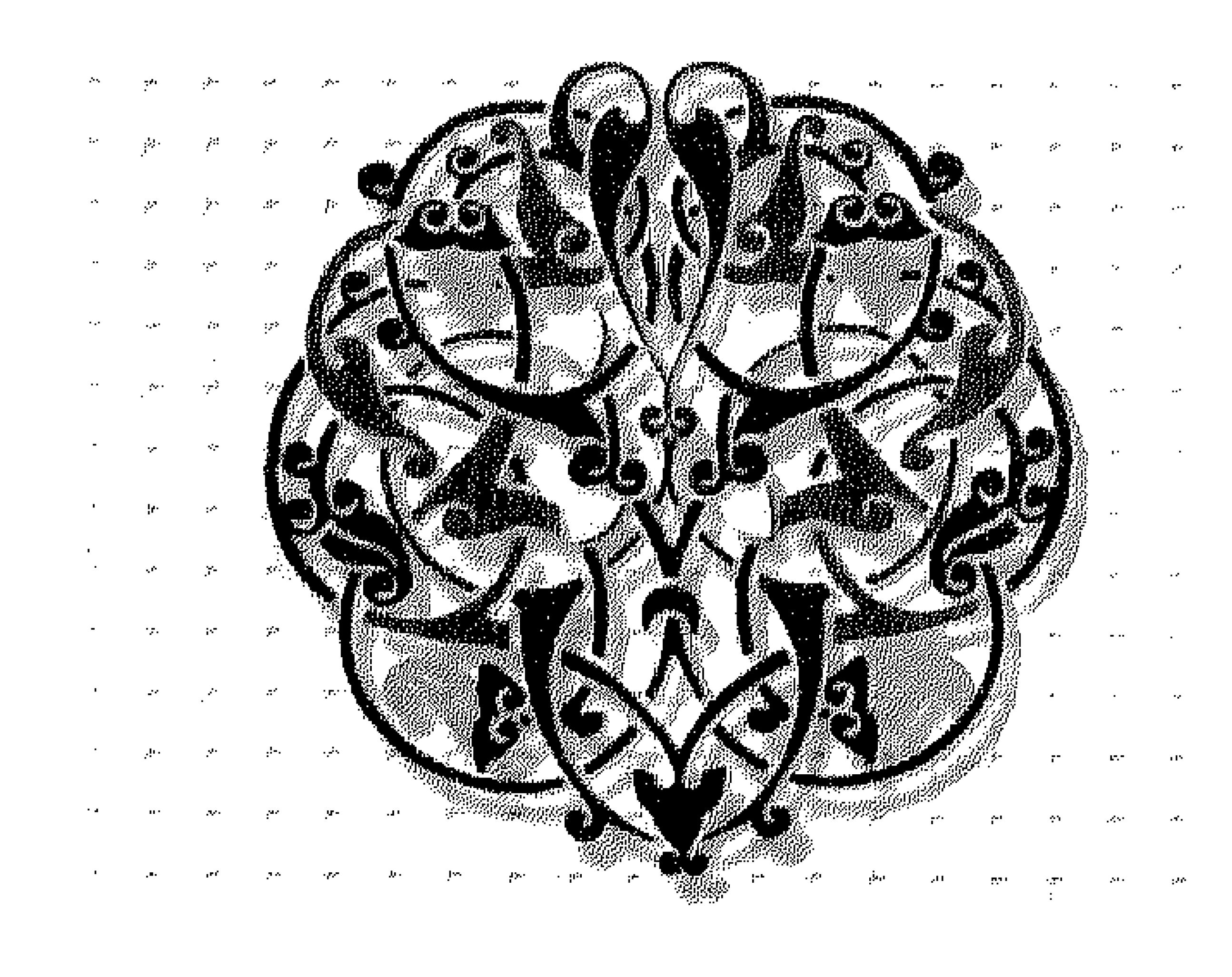


شكل: يمثل التالف والتماسك الاجتماعي.

فقد يكون البناء مربعا أو مستطيلا (أي يعتمد الخطوط الهندسية) ثم يتخلل البناء أقواس منحنية أو شبابيك مقوسة (تعتمد الخطوط المنحنية) فتؤكد نوعا من التضاد في الخطوط وهو ما نستطيع أن نسميه (وحدة

المتضادات) المتمثلة بالخطوط الحادة (الهندسية) من جهة والخطوط المرنة (المنحنية) وهو مايحقق قيما جمالية.

والآن أود الإشارة إلى سمة عمارية تتفرد بها البيوت التراثية على وجه العموم وهي سمة بروز الطابق الأول، وتشيد معظم أقسام البروز هذا من الخشب وتسمى (الشناشيل أو المشربيات). ومن الجدير بالذكر إن شكل الشناشيل مجتمعة تعطي المتأمل إحساسا بالألفة فهي تشكل محور الملامح المشتركة للدور، تعطي إحساسا بالحنو والارتباط كما أن تناغم الذي تعكسه الشناشيل في أزقة المحلات السكنية التراثية يعد من ابرز نقاط التميز التي تتفرد بها الدور التراثية. توفر الشناشيل حالة عناق مستمرة بين أجواء الغرفة الداخلية وبين الأجواء الخارجية من ناحية الضوء والهواء إذ عن طريق التحكم بالشبابيك المضاعفة وفتحها جميعا أو فتح واحدة منها أو غلقها جميعها يتم التحكم بكمية الضوء والهواء الذي يرغب الساكنون بإدخاله.

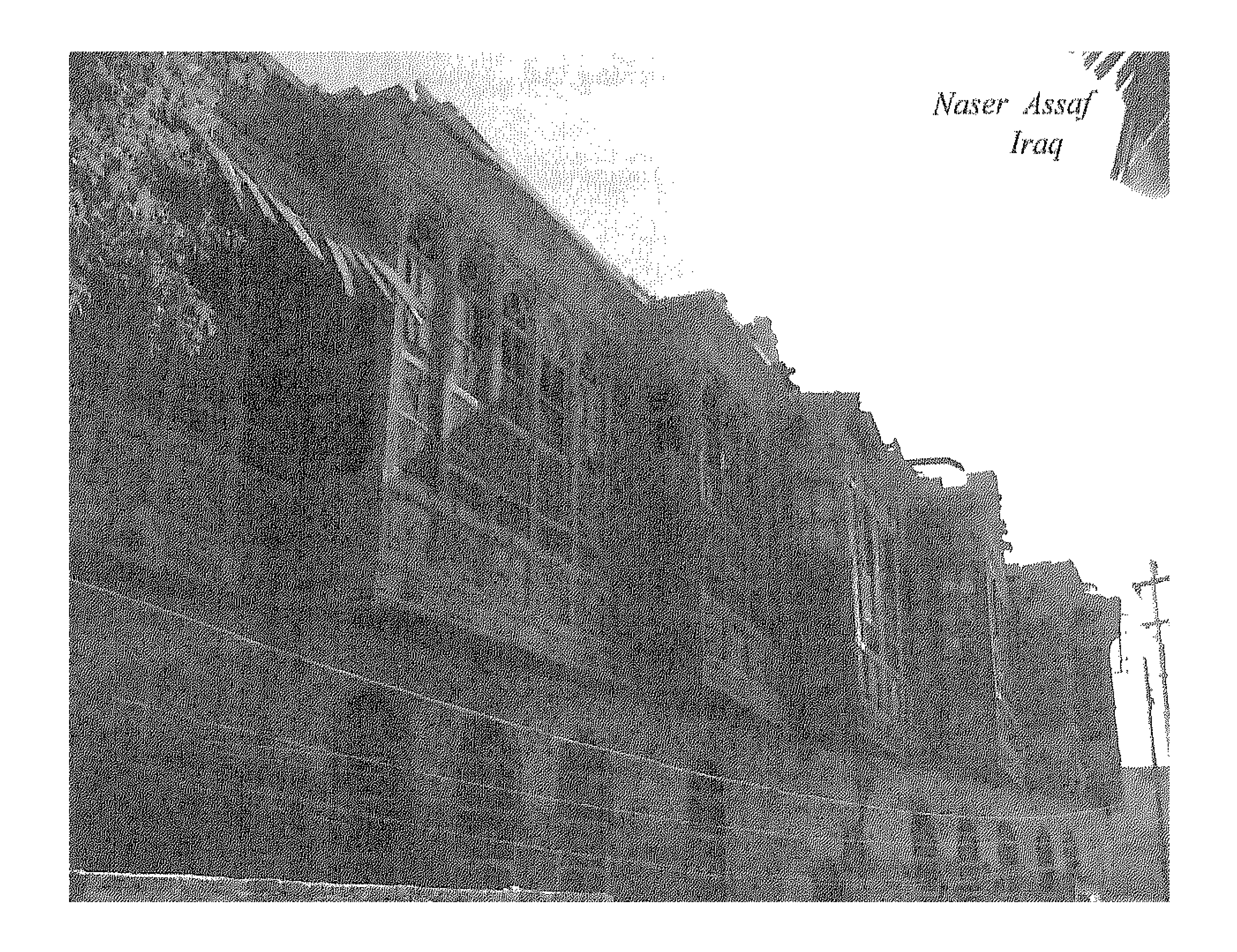


الإضاءة في البيت التراثي العربي

عمد المعماري في بيوته التراثية هنا على تحقيق نوع من السيادة في التكوين المعماري من خلال الإضاءة وقد استطاع المعماري أن يخلق وحدة تكوينية من الضوء والظل مما أكد قيما جمالية ساعدت على صياغة تكوين جمالي للزقاق العربي القديم.أما الإضاءة داخل البيت فهي إضاءة طبيعية تنتج نتيجة لوجود باحة مكشوفة(حوش) تدور حولها الغرف،فهذه الباحة هي التي تعطي للبيوت التراثية خصوصية وتفردا.

وكذلك تأكد عنصر الاستمرارية بين هذا الفضاء الداخلي وبين الفضاء الخارجي للبيت فالمفردات الداخلية المتمثلة بالأعمدة والجدران وغيرها تماثل في قياس المفردات الخارجية للبيت،وهكذا فقد أكد المعماري هنا مبدأ مهما في بيوته التراثية وهو الفضاء الخارجي المحوط والمتضاد، إن الهدف الأساسي من المعالجة الداخلية للبناية هو تحويط الفضاء بدلا من توجيهه، إضافة إلى عزل الداخل عن الخارج كنوع من الاستقلالية لساكني البيت.

فالمنزل هو مكان يوفر لساكنيه الحماية والطمأنينة وهذا ما يؤكده (كان) إذ يقول : ((إن البناية هي شيء نلوذ به)) فوظيفة المنزل تتمثل بتوفير الحماية والخصوصية،سواء كان ذلك من الناحية النفسية أو الفيزيقية، وهو ما نجده واضحا في البيت التراثي العربي والذي يعود الفضل في ذلك إلى ذكاء المعماري الذي أنتج تلك الروائع.



العمارة التراثية العربية ومؤثرات المناخ :

إن الطابع المعماري العربي على مر الأزمان كان انعكاسا حتميا وضرورة للبيئة الحضارية التي كانت سائدة، والحضارة العربية ليست إلا نتيجة لتفاعلات عديدة بين عوامل دينية واجتماعية وثقافية وما إلى ذلك من المؤثرات التي وسمت كل مجتمع بسمة خاصة مختلفة بذلك من عصر إلى آخر.

نحن الآن أمام تساؤل واحد هو إلى أي مدى كان للناحية المناخية - إلى جانب النواحي المؤثرة الأخرى في بيئتنا الحضارية لاسيما في مراحل ازدهارها - من تأثير على الطراز العماري الذي ساد المنطقة العربية لاسيما ما تمثل من إنتاج روائع العمارة العربية المتمثلة بتلك البيوت التراثية التي يطلق عليها بـ (الشناشيل أو المشربيات) ؟

وللإجابة على هذا التساؤل قد يكون البدء أولا بدراسة مدى نجاح تلك المباني التراثية في حل المشكلات المناخية بمنطقتنا العربية إلى جانب تحقيقها لمتطلبات أفراد المجتمع في مختلف المجالات الحياتية.

إن أساسيات النسيج العمراني والمبنى الواحد كأحد عناصر هذا النسيج للمدينة التراثية العربية كان لها دور فعال في حل بعض مشاكل المناخ وعلى الوجه الآتي :

إن إتباع الحل المتضام (compact) في تجميع المباني في المدينة نتج عنه التقليل من تعرض الأسطح الخارجية لهذه المباني لأشعة الشمس المحرقة، وهو ما ادى إلى سقوط الظل على بعض المباني المجاورة ومن ثم أصبحت الطاقة الحرارية النافذة إلى داخل المبنى محدودة.

وكذلك من نتائج ذلك هو حماية المارة من أشعة الشمس إثناء تنقلهم بين الأجزاء المختلفة للمدينة نهارا وذلك بسبب تظليل الممرات نتيجة لضيقها وما بها من انحناءات كثيرة وعلاوة على ذلك أصبحت هناك تغطية كلية لبعض أجزائها بالمباني أو جزئيا لما لواجهاتها (الشناشيل آو المشربيات) من بروزات كثيرة على هذه الممرات.

إن هذه الطبيعة المتعرجة لشبكة الطرق في المدينة التراثية العربية ـ نتج عنها من الناحية المناخية ـ بالإضافة إلى فائدة التظليل ـ إعاقة حركة الرياح المحملة بالأتربة والرمال خلال المدينة فضلا عن الحد من سرعتها، وبالتالي

الاحتفاظ بالهواء البارد الذي تجمع في شوارع المدينة أثناء الليل لفترات طويلة خلال ساعات النهار مما يساعد على تلطيف درجة الحرارة بهذه الفضاءات.

ومن المهم تأكيده هنا أن العلاقة بين عناصر المبنى التراثي - السكني - والشوارع التي تحده علاقة ثانوية بوجه عام، إذ أن هذه العناصر تتفتح على الداخل حول فناء يؤمن التهوية والإضاءة الطبيعية اللازمة لها، ناهيك عن إضفاء الهدوء لساكنه، تاركة بذلك الحوائط الخارجية على هذه الشوارع صماء في معظمها إلا من بعض الفتحات الصغيرة لاسيما بالطابق الأرضي بهدف تأمين الخصوصية إلى جانب الحماية من مضاعفات الأشعة الشمسية المنعكسة.

إن مثل هذا التكوين المعماري للمبنى التراثي العربي، كان له خلفية اجتماعية ودينية، فالأسرة في هذا المجتمع الحضاري عدت الوحدة الاجتماعية الأساسية، كما كان الفرد في هذه الأسرة يشعر بانتمائه العربي بمثل انتمائه العضوي لأسرته.

وبالرغم من هذا الإحساس عند الفرد بانتمائه العام والخاص إلا إن الفصل بين ممارسته لكل من الحياة الخاصة والعامة كان مطلبا اجتماعيا قاده إلى الأخذ بفكرة تجميع الوحدات السكنية بالمبنى حول فناء داخلي أو مجموعة منها مع فصلها عما يدور حولها من نشاط بواسطة الحوائط الخارجية الصماء في معظمها، مما أدى إلى تأمين قدسية الحياة الخاصة وممارسة أفراد الأسرة لها في حرية تامة.

والآن فان هذه الفكرة التي اتبعها المعمار العربي في تصميم المسكن إلى جانب ماحققته من متطلبات حياتية للسكان فان لها آثار ايجابية مهمة أخرى في معالجة المشاكل المناخية، ويمكننا الآن أن نلخص أهم هذه الايجابيات التي حققتها البيوت التراثية العربية من الناحية المناخية :

1. إن إتباع فكرة النسيج العمراني المتضام للمدينة التراثية العربية أدى إلى تجميع المباني المختلفة وتلاصقها على امتداد الشارع مما جعل مواقع هذه المباني ذات مساحات محدودة. ونظرا للترابط الاجتماعي القوي بين أفراد الأسرة الواحدة فان سكن الآباء والأولاد والأحفاد كانت تحتمه هذه العلاقة القوية بينهم، مما أدى إلى زيادة أفراد الأسرة الواحدة على مر السنين وكان طبيعيا أن تزداد عناصر المسكن لتستوعب هذه الزيادة العددية في أفراد العائلة. فكان السبيل الوحيد للامتداد - مع تحديد مساحة المسكن - هو الامتداد الراسي بزيادة طوابقه أو أجزاء من هذه الطوابق حسب الحاجة مما نتج عنه الاختلاف في أجزاء المبنى الواحد إلى جانب الاختلاف في ارتفاع المباني المتجاورة فساعد على تظليل أجزاء كبيرة من الأسقف لهذه المباني وحمايتها من أشعة الشمس وما ينتج عنها طاقة حرارية ضاغطة خلال ساعات النهار.

2. كان لتحديد استعمال الفتحات الخارجية وصغرها أثرها في الحفاظ على درجة الحرارة الداخلية المناسبة دون تأثرها بارتفاع درجة الحرارة الخارجية نهارا وتدنيها ليلا.

3. استعملت كاسرات الشمس في المباني وذلك بتغطية الفتحات الخارجية بالشناشيل أو المشربيات من الخشب المخروط فحققت بذلك غرضين اثنين، أولهما ، تأكيد عنصر الخصوصية لمستعملي الفضاءات الداخلية خلف هذه الفتحات وحمايتهم من نظر المارة بالشوارع المجاورة، وثانيهما ، الحد من قوة الإضاءة الطبيعية بهذه الفضاءات الداخلية فعالجت بذلك مشكلة الإبهار مع تقليل نفاذ أشعة الشمس إلى الداخل وذلك للحفاظ على درجة الحرارة الداخلية أضف إلى ذلك الناحية الجمالية الناتجة عن إضافة هذا العنصر الغني بمادته ونمطه الفني.

4. إن استعمال البروزات في بعض الأجزاء العليا بواجهات المباني الممتدة على جانبي الشوارع لهو صورة أخرى لكاسرات الشمس التي تساعد على تظليل أجزاء كبيرة من الحوائط الخارجية للمباني. كما إن هذا التفاعل والتداخل بين المسطحات المختلفة بالواجهات يعد إثراء لها من الناحية البصرية والتشكيلية.

5. إن المسطحات البارزة من الأجزاء العليا بالحوائط الخارجية للمباني المتقابلة على امتداد الممرات الضيقة للمشاة تساعد على تنشيط حركة الهواء الساخن إلى أعلى والتخلص منها بسرعة.

6. كان لاستعمال الحوائط السميكة في المباني سببها الإنشائي الاانها ساعدت كذلك على الاحتفاظ بدرجات الحرارة الداخلية بعيدا عن التقلبات الخارجية في درجات الحرارة.

7. كان لفكرة تجميع عناصر المبنى حول فناء داخلي - إلى جانب تحقيق مبدأ الخصوصية للسكان في ممارسة حياتهم العائلية - آثارها الايجابية من الناحية المناخية التي يمكن إيجازها على النحو التالي :

أ. أصبحت أجزاء كبيرة من الفناء مظلة أثناء ساعات النهار بسبب إحاطته بحجرات المبنى من جميع الجهات وبارتفاع عدد من الطوابق فأدى ذلك إلى تقليل الضغوط الحرارية على هذه الحجرات أثناء الفترات الحرجة من النهار.

ب. يعد الفناء منظما حراريا ، إذ يتجمع به الهواء البارد أثناء ساعات الليل. أدى ذلك إلى الحفاظ على درجة حرارة منخفضة خلال فترة النهار وبالتالي المساهمة في تلطيف درجة الحرارة بالفضاءات الداخلية للمبنى وبصفة خاصة في الفترة الأولى من النهار ، بسبب تظليل أجزاء كبيرة من أرضية الفناء وتقليل أشعة الشمس المنعكسة أو لوجود مسطحات خضراء ونافورات في هذه البيوتات مما ينتج عنه الحد من شدة الإبهار وتلطيف درجة الحرارة للهواء والزيادة في رطوبته.

ج. يمارس السكان آمسياتهم الاجتماعية في الفناء وبصفة خاصة خلال فصل الصيف في جو مريح بدرجة حرارته المعتدلة ونسيمه العليل، كما ينام السكان في كثير من البلدان في هذه المنطقة المناخية في الفناء ليلا هربا من شدة الحرارة في الداخل في بعض الليالي الصيفية.

8. استعمل السرداب في كثير من تلك البيوت وهو حجرة أو مجموعة من الحجرات تبنى أسفل حجرات الدور الأرضي أو أسفل الفناء وتأخذ إضاءتها الطبيعية من خلال فتحات علوية في الفناء، أما تهويتها فتتم عادة بوساطة الملقف وهو فضاء رأسي بالحائط الخارجي مثل مدخنة المدفئة في البيوت.

يرتفع هذا الملقف فوق مستوى السقف العلوي للمبنى وتكون فتحته العلوية في اتجاه مضاد لاتجاه الرياح السائدة وذلك لجذب موجات الهواء ونقلها إلى داخل السرداب.

ويمتاز هذا الحيز بكونه أكثر الأماكن رطوبة واقلها حرارة في المبنى لاسيما وقت الظهيرة ومن ثم فأن السكان يجتمعون فيه خلال هذه الفترة الحارة لأخذ قسط من الراحة في جو مريح.

ثمة ميزة تمتاز بها معظم البيوت التراثية العربية وهي الانفتاح على الداخل وقد تحقق ذلك بطريقتين :

1. الملقف : وتسود هذه الطريقة في جنوب مصر للزيادة من كفاءة الملقف في تلطيف الحجرات.
2. الفناء الداخلي : وتشيع هذه الطريقة في البيوت التراثية العراقية ويلاحظ في القطاع الراسي استعمال الملقف لتهوية أسفل الأرض.

خلاصة :

1 - استخدام عبارات محببة إلى الإنسان العربي ساكن تلك البيوت التراثية مثل كلمة: (ما شاء الله) و(بسم الله)وبعض السور القرآنية.

2 - الجمع بين العناصر الزخرفية من هندسية ونباتية مع العناصر الكتابية كطلاسم وأحجبة نقشت بكتابات عربية أعلى الأبواب في البيوت التراثية.

3 - اعتماد المعمار العربي المسلم على مبدأ التحوير إذ تلاعب بالحروف العربية فيرسم الكلمات أو العبارات على هيأة طيور أو حيوانات أو فواكه أو قناديل أو مزهريات "على جدران البيوت التراثية.

4 - تطوير عملية تزيين جدران البيوت التراثية بالمقرنصات، إذ استخدم المعماري العربي المقرنصات بالمرايا إذ استعمل فيها قطع من المرايا تنعكس عليها الأضواء.

5 -الاستمرار في استخدام الرسوم المحورة من حيوانية الى نباتية " وتزيين الزخارف النباتية وكذلك استخدام رسوم محورة من الأسود والعقبان والطواويس والتنانين والأشكال الآدمية .

6 -استخدام الأطباق النجمية الرباعية والخماسية والسداسية والسباعية والثمانية والعشرية وذات الاثنى عشر رأسا .

7 -استخدام الأشكال الهندسية الموروثة مثل شكل المربع وشكل الدائرة وشكل المستطيل والشكل البيضوي والشكل المعيني وأشكال مضلعة أخرى.

8 –استخدام العناصر ذات الأشكال النباتية مع تطويرها وتحويرها واستخدام عناصر جديدة مثل شجرة السرو وزهرة اللالة وزهرة القرنفل، فضلا عن استخدام العناصر النباتية القديمة الموروثة مثل أوراق العنب وزهرة الاكانتس والتفريعات النباتية الحلزونية منها والمائلة وزهرة اللوتس، وثمر العنب وكيزان الصنوبر والأوراق النخلية والرمحية وأشجار النخيل.

9 - استخدام شكل اليد كعنصر زخرفي في الأبواب أو التكوينات الزخرفية الجصية أو المعدنية كالمطارق " وإن لرسم اليد من المعاني ما لرسوم العيون في الحنيات" .

10 - تزيين المداخل بواسطة العقود والأقبية الموروثة ومنها، النصف دائري، والعقد البيضوي، وعقد حذوة الفرس، والعقد المدبب والعقد المثلث، واستخدام أنصاف العقود السالفة الذكر ومنها النافذة وغير النافذة على الجدران كتحليه للجدار.

11 - استخدام نمط جديد من الأقواس منها الثلاثية والرباعية والخماسية والسداسية والسباعية والثمانية سواء المقعرة أو المحدبة.

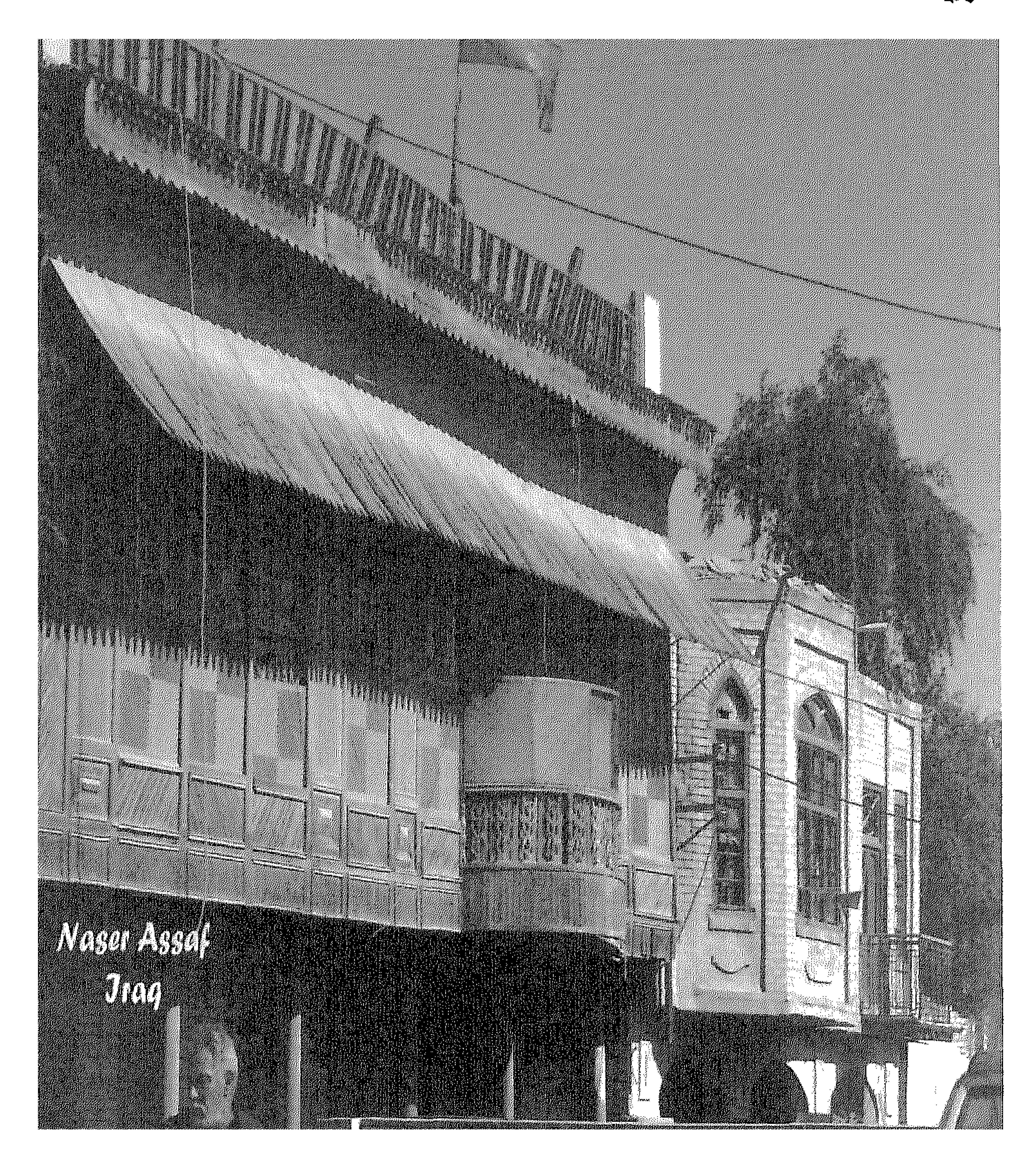
12– الاستمرار في استخدام العناصر الزخرفية والهندسية الموروثة مثل" الزهريات المختلفة داخل تقسيمات هندسية تغلب عليها المناطق السداسية تؤطرها أحيانا سلاسل من عناصر حبيبات المسبحة.

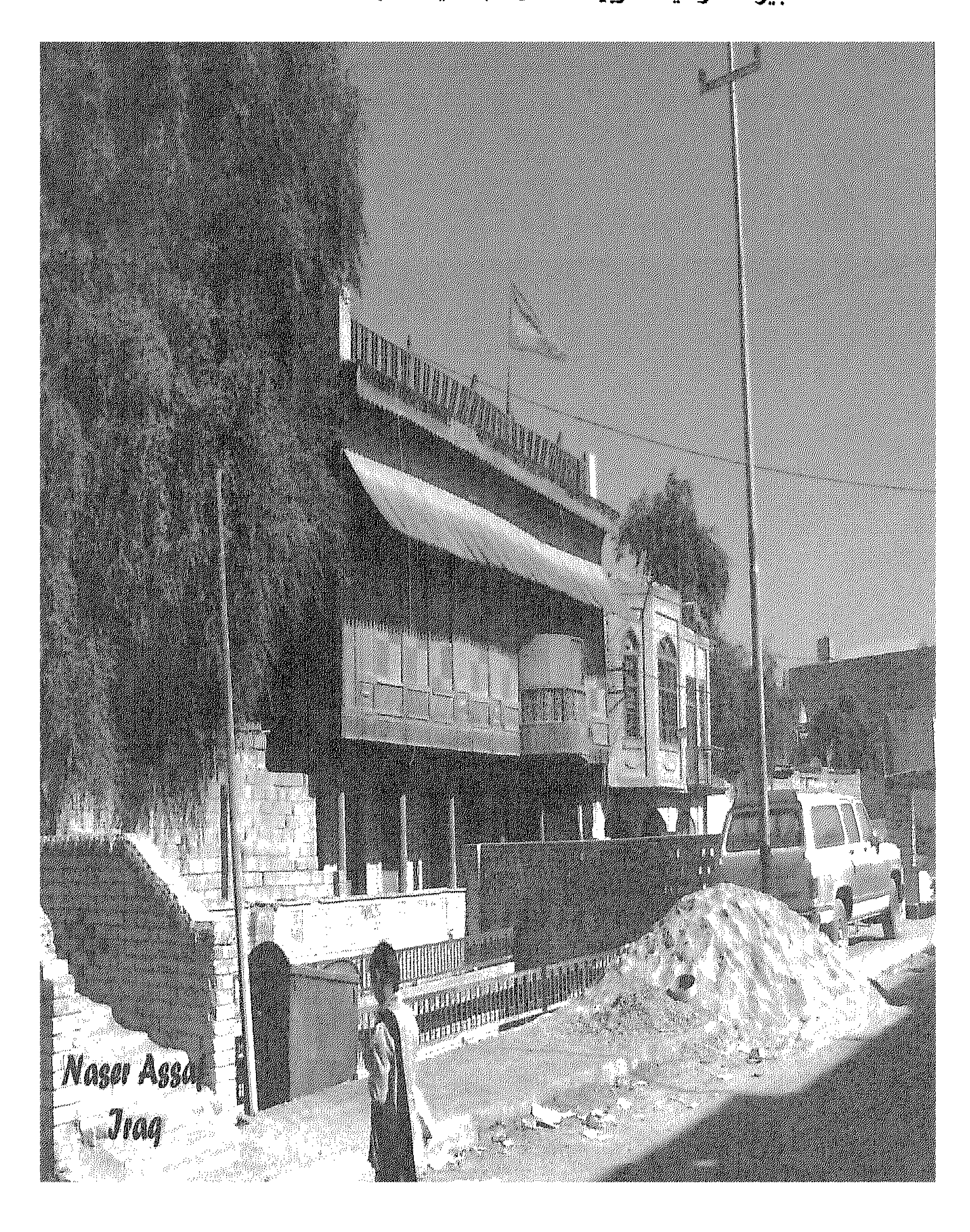
13 - استخدام العناصر الزخرفية الحيوانية التي تقترب من الطبيعة كظاهرة الأسود المتقابلة، حيث وجدت في الكثير من الفنون القديمة، " والجدير بالذكر إن الأسد وجد في معظم الفنون العربية القديمة... وكانت له مدلولات مختلفة.

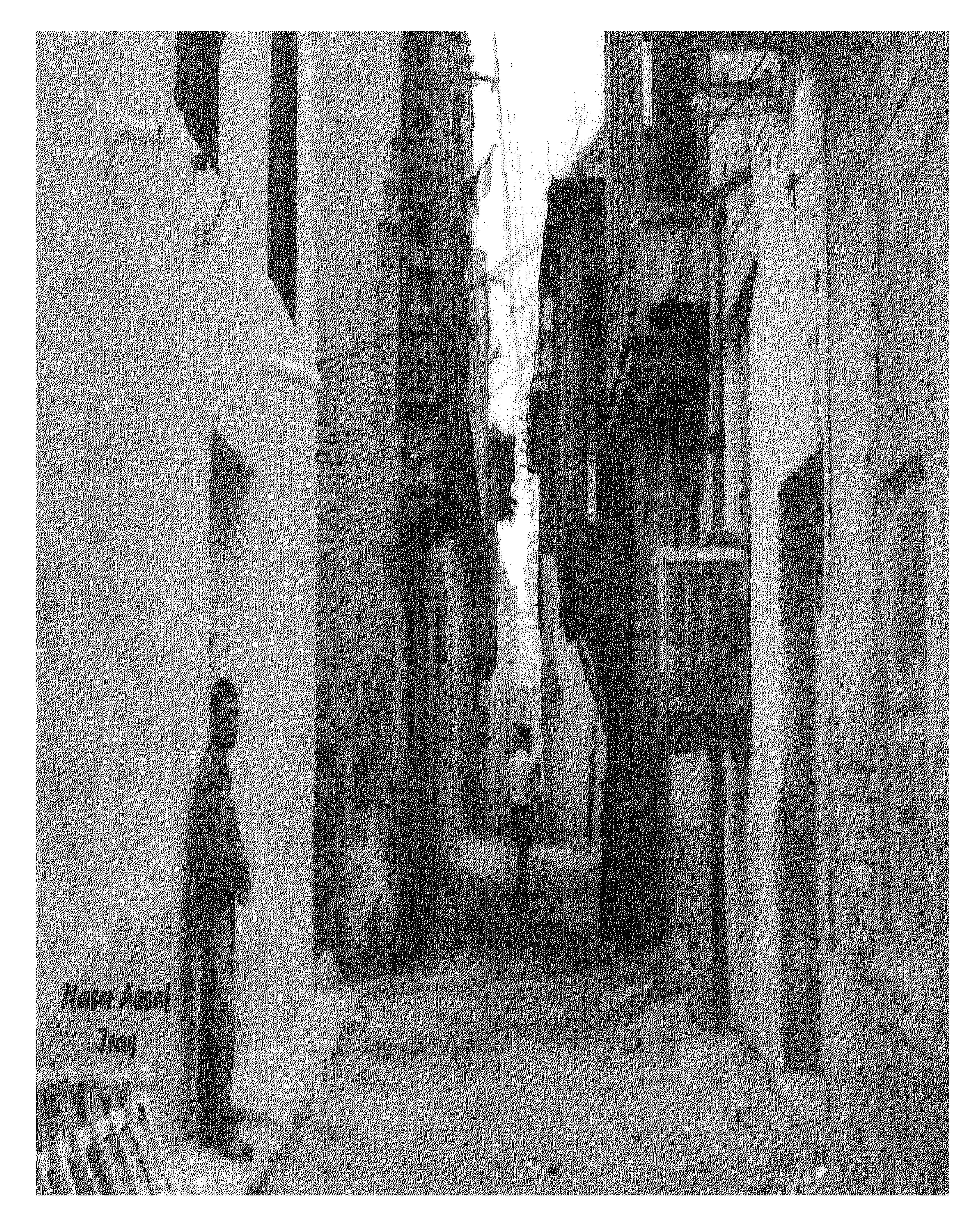
14 - الاستمرار باستخدام شكل الهلال، والذي يعود إلى أصول رافدينية، إلا أن الأبعاد الفكرية اختلفت عما سبق، متأثرة بالفكر العربي الإسلامي.

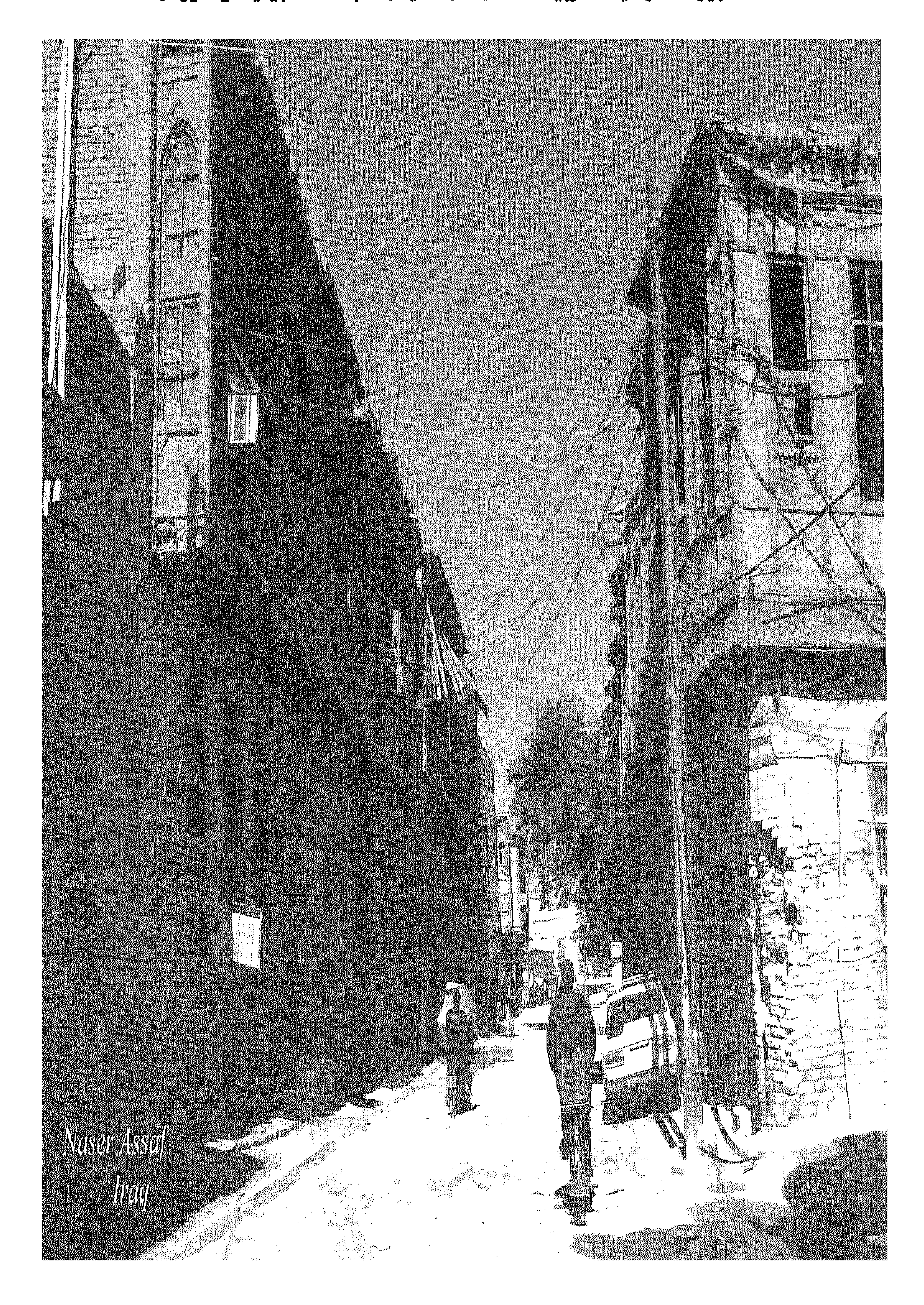
نماذج من الشناشيل أو المشربيات

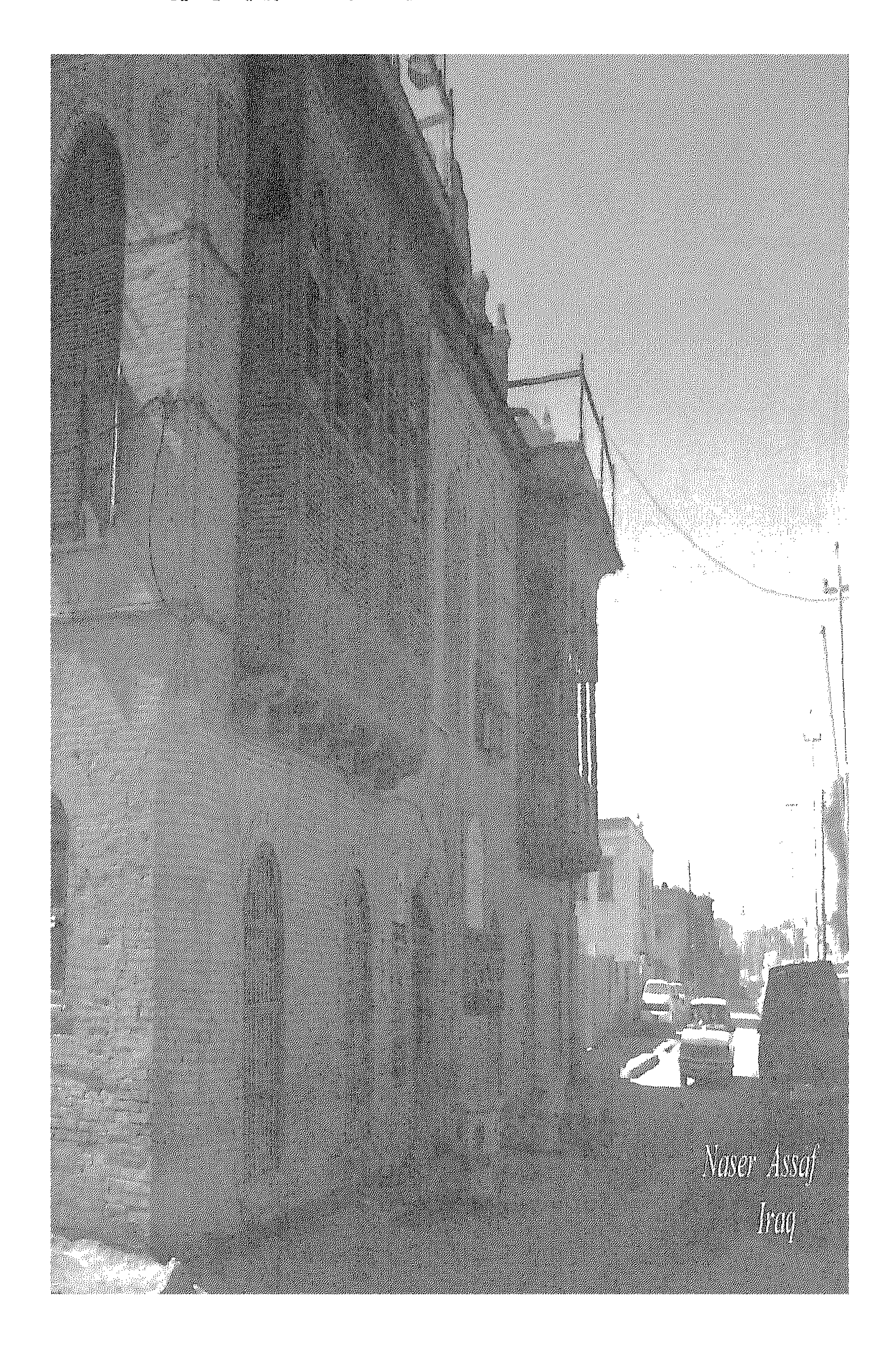
العربية :

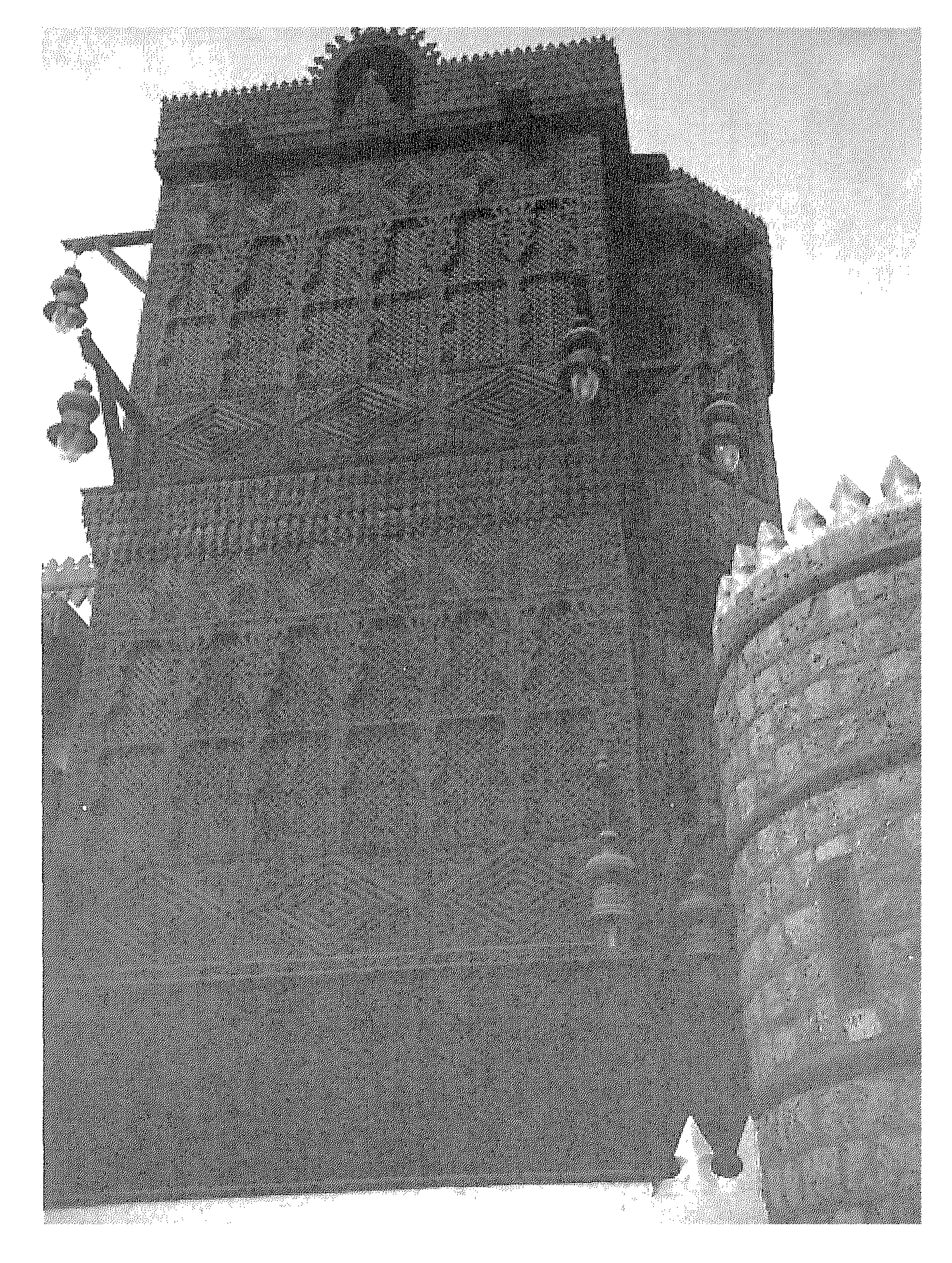


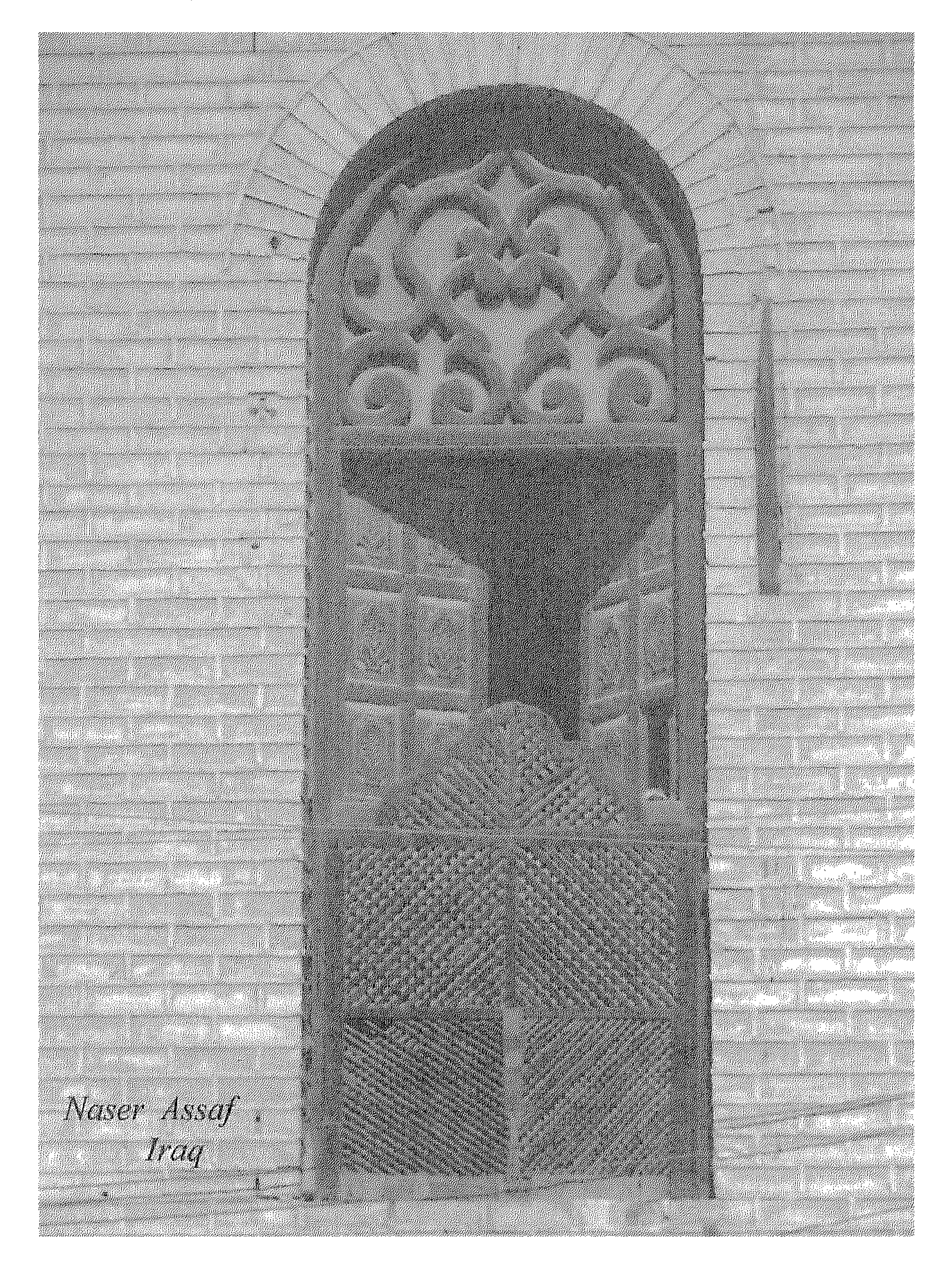

Naser Assa
Iraq

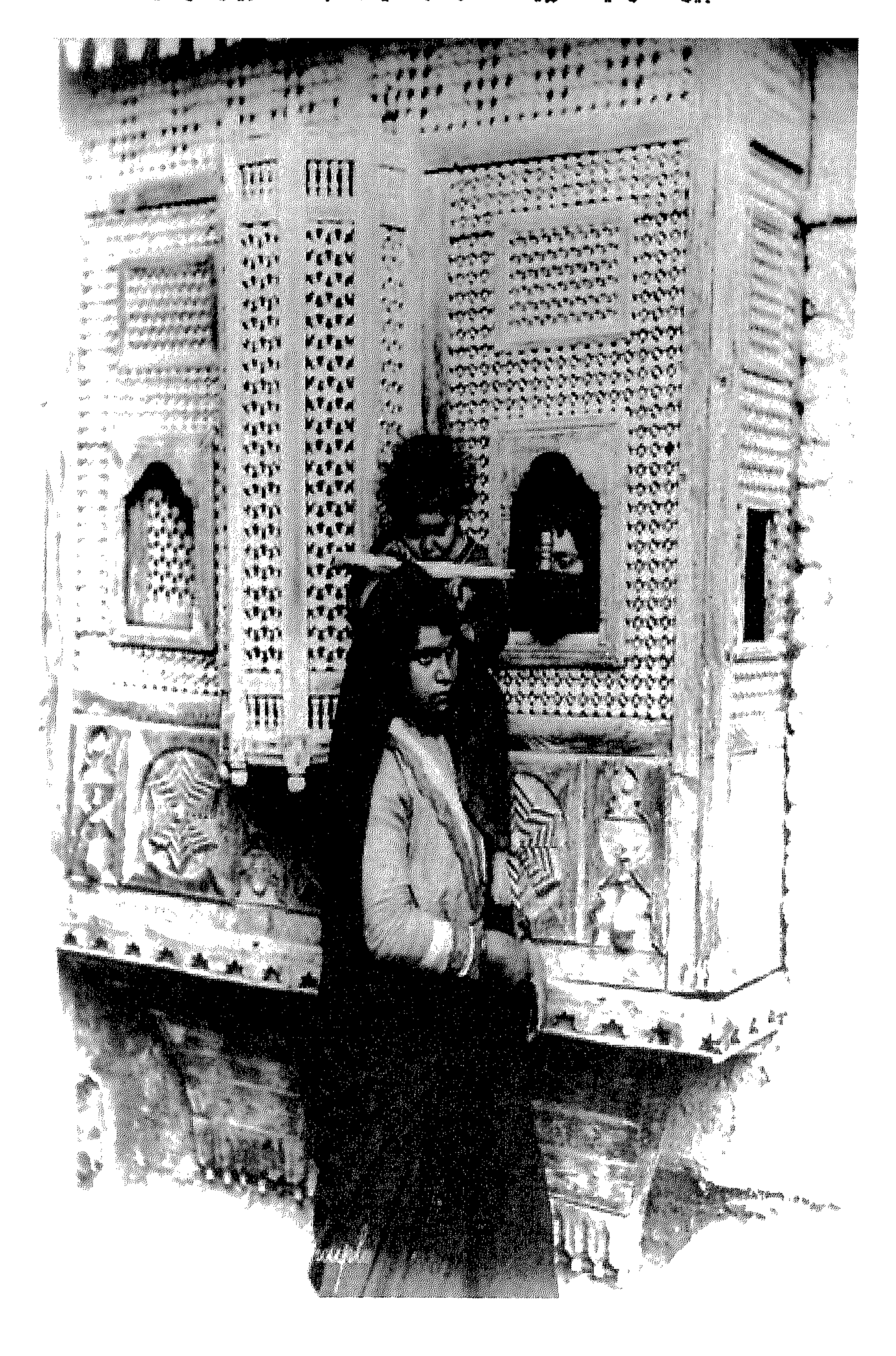


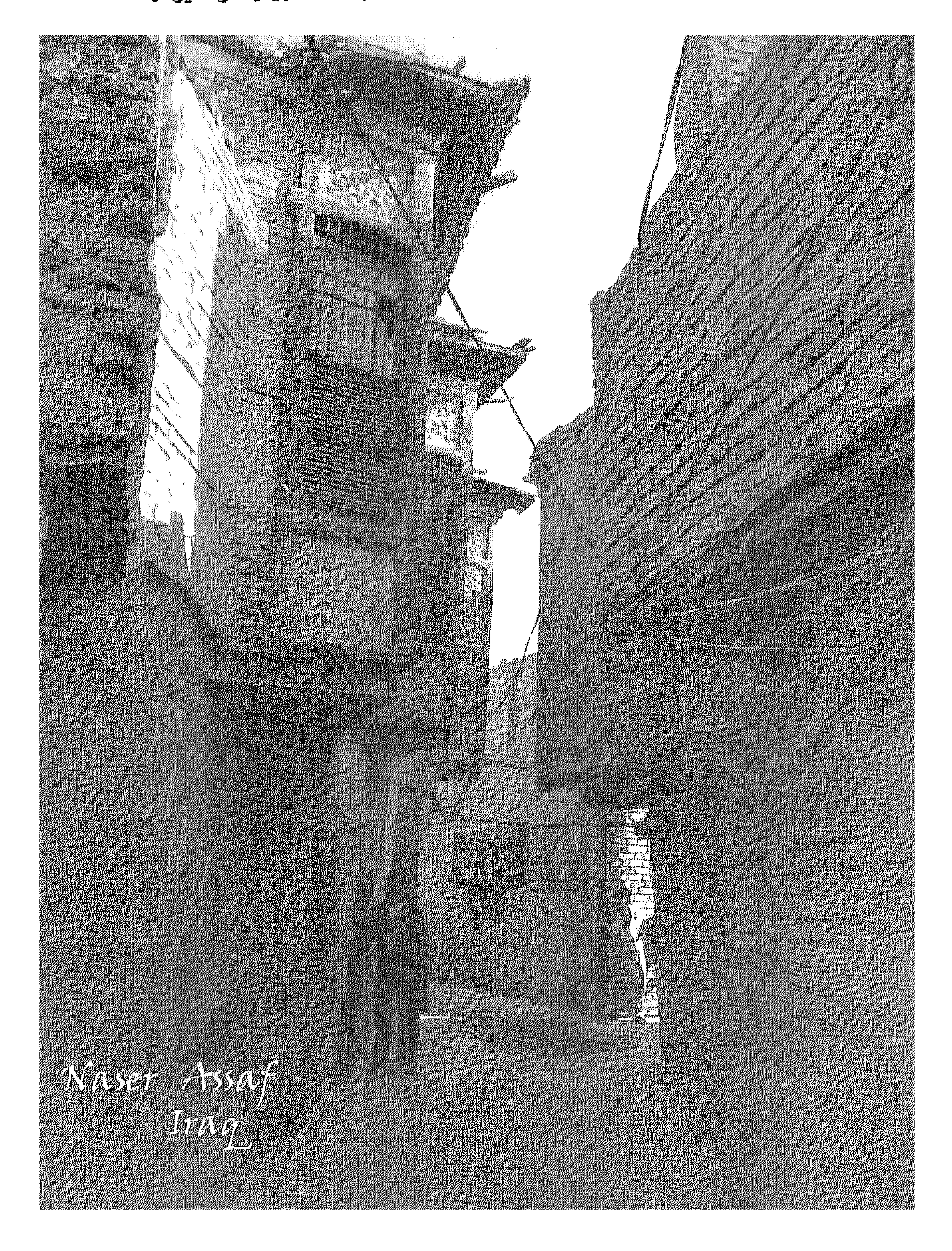

Naser Assaf
Iraq

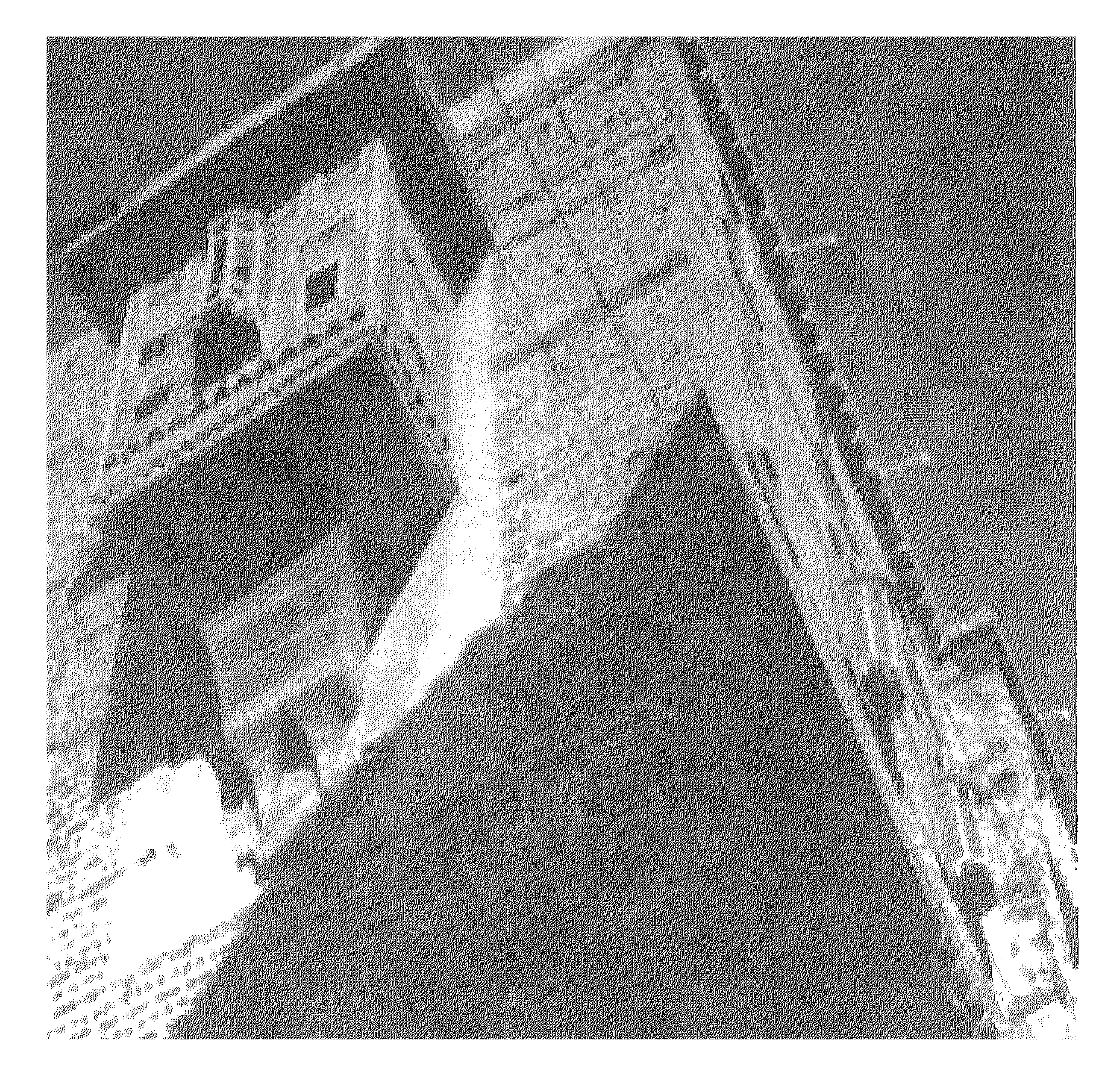

Naser Assaf
Iraq




Naser Assaf
Iraq

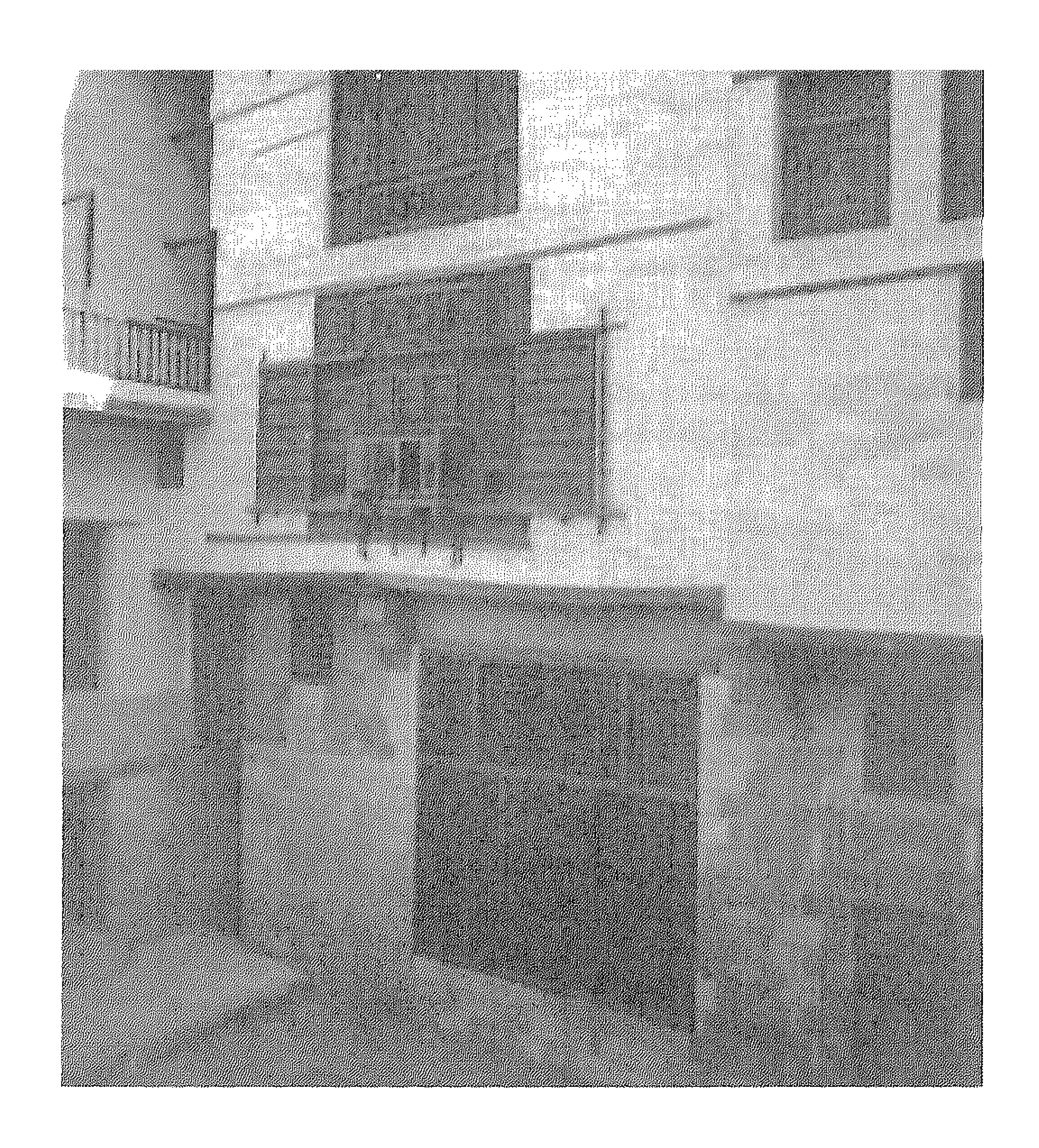


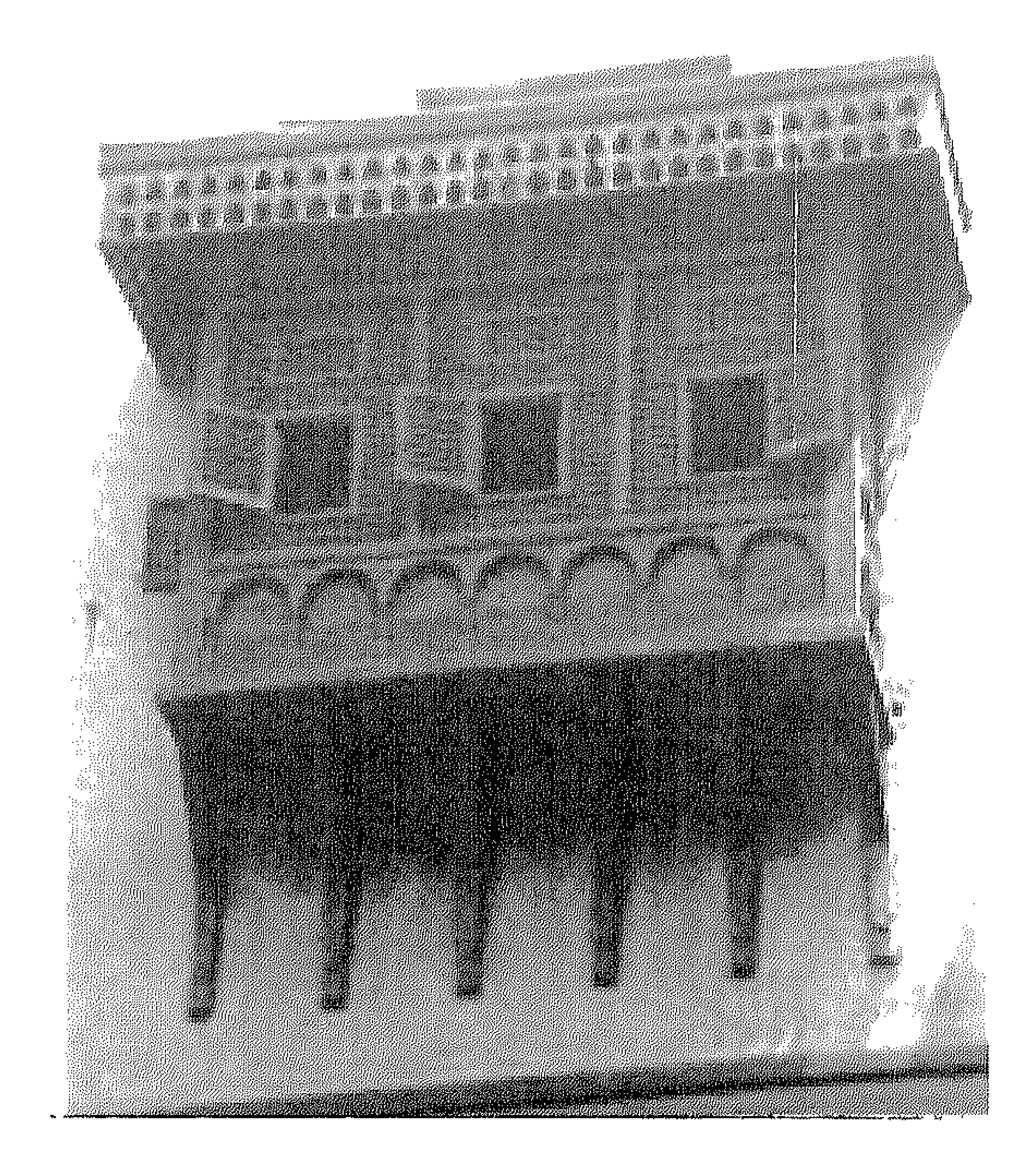

Naser Assaf
Iraq

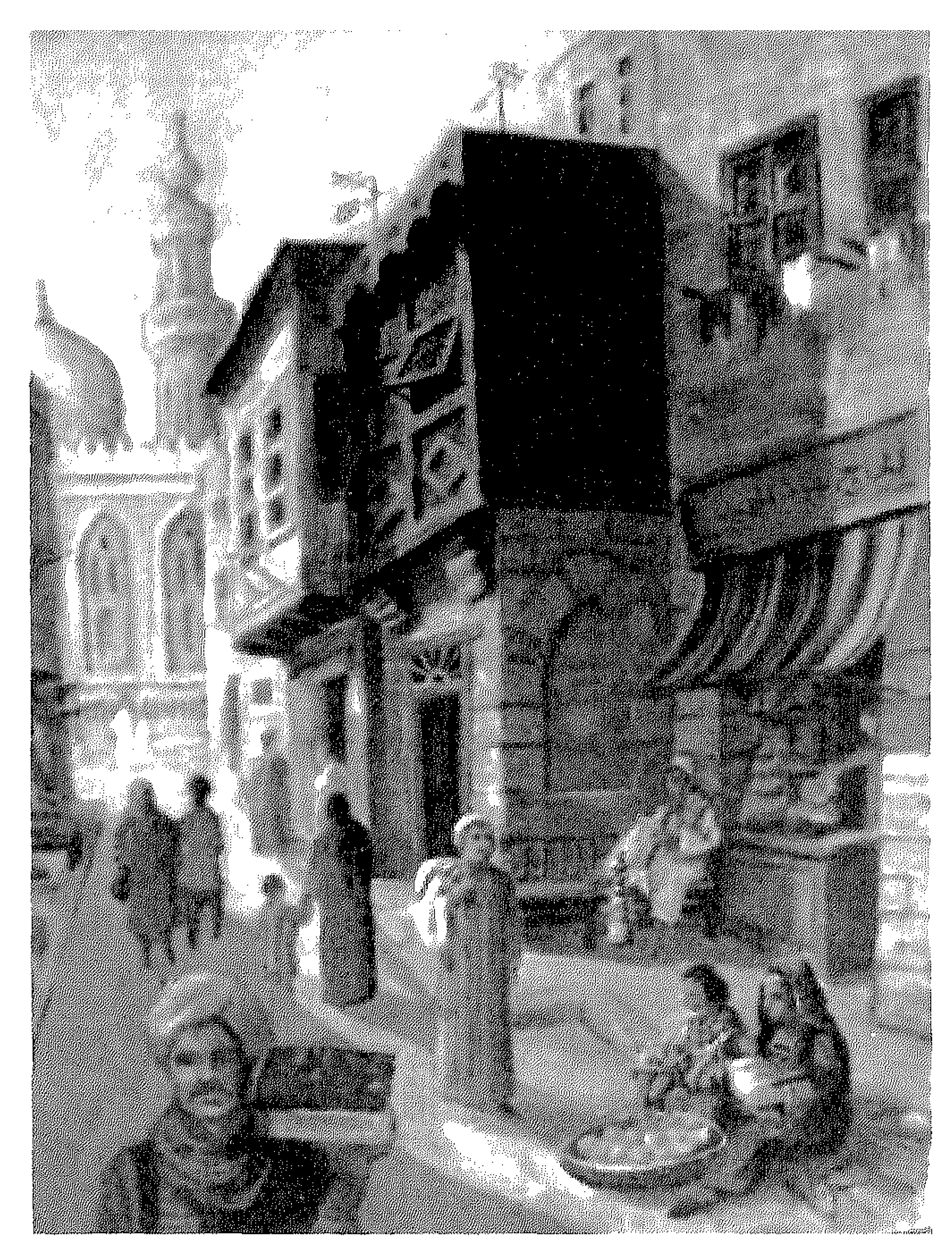


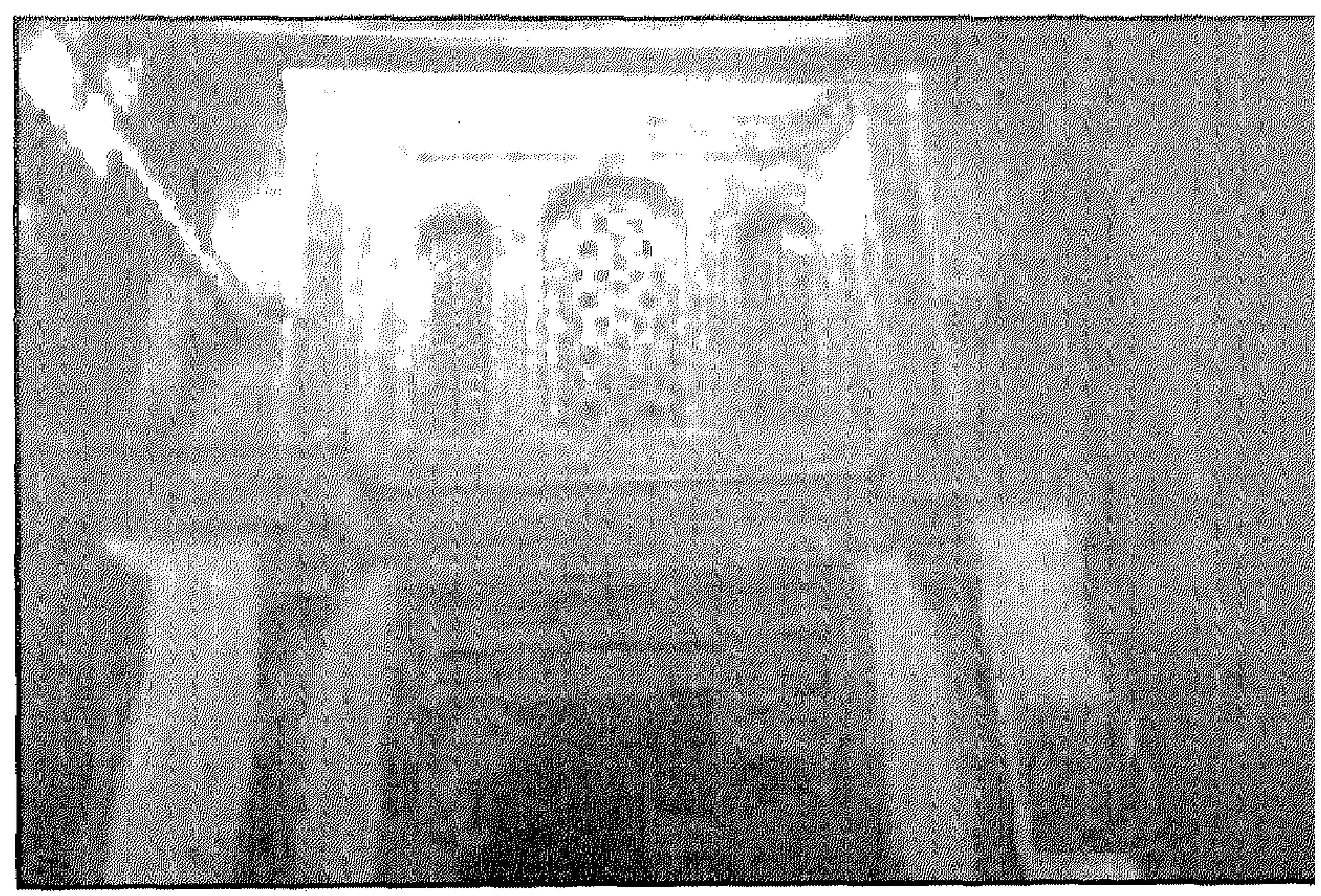


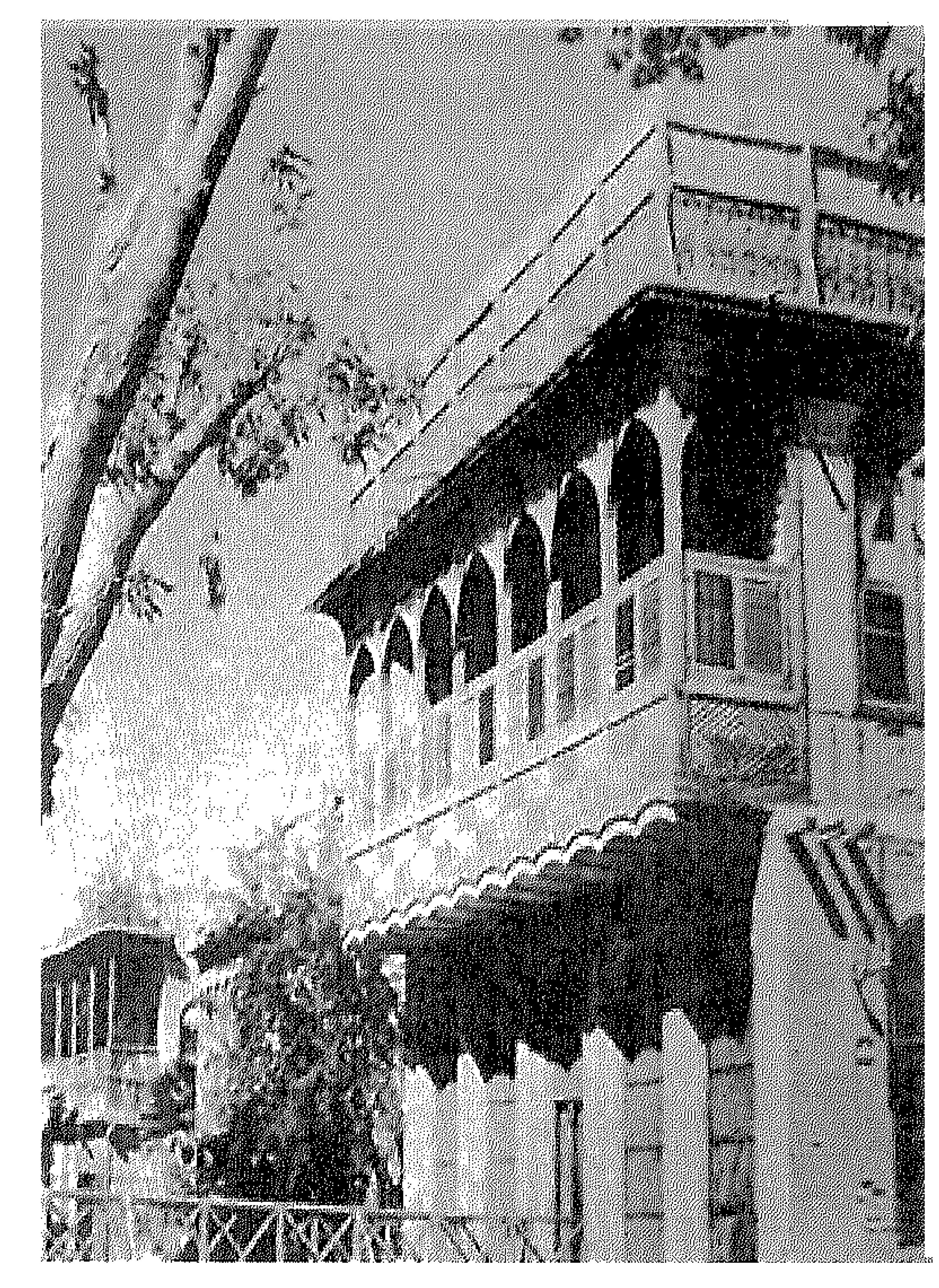


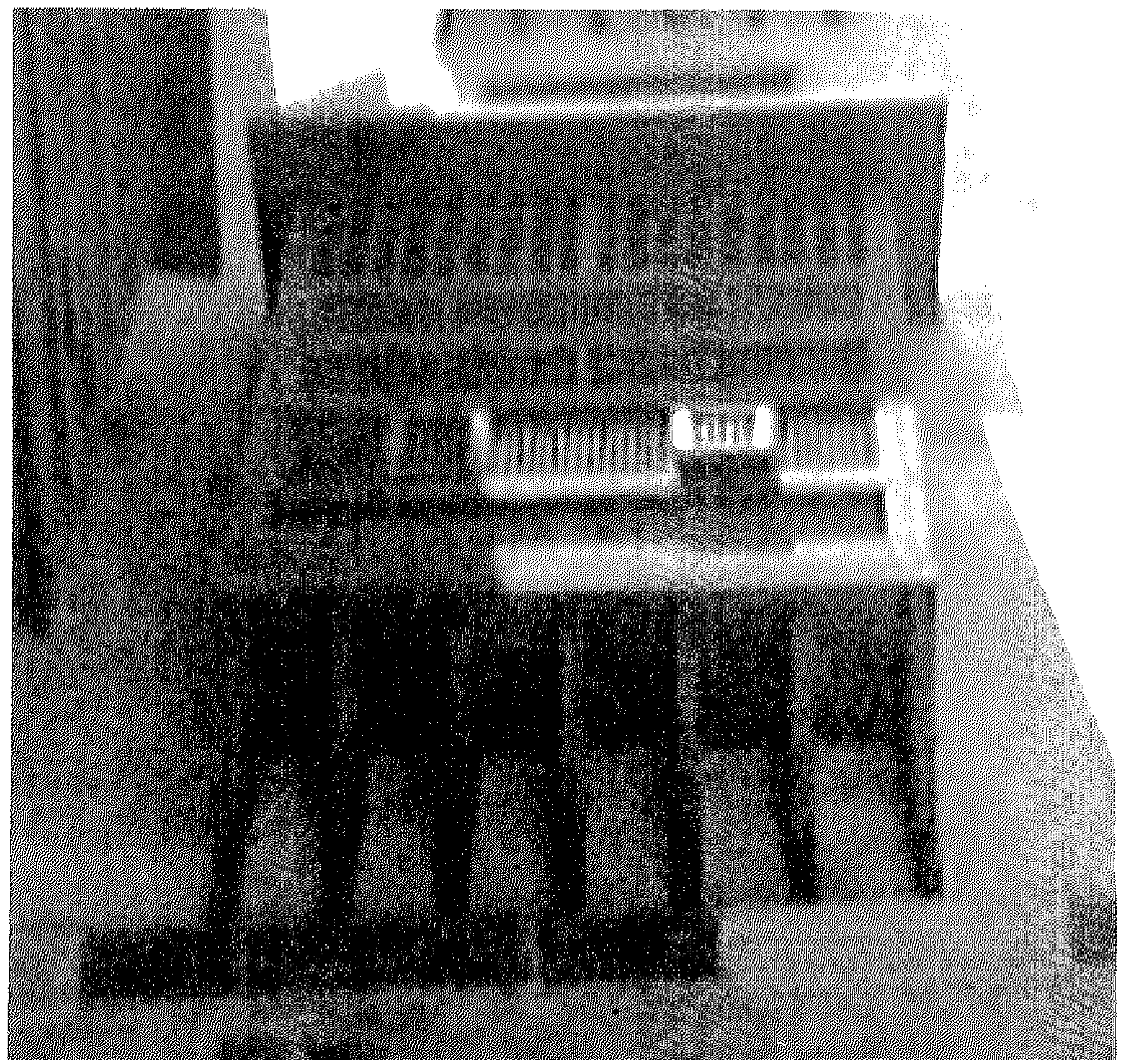


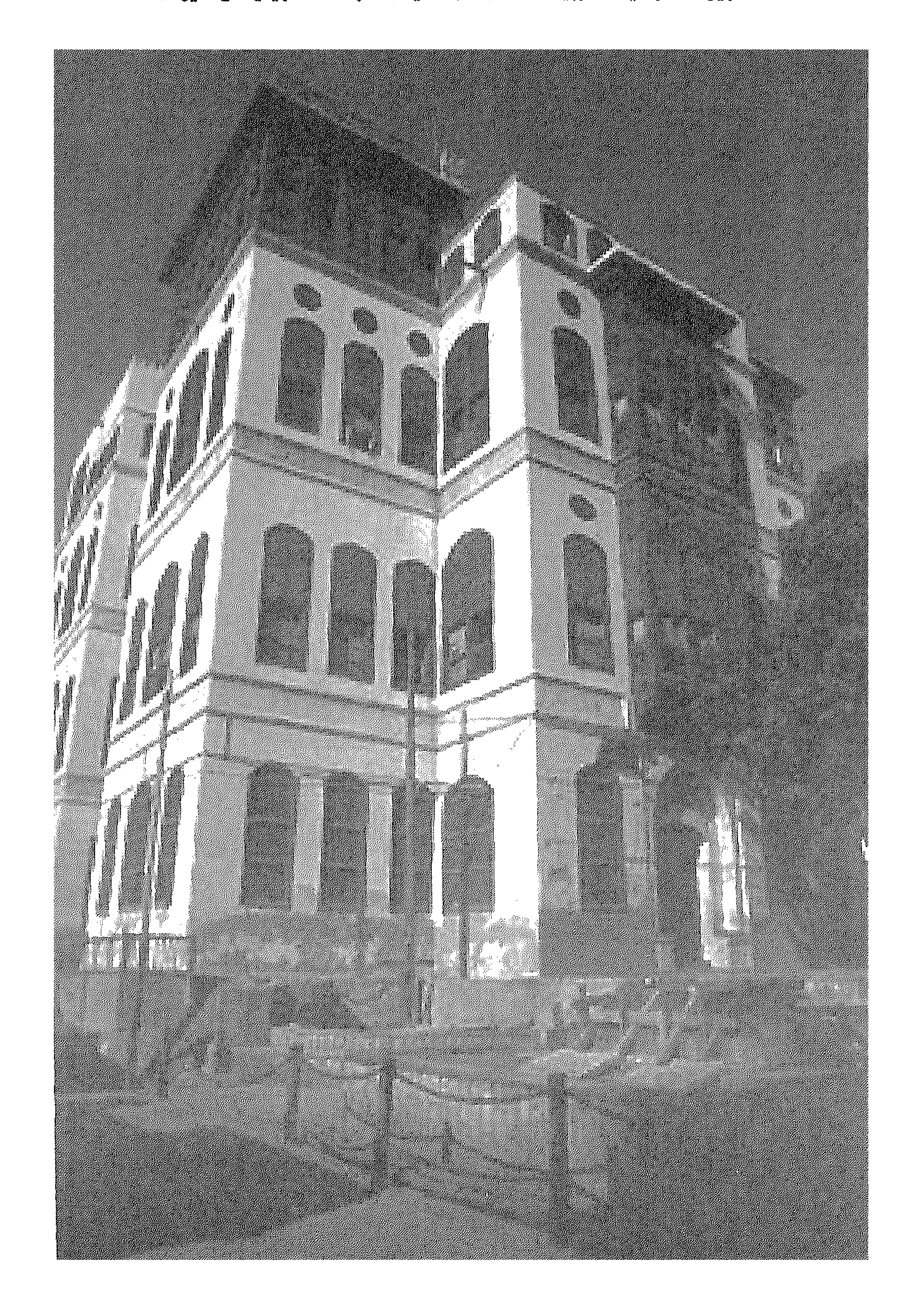












تأثيرات العمارة التراثية العربية على العمارة الغربية:

قبل الدخول في موضوعة العمارة الغربية نرى من المفيد ذكره انه كان للتأثير المعماري العربي لاسيما في تلك الروائع التراثية التي تمثلت بـ (الشناشيل أو المشربيات) اثر كبير يبدأ ذلك التأثير بالميل إلى زخرفة تلك العمائر المتأثرة بالعمارة السكنية التراثية العربية بالزخارف مع الفارق في أن البيوت التراثية العربية استخدمت التجريدات الزخرفية النباتية والهندسية وقلما نجد الأشكال الحيوانية والآدمية في حين استخدمت في البيوت الغربية " المتأثرة " بالعمارة التراثية العربية ـ أشكال آدمية وحيوانية بالإضافة إلى الزخارف النباتية، لكن اعتمد المعمار العربي على الألوان المونوكرامية (أحادية اللون)

في زخارفه أي نفذها على خامة طبيعية كالجص والآجر والخشب والحجر دون إضافة ألوان إليها في حين لون المعمار الغربي زخارفه بألوان عديدة.

والآن ثمة سؤال يطرح نفسه : وهو هل كانت تلك البيوت الغربية ضرورة بيئية واجتماعية كما حصل في بيوتنا التراثية العربية أم هي غاية جمالية فحسب ؟

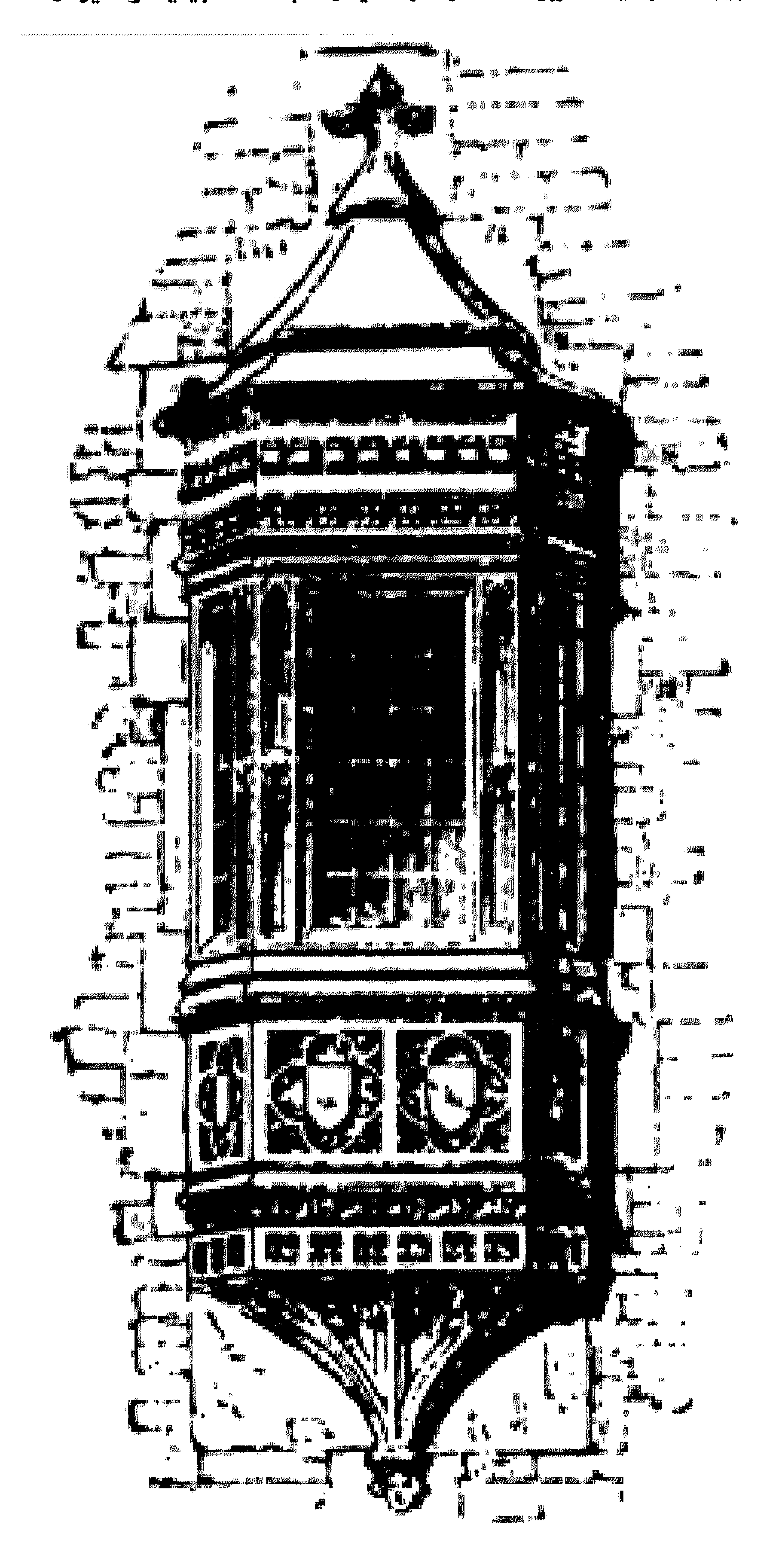
أما من الناحية البيئية فالغرب يختلف كليا في بيئته عن الشرق فهو يتمتع بجو بارد على العكس مما هو في الشرق . ومن هنا لم يكن بناء تلك البيوت لحل أحجية البيئة.

ومـن ناحيـة الضـرورة الاجتماعيـة فـالمجتمع الغربـي يتسـم بالانفتـاح والانطلاق نحو التحـرر من كل التقاليـد ثـم إن بنيـة العمـارة الغربيـة هـي بنيـة انفتاح نحو الخارج ومن هنـا لم يكـن بنـاء تلك البيـوت كمـا حـدث في الشـرق المحافظ (المنفتح بعمارته و ببيوته نحو الداخل.

بقي أمامنا خيار آخر هو الانبهار بروح الشرق العمارية وما فيها من سـحر يأخذ الألبـاب نحـو مرافئ الجمـال والرصـانة المعماريـة والصـفاء الروحـي الـذي يفتقر إليه الغرب. ومن هنا تبدأ قصة الشناشيل الغربية.

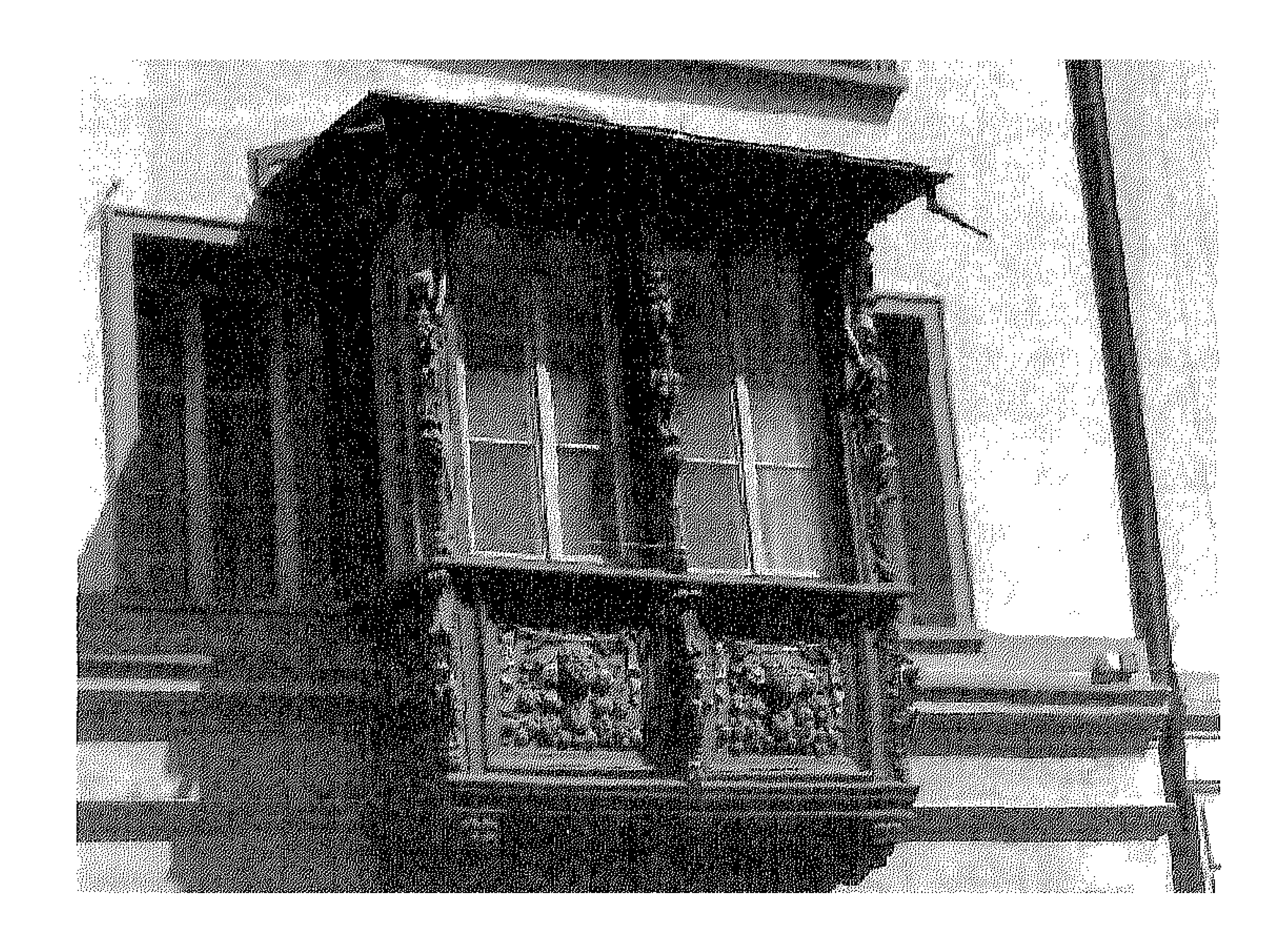
العمارة التراثية الغربية المستوحاة من روح البيوت التراثية الشرقية العربية :

تطلـق علـى الشناشـيل آو المشـربيات الغربيـة بـ (اوريـل)آو إسـقاط خلـيج (وهي الشناشيل اوالمشـربيات) استخدمت كنافذة في الطابق العلوي، معتمـدة علـى الأقـواس، طنـف، أو عمـود يعمـل، متعـدد الأضـلاع عـادة آو منحنيـة في الخطة. وهو الأكثر تميزا من فترة عصـر النهضـة وآواخـر العصـور الوسـطى في انكلترا، حيث كان من الميزة المفضلة في المباني المدنية والمحلية، ولم يقتصـر ظهورها على انكلترا فحسب فقد ظهرت في فرنسا وآلمانيـا خـلال نفـس الفـترة. وغالبـا مـا تكـون عبـارة فضفاضـة ولكنهـا تطبـق بشـكل غير صـحيح إلى آي نافذة خليج (Oriel)



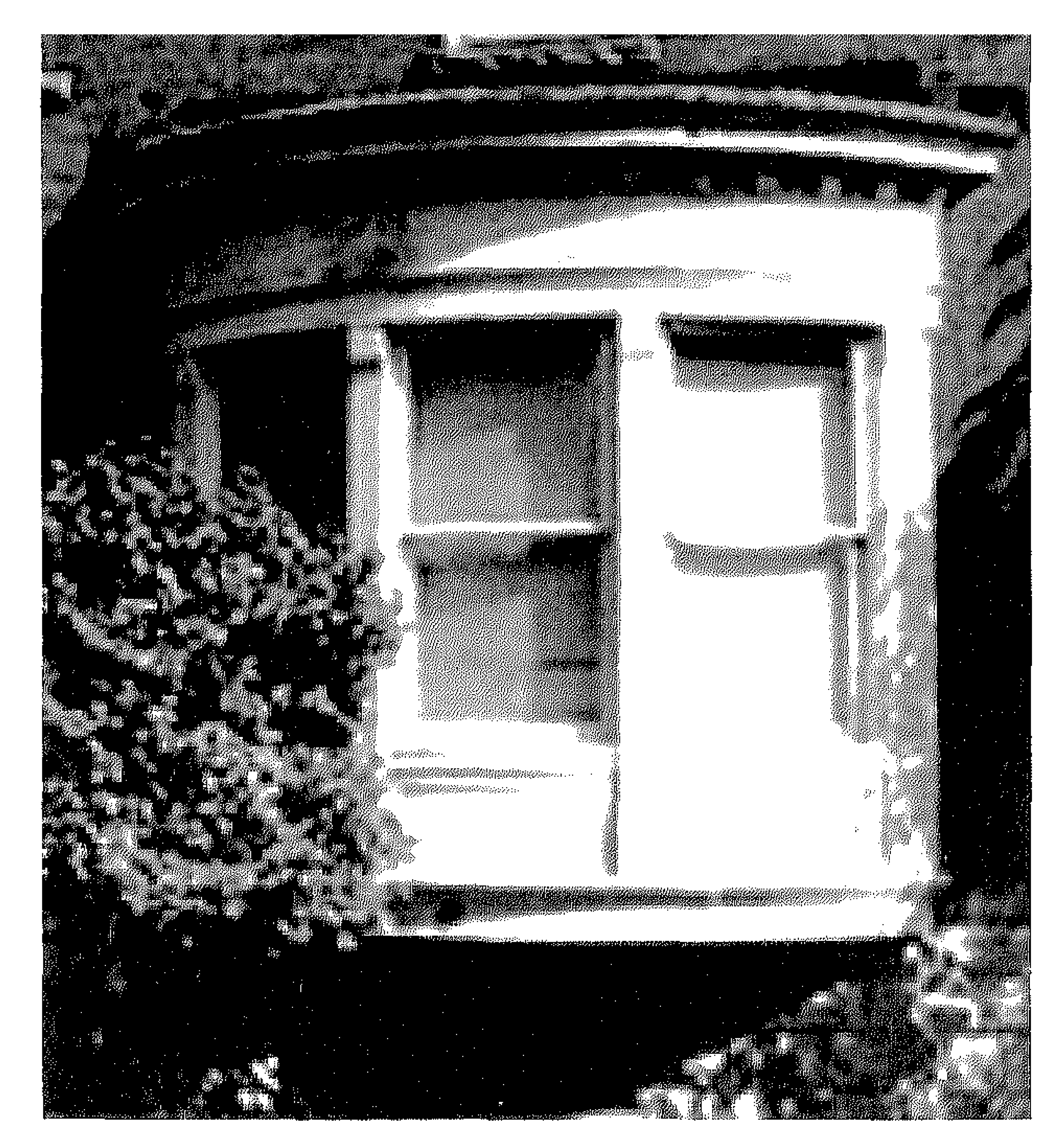


والشناشيل اوالمشربيات ليست الطيور أو ملفات تعريف الارتباط وإنما هياكل نافذة خليج التي يتمسك بها الجانب من brownstones والمنازل. وبعض الأمثلة على ذلك هي مجموعة أعلاه على غرب شارع 123 ، قبالة شارع حق مورنينجسايد . . تجمع الشناشيل بين برودة اللون الأزرق وحرارة اللون البني الذي يذكرنا بألوان الشرق، وهذه المجموعة هي مثال ممتاز على كيفية توظيف الإنشاءات الخشبية والمواد في الاختيار عن الإضافات. وبطبيعة الحال،فان المعمار هناك اختار وسيلة أكثر كلفة للقيام بذلك وهي استخدام الحجر البني في الواقع أو من الحجر الجيري للمنزل صف واحد.



في سانكت غالين يمكنك أن تجد 111 من الشناشيل اوالمشربيات. والشرفات الخشبية الصغيرة التي تزين البيوت التقليدية القديمة - منازل خاصة من التجار الأغنياء. نحتت كل هذه المشربيات وزخرفت، وكثيرمنها يعود تاريخه للقرن 17 و 18، مع فترة الذروة التي بلغتها بين 1650 و 1720.

هذه الشناشيل أو المشربيات، غالبا ما اتخذت من عالم الحيوان موضوعات لها. وبعض الأمثلة على ذلك الجمل اوريل، اوريل البجع واوريل البجعة. Obviouslt هذا كان ليفعل مع التصميم الرئيسي الذي شكل بالقطع عليها. ونجد لديها بعض المخلوقات مثل الأسد مثال على ذلك شناشيل تقع على floret صغيرة من الأرض محاطة من ثلاث جهات من قبل وهي موجودة في ألمانيا،



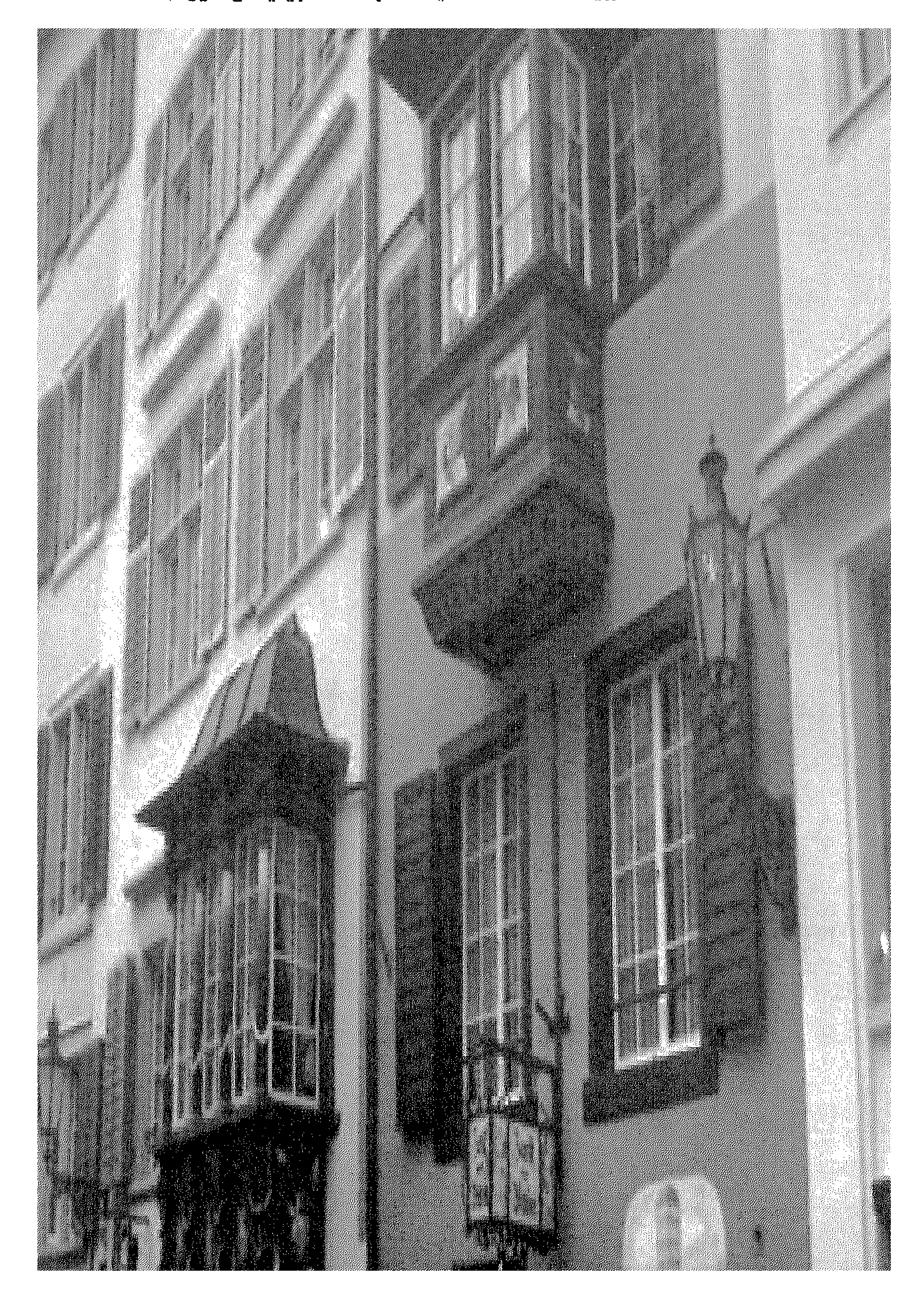


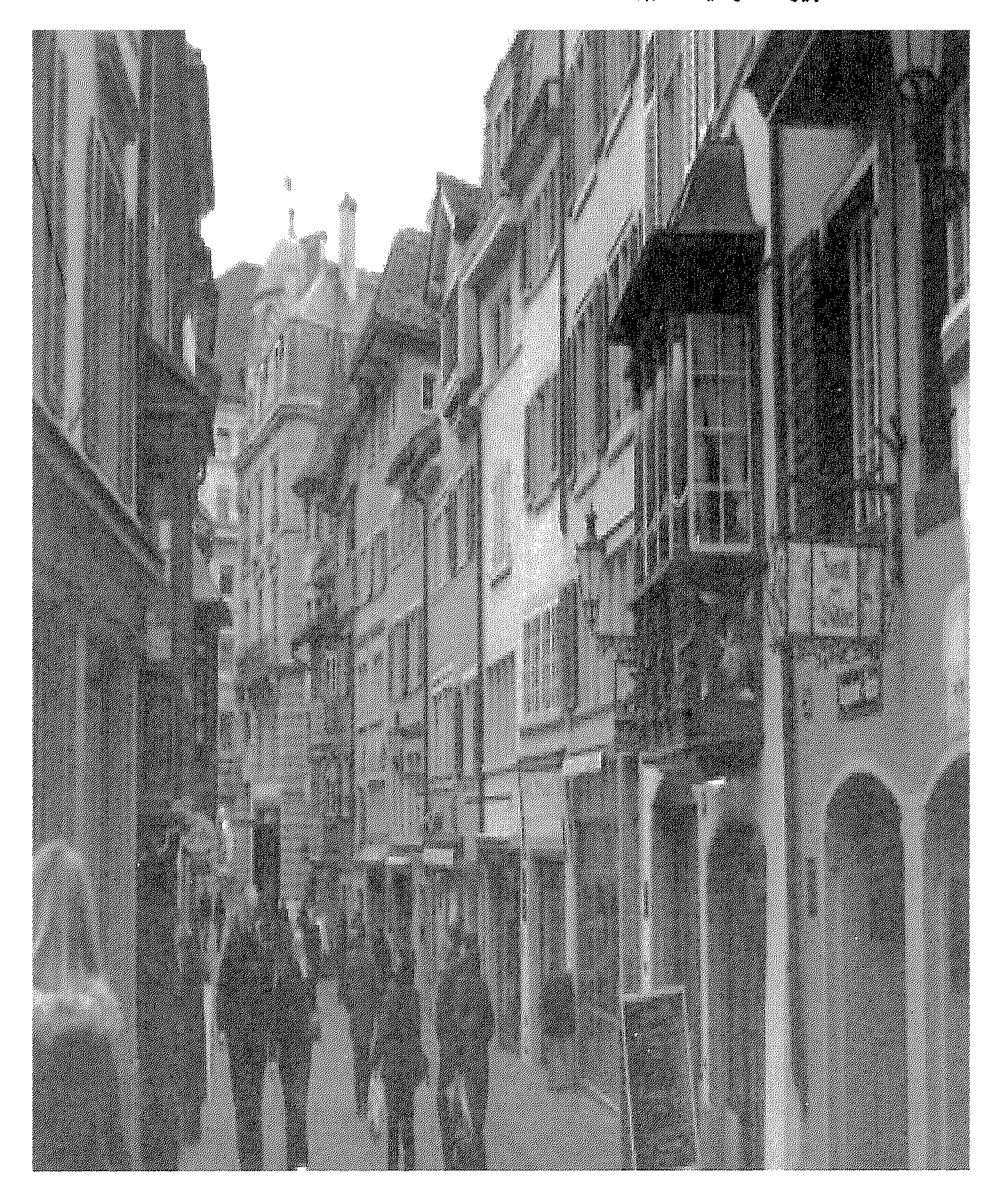
شافهاوزن هي تحتفظ بطابعها التاريخي مع وفرة (ما يزيد عن 150منها)، وهي تشبه الصندوق الواسع، والنوافذ خليج (الشناشيل أو المشربيات)، و قد نفذت بدقة وروعة وتعد بمثابة رموز للطبقة البرجوازية في القرون الوسطى. ونجدها في بلدة اكتسب شهرة في الأصل كموقع أجرة النقل للبضائع المنقولة برا هنا حيث نهر الراين يكسر تسكع على نحو سلس ويثور في شلالات الراين الشهيرة، وامتدح من قبل أجيال من المسافرين، بما في ذلك جون روسكين، الذي زارها أولا في عام 1833 عندما كان في الرابعة عشرة. فتعجب هو على مرأى من جبال الألب وبقل عنها "سقطت مساء ذلك اليوم من شرفة حديقة شافهاوزن مع قدري ثابتة". وروسكين (1819 -1900) كثيرا ما زارهذه البلدة وكتب عنها وعن جمال عمارتها.

في الصورة تتضح لنا نافذة خليج منحني(الشناشيل أو المشربيات) (- Oriels) مشابهة لنافذة خليج ولكن مع جدار منحني، بدلا من الجدران على التوالي. تم تصميم نظام تشغيل النوافذ المقوسة لخلق مساحة من خلال إبراز ما وراء الجدار الخارجي للمبنى، وتوفير أوسع نطاقا للنظر لخارج الحديقة أو الشارع، والجمع بين نوافذ بابية عادة أربعة آو أكثر.

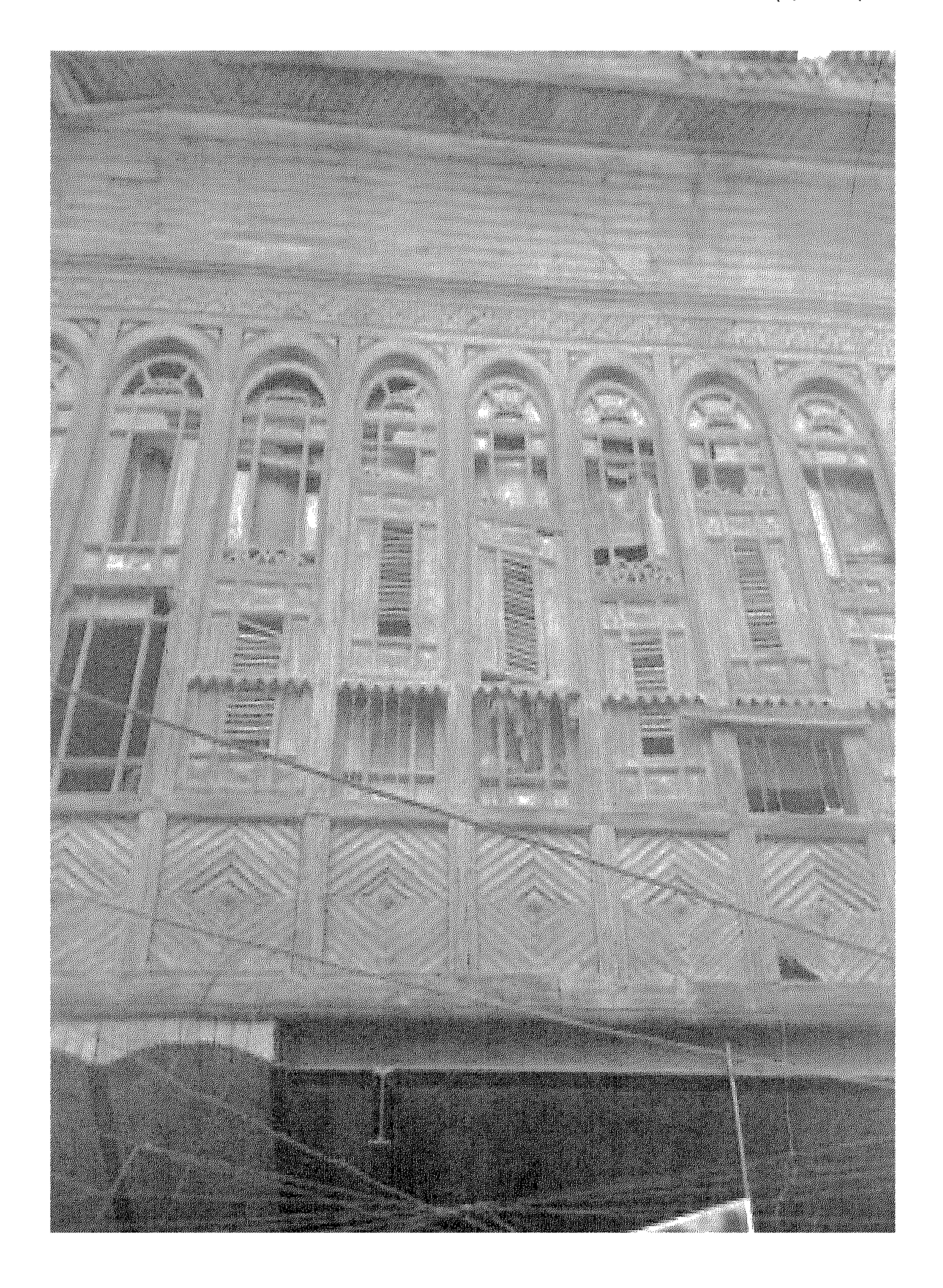


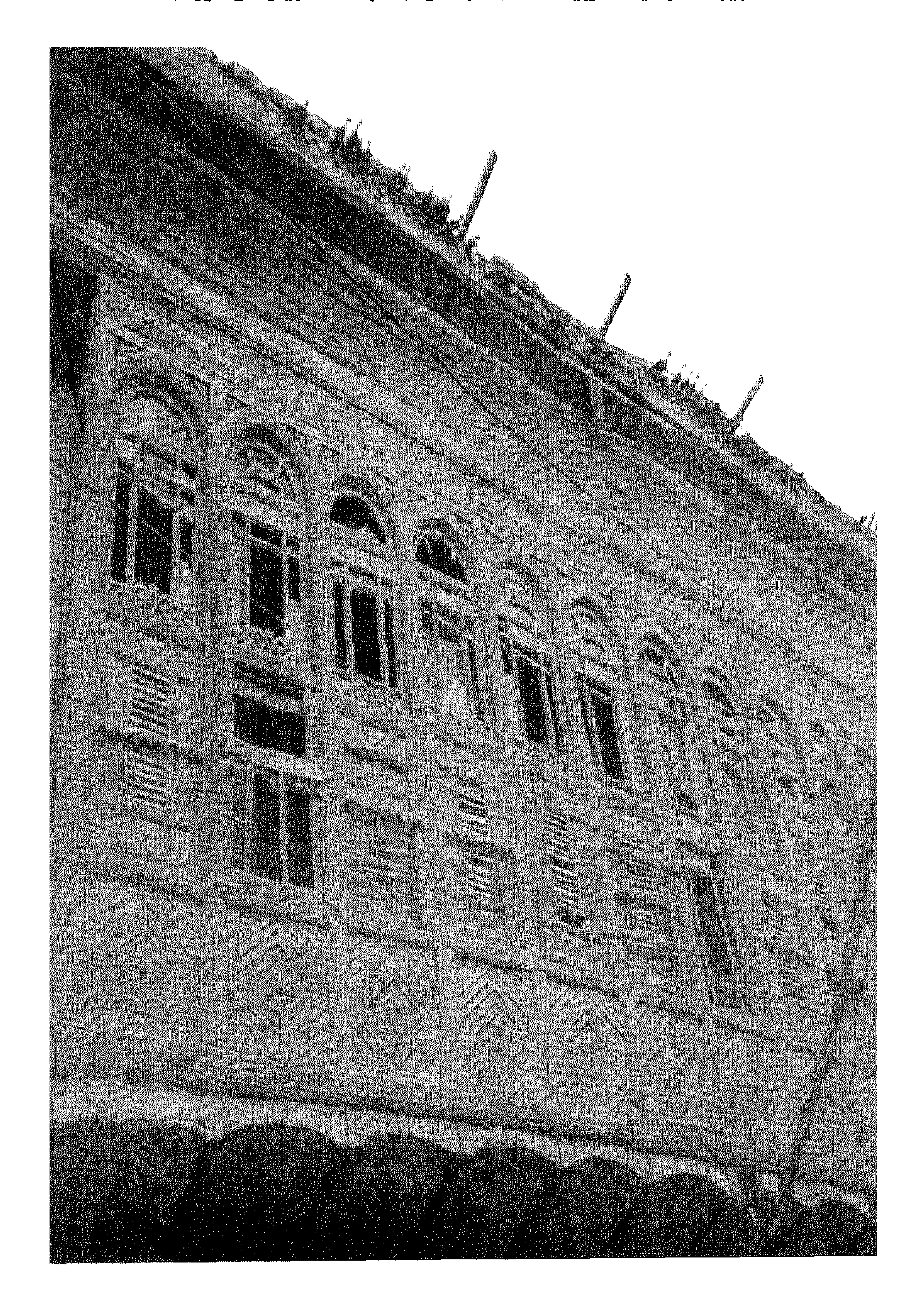
في الهندسة المعمارية الغربية توضع، نافذة خليج في الطابق العلوي، تدعم من الأسفل من خلال إبراز طنف، أو بين قوسين من الحجر أو إبراز طنف، أو بين قوسين من الحجر أو الخشب. وعادة تكون شبه سداسية أو مستطيلة في الخطة، وأصبحت المشربيات سائدة في أوائل القرن 15. ووضعت في كثير من الأحيان أكثر من بوابات أو مداخل المنازل والمباني العامة. إنها أصبحت شعبية مرة أخرى خلال إحياء هذه الأنماط في القرون 20 و 19 في وقت مبكر.

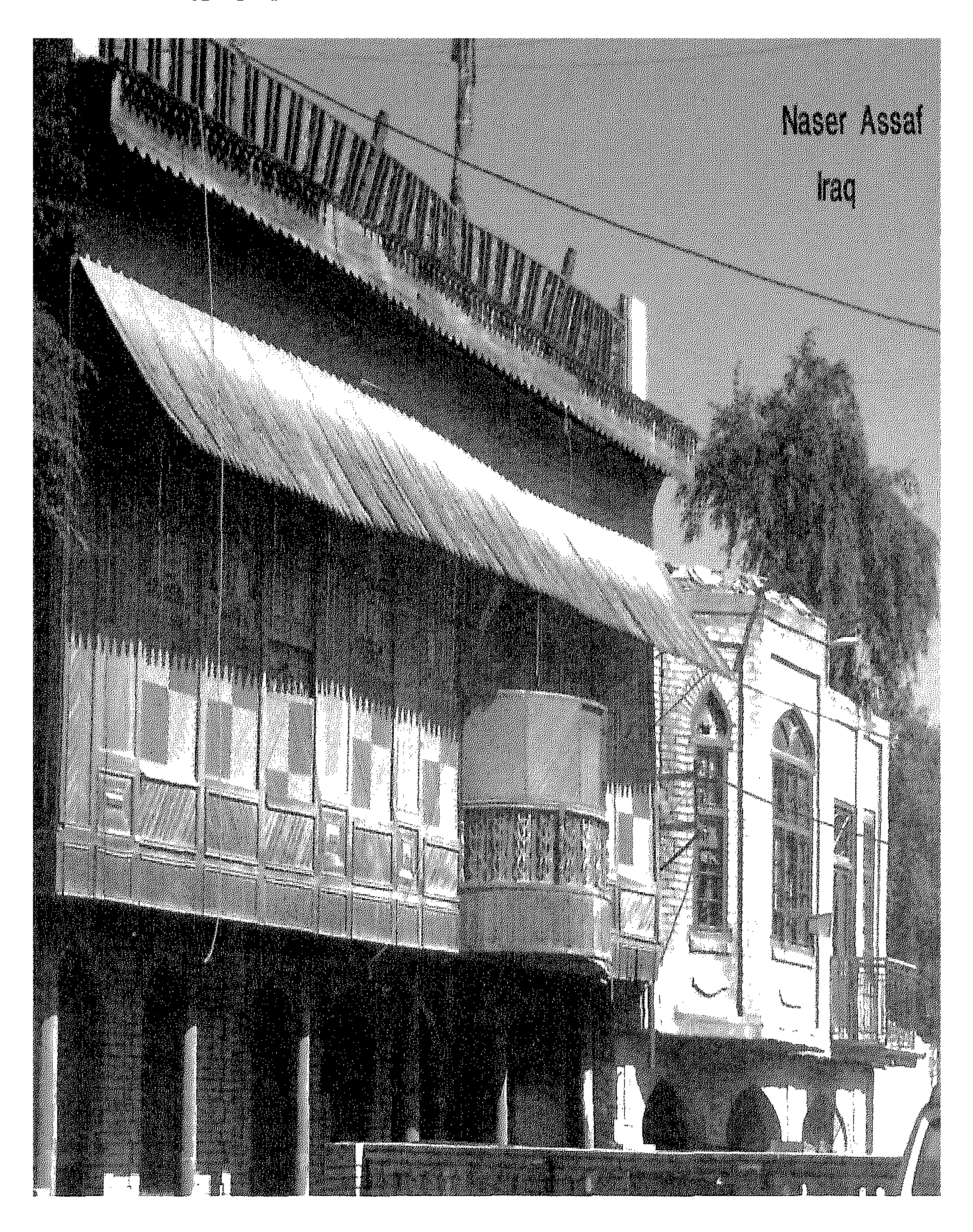


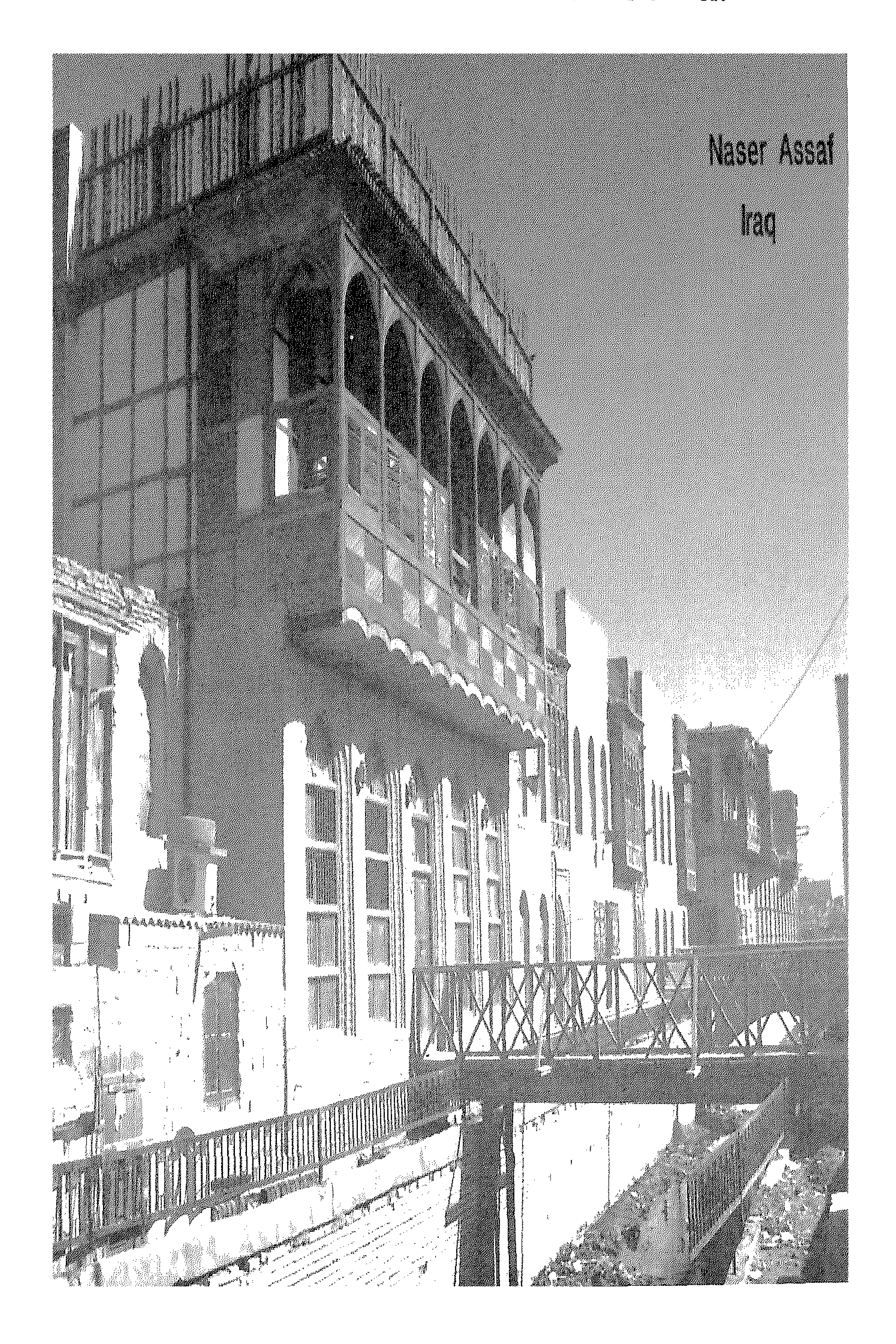


شناشيل عربية

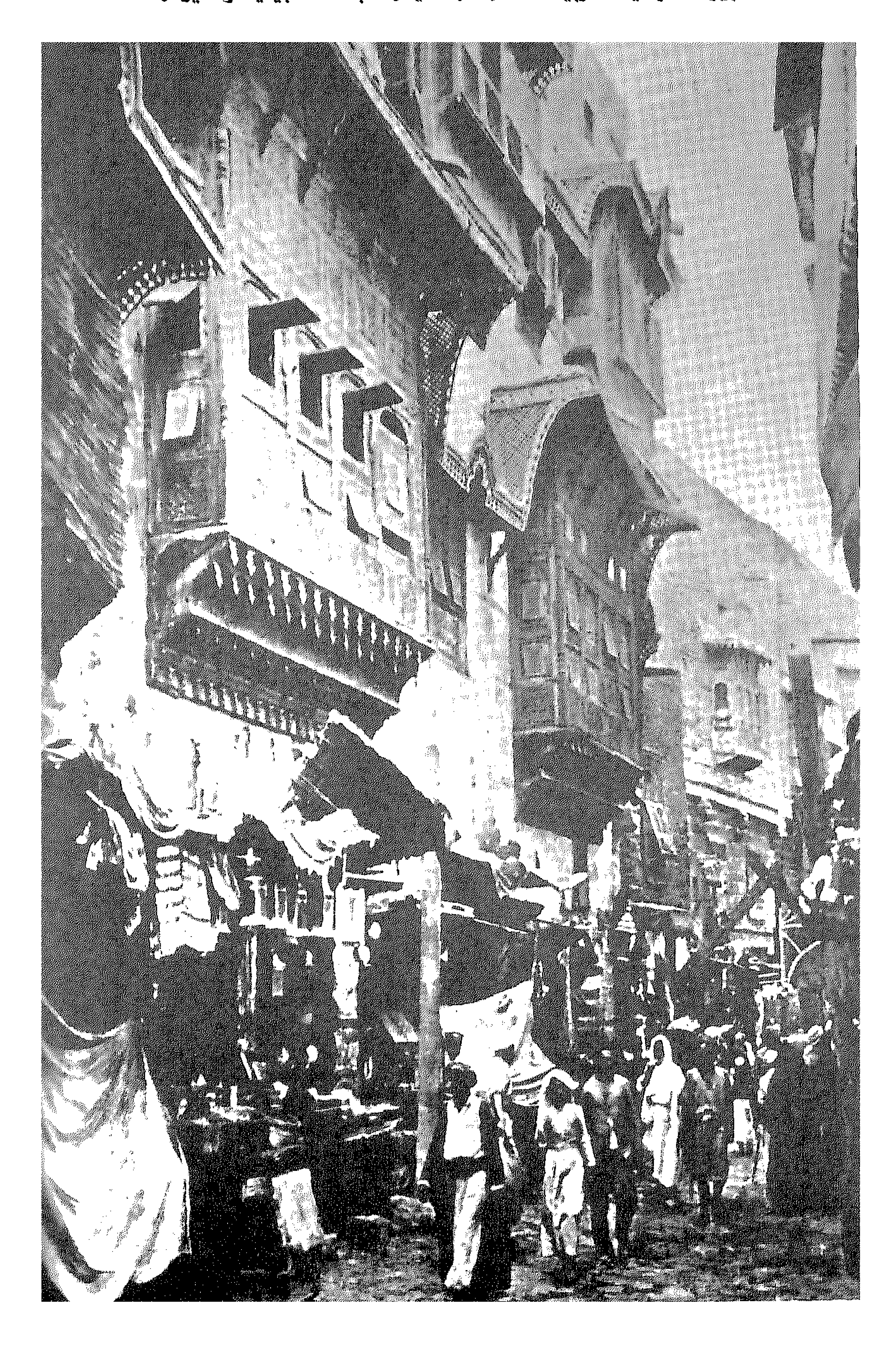


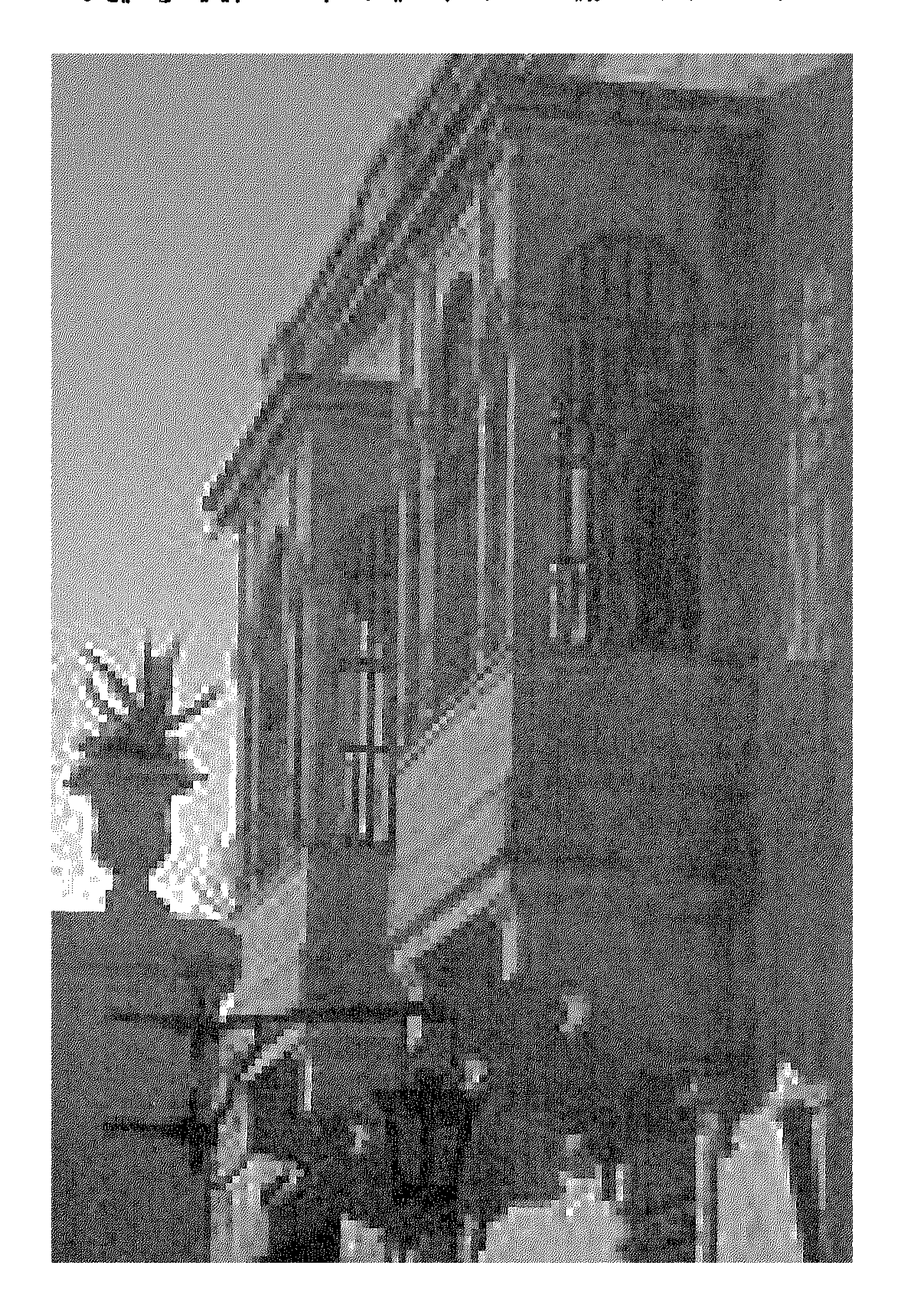



Naser Assaf
Iraq

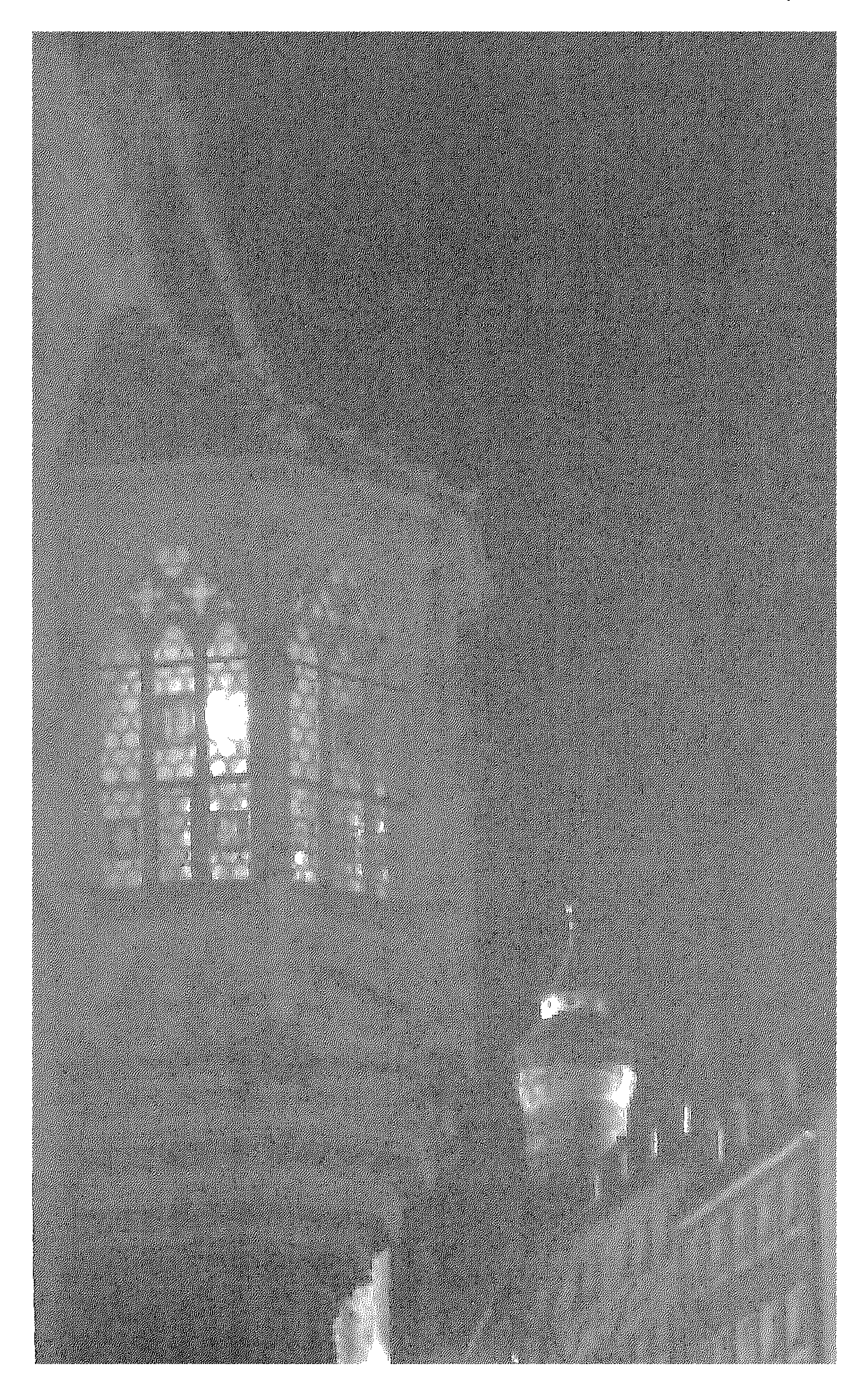

Naser Assaf
Iraq



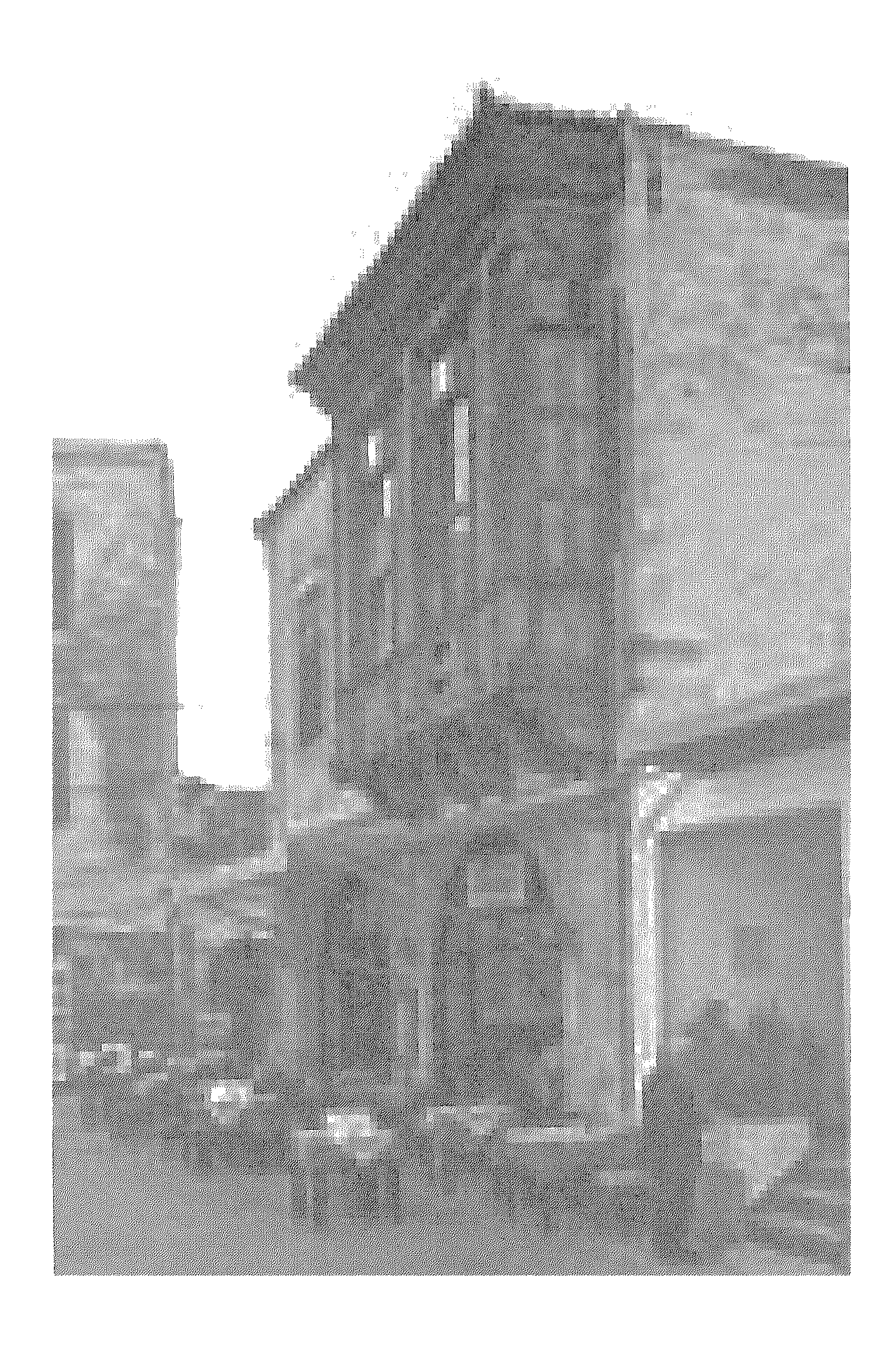




الشناشيل التركية



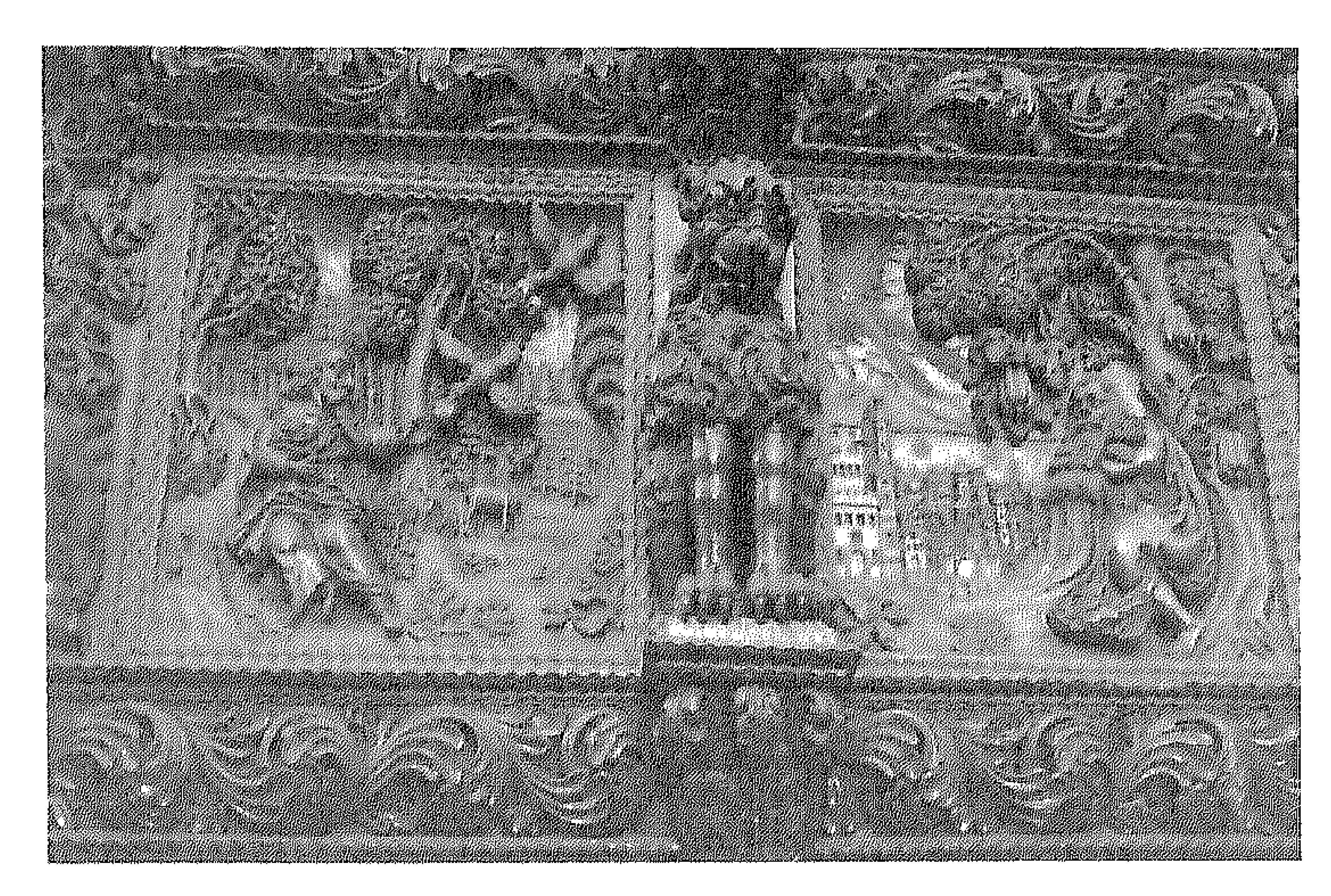


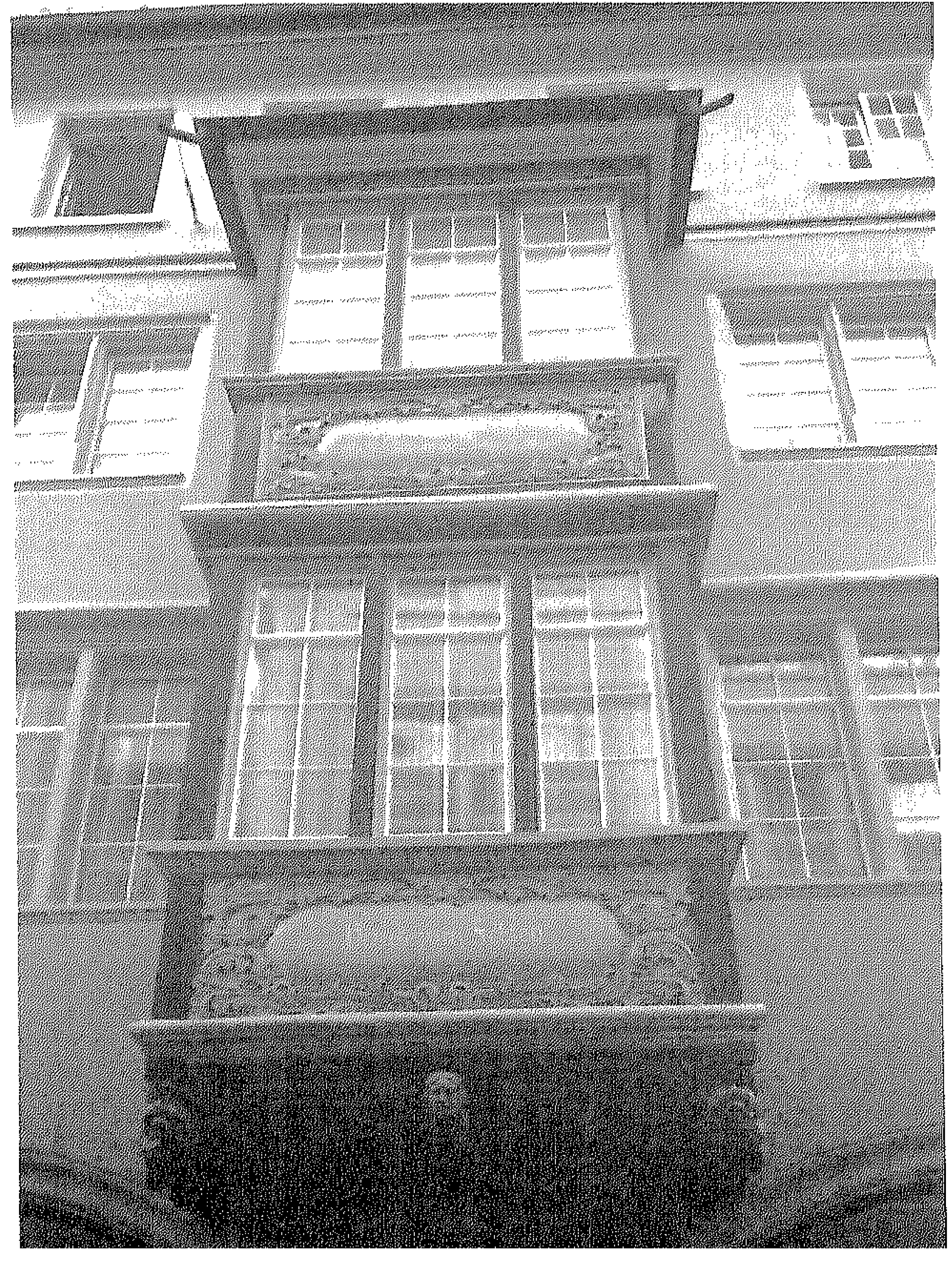


الشناشيل الغربية

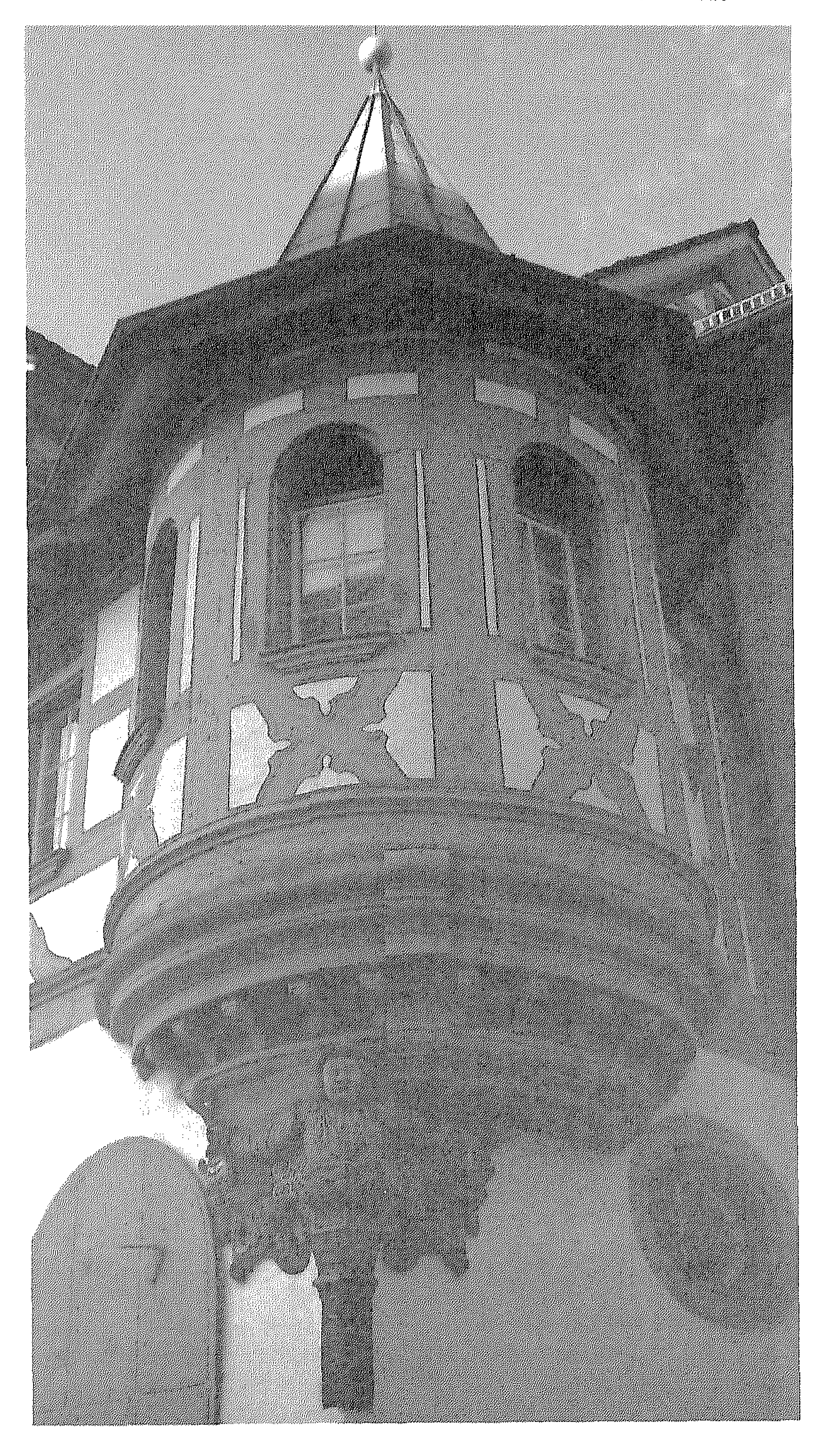


الشناشيل الايرلندية



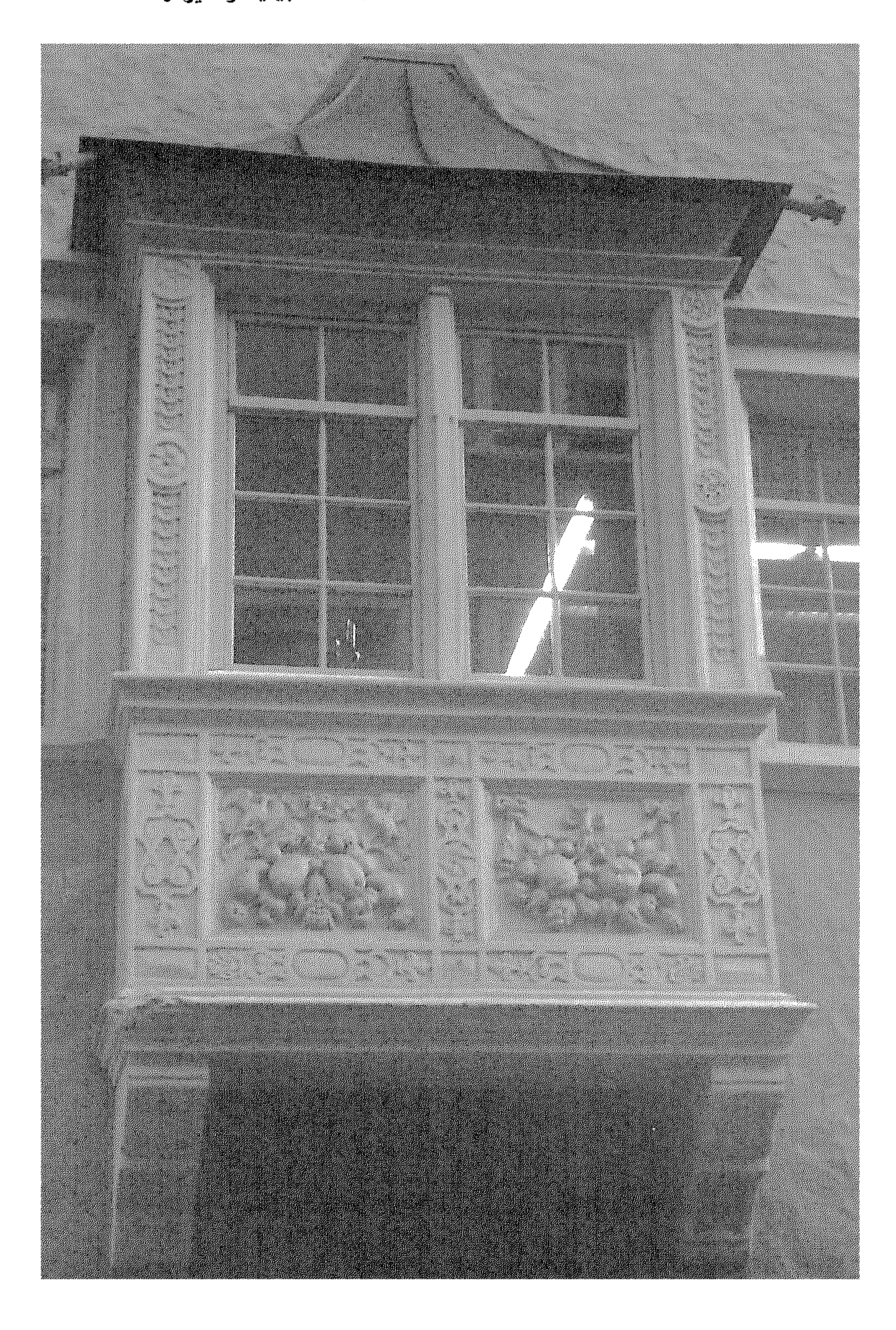







Zu den vier Winden



















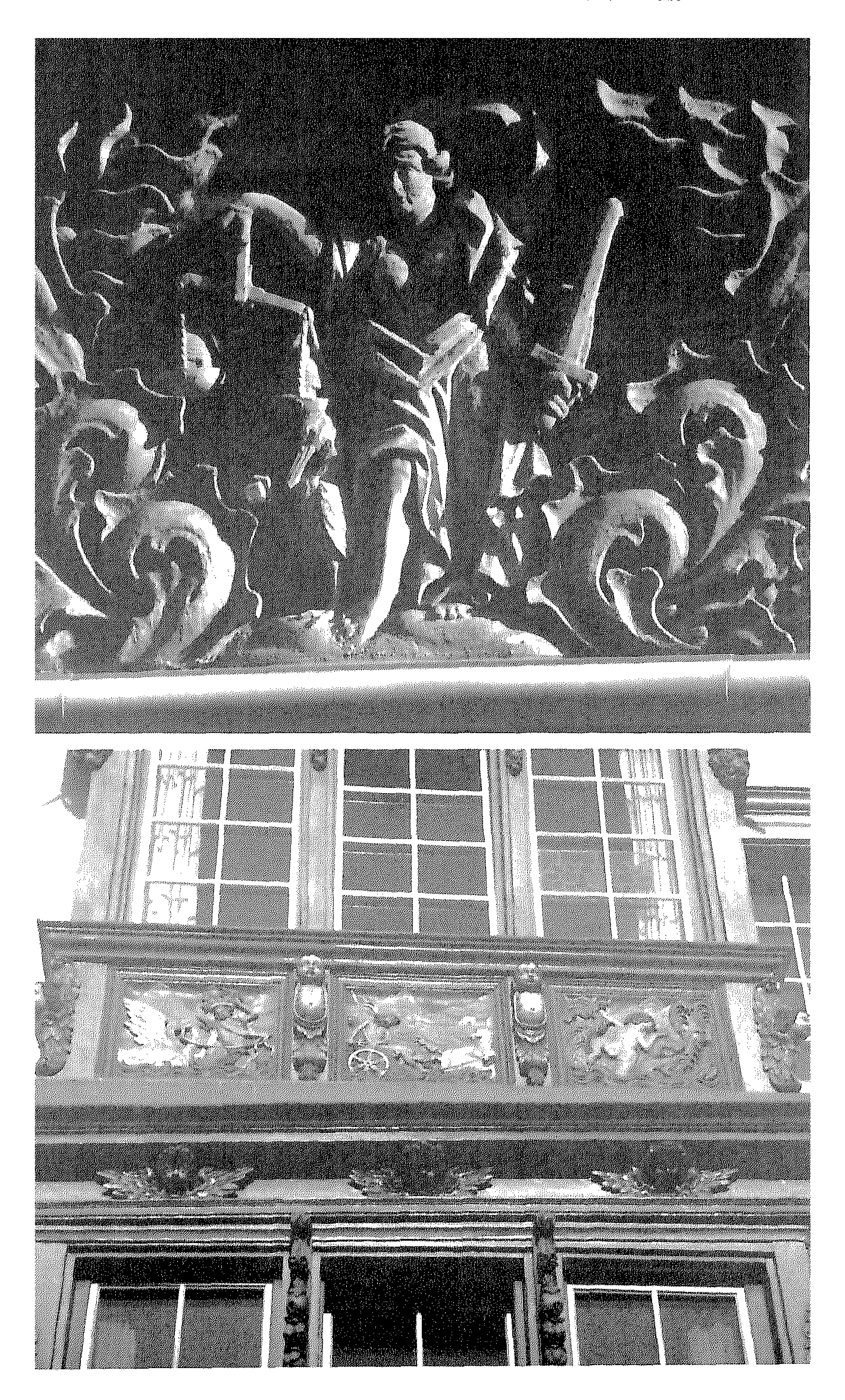






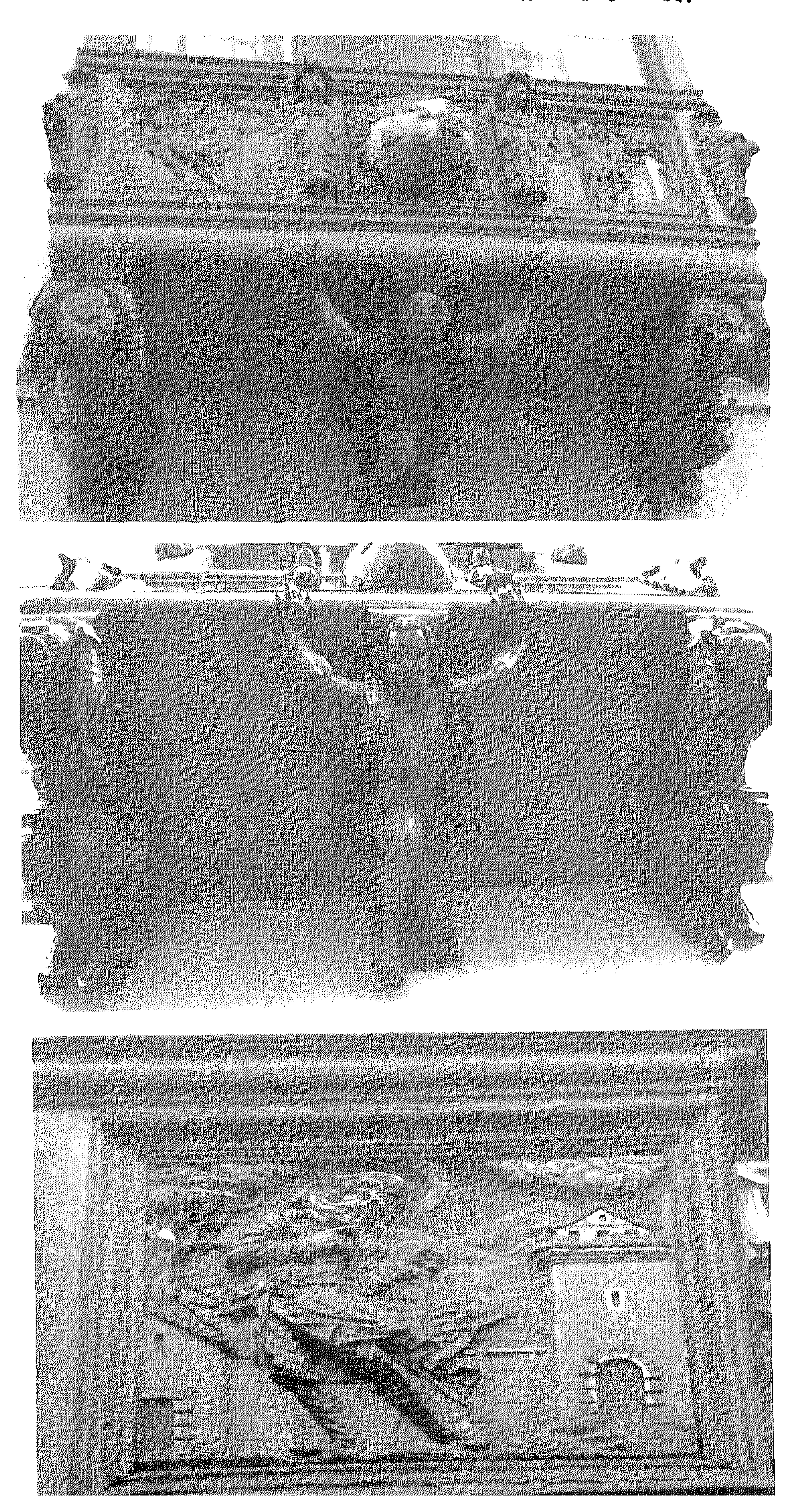




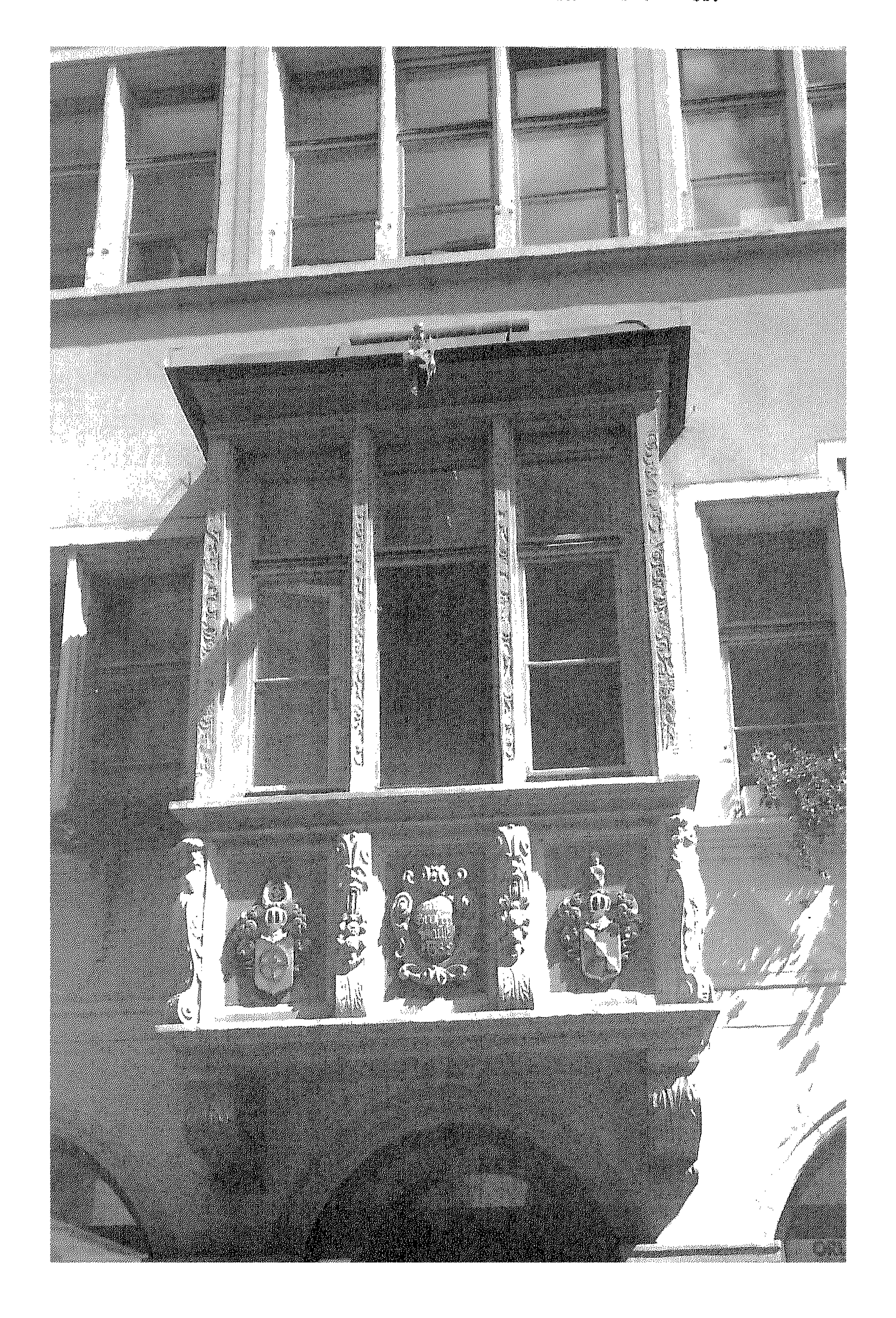




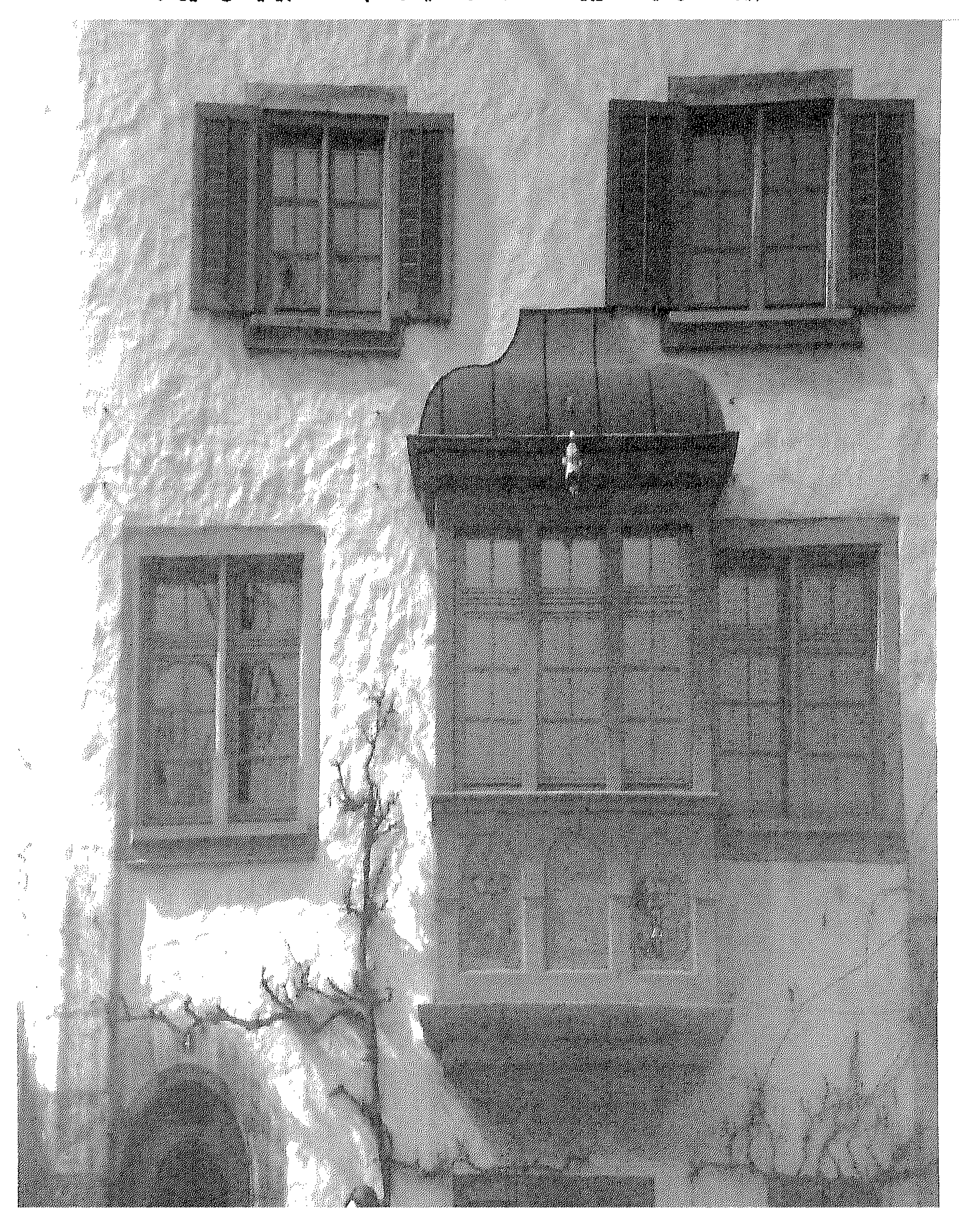


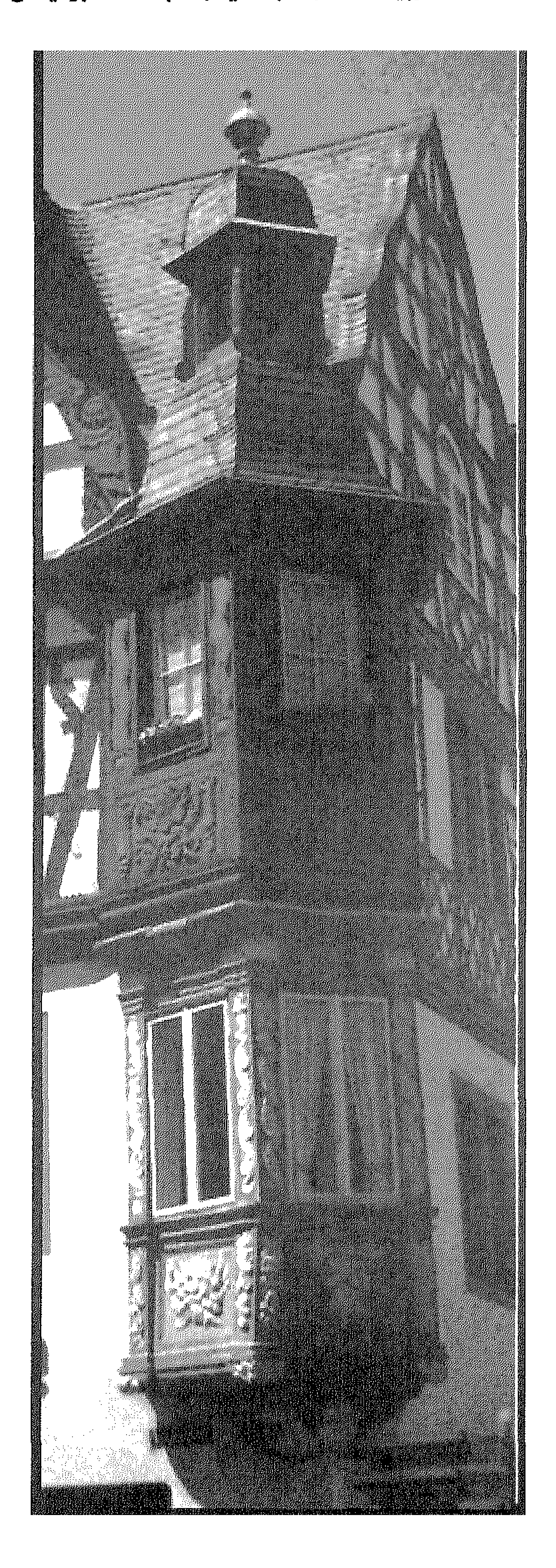



Dies Haus ist mein
und doch nicht mein
das Leben ist kurz





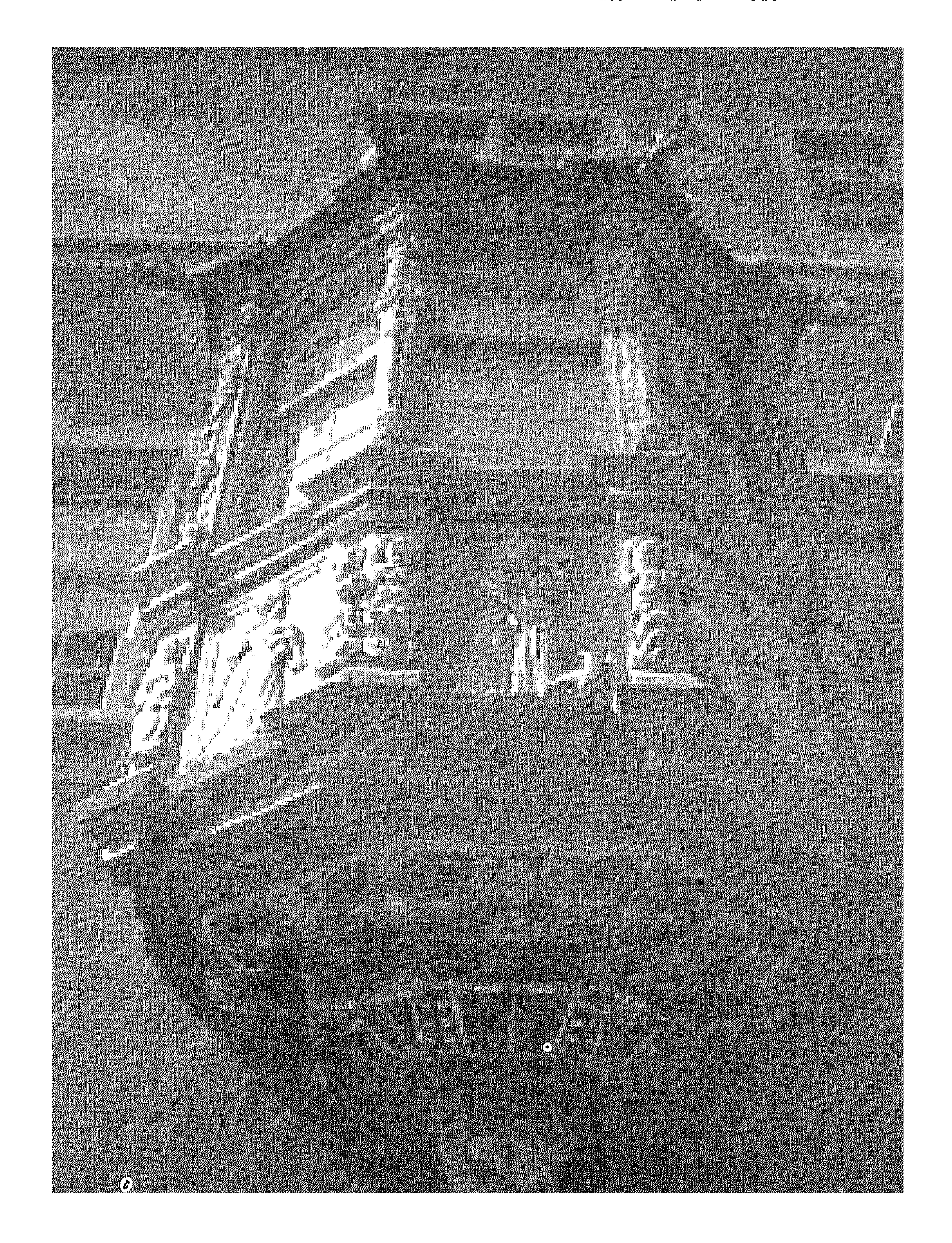


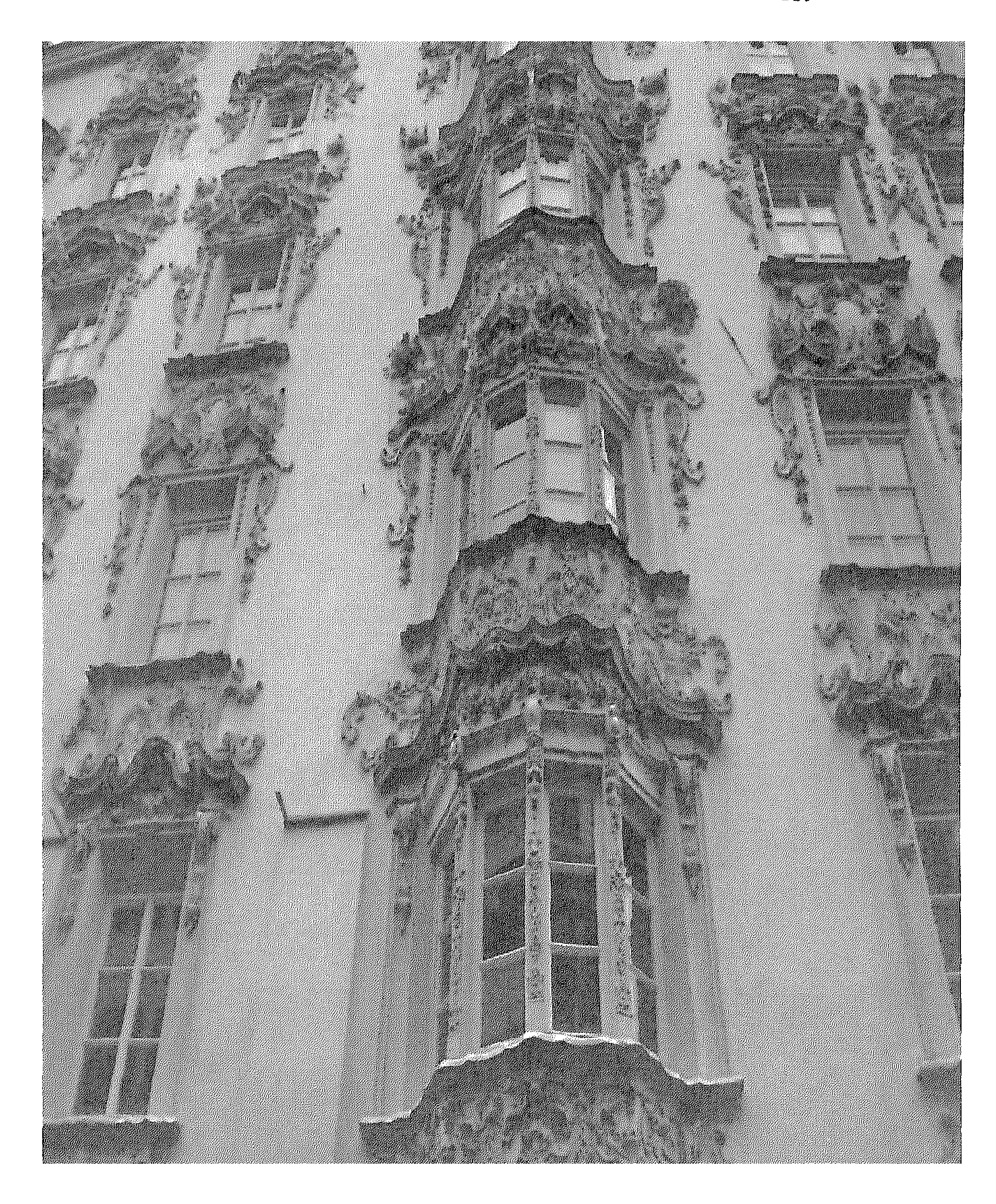


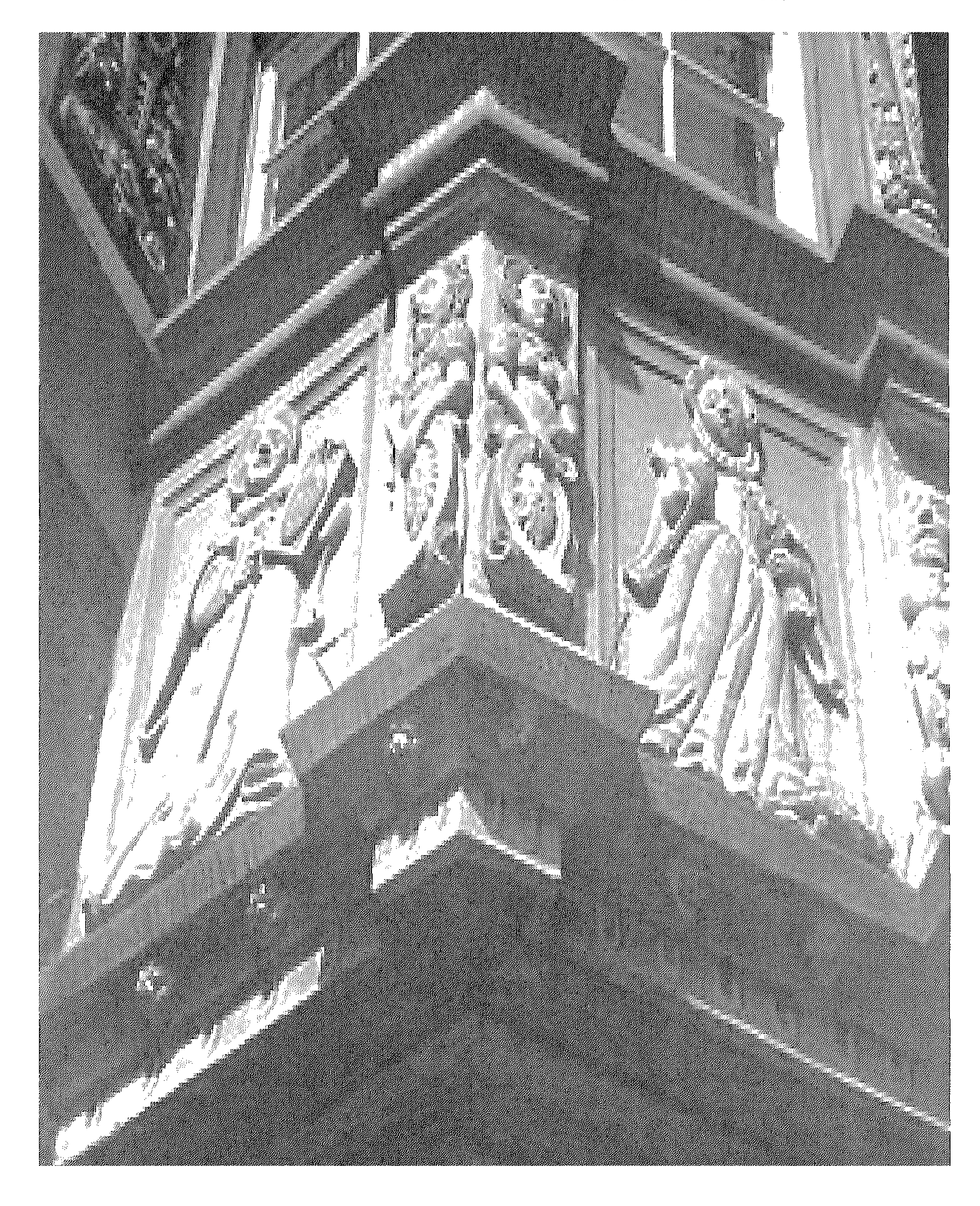


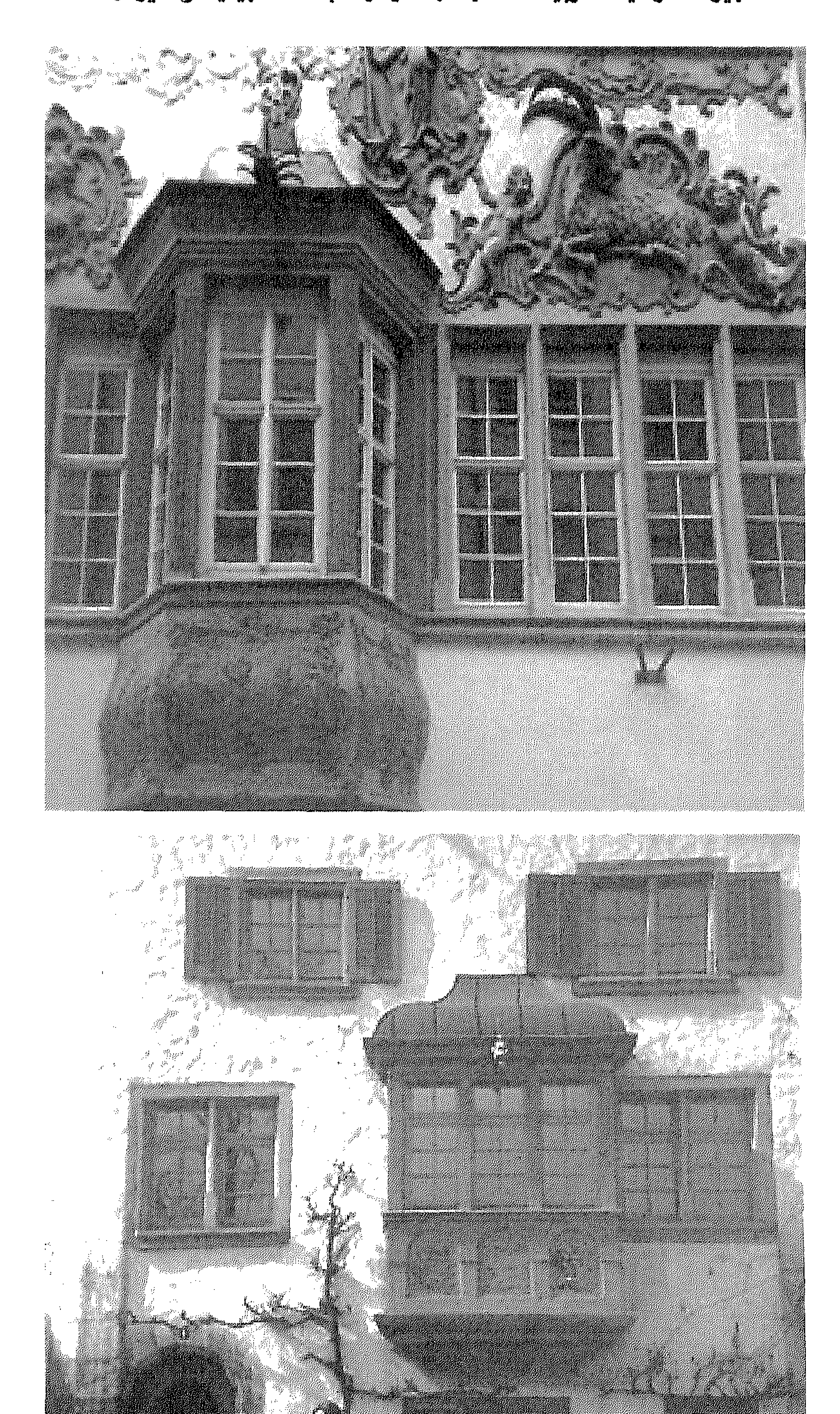












الطراز المغربي





المصادر

1. آل سعيد، شاكر حسن، تأملات تشكيلية على الفضاء والأرض والجدران، مجلة آفاق عربية، السنة السادسة عشر، بغداد:1991.
2. ـــــ، ـــــــ، سر البنى الزخرفية "الزخرفة والخط العربي فنان متكاملان "أو"الأبعاد الحضارية والجمالية للفن العربي"، مجلة آفاق عربية، السنة السادسة عشر، بغداد:1991.
3. رياض، عبد الفتاح، التكوين في الفنون التشكيلية، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة: 1974.
4. الرواف، يوسف، أنشاء المباني ومواد البناء، مطبعة شفيق ط 3، بغداد:1969.
5. شيرزاد، شيرين إحسان لمحات من تاريخ العمارة والحركات العمارية وروادها، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد: 1987.
6. شفيج جاسم محمد، العمارة الشعبية في السماوة في مطلع القرن العشرين، مجلة التراث الشعبي، ع6، مطبعة دار الحرية، بغداد: 1975.
7. عبد الرسول، سليمة، المباني التراثية في بغداد، المؤسسة العامة للآثار والتراث، جامعة الموصل، ب.ت.

8. العطية، زهير، جماليات النمط البغدادي في العمارة، مجلة الرواق، ع 3، تصدرها اللجنة الدائمة للإعلام الفني في وزارة الثقافة والفنون، بغداد: 1978.

9. ___، ___، المعالم الجمالية في البيت - شمال العراق، مجلة الرواق، تصدرها اللجنة الدائمة للإعلام الفني في وزارة الثقافة والفنون، ع 4، بغداد: 1978.

10. فرازات، صخر، مدخل إلى الجمالية في العمارة الإسلامية، مجلة فنون عربية.

11. فنتوري، روبرت، التعقيد والتناقض في العمارة، ترجمة: سعاد عبد علي مهدي، مراجعة: د. حسان فتحي، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد: 1987.

12. كاكا فيان، ارداش، حسن فتحي وقصة المشربية، مجلة فنون عربية، ع 3، 1981.

13. مكية، محمد، الدور البغدادية والتراثية السكني، مجلة المجمع العلمي، م 29، بغداد: 1969.

14. يوسف، شريف، البيت البغدادي القديم، مجلة التراث الشعبي، ع 6، بغداد: 1975.

15. محمد، بدر الدين الخولي، المؤثرات المناخية والعمارة العربية، جامعة بيروت العربية، بيروت: 1975.

المؤلفة في سطور

د. صفا لطفي :

مواليد 1973

بكالوريوس رسم (الأولى مع مرتبة الشرف) كلية التربية الفنية ـ جامعة بابل 1994

ماجستير تربية فنية ـ كلية التربية الفنية ـ جامعة بابل 1999

دكتوراه فنون تشكيلية / جماليات التصميم الزخرفي / كلية الفنون الجميلة جامعة بابل / 2006

شغلت منصب رئاسة قسم الفنون التطبيقية لست سنوات /حاليا أستاذ مساعد كلية الفنون الجميلة ـ جامعة بابل

عضو نقابة الفنانين العراقيين

الجوائز

جائزة الدولة للطلبة المتفوقين في الفنون 1994

درع الجامعة اللبنانية 2011

قلادة الإبداع عن نقابة الفنانين العراقيين 2012

الشهادات

شهادة عن دورة طرائق التدريس (الخامس على الدورة) 2002

شهادة عن الدورة التأهيلية لتعليم الحاسوب 2002

شهادة بنظام إدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي وبرنامج التدقيق الداخلي وفق المواصفة العالمية

شهادة من جامعة بيليغرود للثقافة والفنون الروسية(ضمن برنامج تدريب الملاكات التدريسية العراقية ـ 2012

الشهادات التقديرية :

شهادة تقديرية لمشاركتها في معرض الفنانين من مدير عام دائرة الفنون 2002

شهادة تقديرية من رئيس نقابة الفنانين / بابل 2001

شهادة تقديرية من نقيب الفنانين العراقيين 2002

شهادة تقديرية من رئيس جامعة بابل للمشاركة في المؤتمر العلمي السادس 2000

شهادة تقديرية من رئيس جامعة بابل للمشاركة في المؤتمر العلمي العاشر 2008

شهادة تقديرية من رئيس جامعة بيليغرود التكنولوجية 2012

وهناك العديد من الشهادات التقديرية الأخرى

المشاركات الفنية

معرض فناني بابل / قاعة الاورفلي 1997

معرض فناني بابل /قاعة عشتار 1997

معرض مهرجان بابل الدولي العاشر 1997

معرض فناني بابل / قاعة الاورفلي 1998

معرض مهرجان بابل الدولي الثالث عشر 2001

معرض فناني بابل / قاعة الواسطي في جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين 2001

معرض أساتذة كلية التربية الفنية / 2001

معرض أساتذة كلية الفنون الجميلة 2006

معرض جمعية التشكيليين العراقيين ـ النجف / 2008

معرض بابل عاصمة الثقافة العراقية / 2008

المعرض الثالث عشر للفن العراقي المعاصر / مركز الفنون / 2011

المعارض الشخصية

المعرض الشخصي الأول / قاعة أكد ـ بغداد / 2001

المعرض الشخصي الثاني (مدينة الحلة بين الواقعية والحداثة) 2003

المعرض الشخصي الثالث (الحلة مدينة الشناشيل والطبيعة الجميلة) على قاعة عشتار / 2008

المعرض الشخصي الرابع (شناشيل زجاجية) على قاعة البيت الثقافي في بابل 2011

المعرض الشخصي الخامس (حكاية مدينة) على قاعة جمعية التشكيليين اللبنانيين للرسم والنحت - بيروت 2011

المعرض الشخصي السادس (أشياء من التراث العراقي) على قاعة المعرض في جامعة بيليغرود للثقافة والفنون الروسية / 2012

المعرض الشخصي السابع (مدونات تراثية) على هامش المؤتمر الدولي لتطوير التعليم العالي في العراق / 2012

المعرض الشخصي الثامن (مفردات رافدينية) بمناسبة يوم جامعة بابل 2013/

البحوث والمقالات

لي مايقارب 33 بحثا علميا منشورا في مجلات محكمة عراقية وعربية وعالمية / وسلسلة مقالات ضمن عمودي الخاص / و7 مقالات في الموسوعة البابلية .

كتب الشكر والتقدير

لي أكثر من 30 كتاب شكر من رؤساء جامعات عراقية وعالمية

الإشراف على طلبة الدراسات العليا

آشرفت على عشرات الطلبة في الدراسات العليا وناقشت العشرات

المحاضرات والحلقات النقاشية

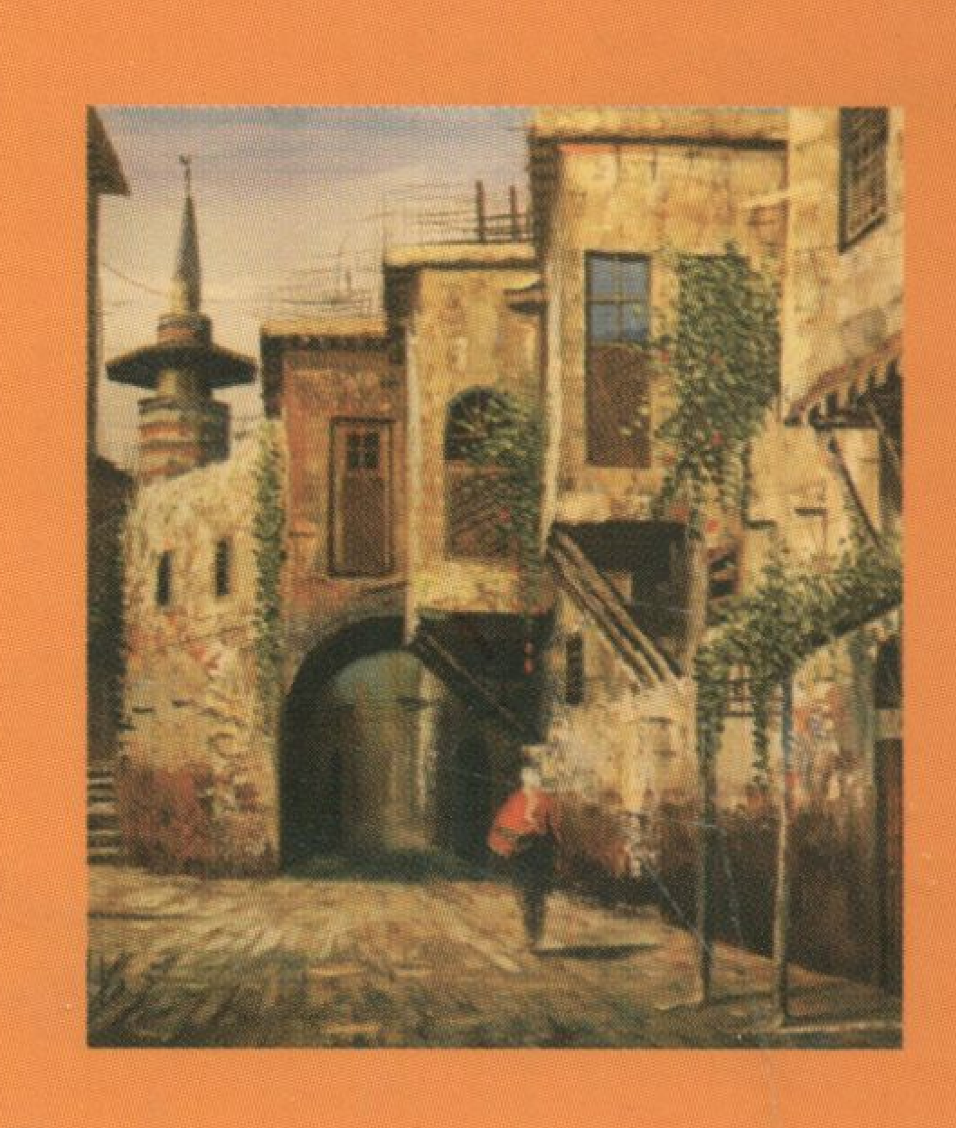
تم إلقاء محاضرة (الفنون التطبيقية في وادي الرافدين) على قاعة جمعية التشكيليين اللبنانيين للرسم والنحت - بيروت 2011

اللقاءات والبرامج التلفزيونية

تم إجراء العديد من اللقاءات مع فضائيات عراقية حول معارضي الشخصية وهناك برنامج صباح الخير يالبنان على الفضائية اللبنانية على هامش المعرض الشخصي الخامس (حكاية مدينة) الذي أقيم على قاعة جمعية التشكيليين اللبنانيين للرسم والنحت - بيروت 2011

صدر لي من المؤلفات

1. تأملات جمالية لمعمار البيوت التراثية في مدينة الحلة
2. البيوت التراثية الحلية / عن مركز الدراسات الحضارية والتاريخية / جامعة بابل
3. مصطلحات في الفن العربي الإسلامي وفلسفته / عن المطبعة العصرية
4. النقد الفني وقراءة في فن الرسم الحديث / عن مكتبة لبنان ناشرون
5. تاريخ الفن والعمارة الإسلامية / عن مكتبة لبنان ناشرون
6. معجم مصطلحات في الفن العربي والإسلامي /عن مكتبة لبنان ناشرون
7. فنون الحضارات القديمة ـ قراءة بصرية / عن المركز الثقافي للطباعة والنشر .
8. الجلال والجمال في قصة العبد الصالح / عن شمس للطباعة
9. تصاميم وزخارف إسلامية / عن دار الأرقم للطباعة
10. مشاهد تشكيلية من مدينة الحلة / عن دار الأرقم للطباعة
11. الفسيفساء العربية ، أصولها ، جمالياتها ، رمزيتها / عن دار الأرقم للطباعة
12. آسس التصميم الجمالي في الزخرفة / عن دار الأرقم للطباعة
13. الانسكلوبيديا الجمالية والبحثية للفن الإسلامي / عن دار الأرقم للطباعة
14. الموجز في تطور الفن الجداري / مكتبة لبنان ناشرون



البيوت التراثية العربية

أصالتها . جمالياتها . أبعادها البيئية . وتأثيراتها



الدار المنهجية للنشر والتوزيع

عمان – شارع الملك حسين، – مجمع الفحيص التجاري

تلفاكس: 4611169 6 962+

E-mail: info@Almanhajiah.com

ص. ب: 922762 عمان 11192 الأردن

